الدكتورة: صفية مطهري

الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية



دراسة

اتحاد الكتاب العرب
ARAB WRITERS UNION
DAMASCUS دمشق

الدلالة الإيحائية
في
الصيغة الإفرادية

البريد الالكتروني : E-mail
unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu-dam.org

تصميم الغلاف للفنان : سلطان صعب

الدكتورة: صفية مطهري
أستاذة اللغويات بجامعة وهران – الجزائر

الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية

من منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق – 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي.......... طيب الله ثراه،
إلى أمي...... أمد الله في عمرها،
إلى إخوتي وأخواتي: خثير ونبيل، مليكة وخيرة... أدام الله ودهم، إلى إلياس، يسرى وياسين، بلقاسم، علاء وياسر... بارك الله فيهم وجعلهم من أهل العلم والمعرفة،
إلى وطني الحبيب الجزائر،
أهدي ثمرة هذا الجهد.

أ. مطهري صفية

المقدمة

إن الصيغة الإفرادية في الدرس اللغوي العربي بخاصة والدرس اللساني بعامة هي ما يعرف بالصيغة الصرفية، إذ هي شكل الكلمة ومادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئتها التي بنيت عليها حروفها، ووظائفها الصرفية التي تمتاز بها، وما تؤديه هذه الوظائف من إيحاءات دلالية ناتجة عن مادتها وهيئتها، وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها دلالات عديدة.

إن الدلالة في الصيغة الإفرادية ليست هي دراسة التركيب الصرفي للكلمة الذي يؤدي إلى بيان معناها المعجمي، بل هي بالإضافة إلى ذلك، بيان لمعنى صيغتها خارج وداخل السياق؛ وهذا يؤكد صلة علم الصرف بعلم الدلالة فكلاهما متكاملان ومتداخلان لا يمكن الفصل بينهما.

وإن كنت اخترت الصرف مستوى من مستويات الدرس اللساني، فقد اخترت الدلالة حقاً لدراسة هذا المستوى بأقسامه المختلفة لأهميته ولارتباطه بفروع علوم اللغة التي تستعين به للوصول إلى المعنى المنشود. كما يحتاج علم الدلالة هو بدوره إلى هذه العلوم لضبط نتائجه وتحقيق غايته. ولذا جاء بحثي موسوماً بعنوان:

الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية:

تنقسم الصيغة الإفرادية إلى أقسام عديدة تتحدد وفق دلالاتها ولذا قسمت البحث إلى تمهيد وأربعة فصول.

أما التمهيد فقد تعرضت فيه لـ:

نشأة علم الدلالة

بحيث نجد معنى الكلمة ينحصر أولاً في المعجم الذي يعدُّ المدونة الرئيسية

والأساسية له، غير أنه لا يعد كافياً لاستيعاب جميع المعاني، ولذلك كان للسياق دورُه في تحديد وتنويع دلالات الكلمات، إذ هو الذي يبقى فيه معنى الكلمة وأثره الإيحائي أكثر شيوعاً من المعنى الآخر المعجمي، ويصبح بمجازيته أكثر تداولاً من غيره.

وكان للعرب في هذا شأن عظيم، حيث إن تاريخ نشأة علم الدلالة عندهم قديم. فمنذ القرون الأولى كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما تنبه إليه اللغويون واهتموا به اهتماماً كبيراً، ولذا فإن هذا التاريخ المبكر للاهتمام بقضايا الدلالة يعد نضجاً أحرزته العربية، وما الأعمال العلمية المبكرة عندهم من مباحث في علم الدلالة كضبط المصحف الشريف بالشكل إلا خير دليل على ذلك، حيث يعد عملاً دلالياً.

وإذا كان للعرب باع في مجال علم الدلالة، فإن الغربيين كذلك قد اهتموا به، إذ هو مستوى من مستويات الدرس اللساني، يقوم بدراسة المعنى، فهو القضية التي يتم من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها.

فالغمامة مثلاً هي علامة المطر.

وكان ميشال بريال أو من تحدث عن علم الدلالة عند الغربيين حيث يقول جورج مونان: "الدلالة تعرف بأنها علم أو نظرية المعاني وهذا منذ بريال."

وأما مجال علم الدلالة، فهو البحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي. إلا أنه يركز بصورة خاصة على المعنى اللغوي.

أما الفصل الأول فقد عنونته بـ:

الدلالة الإيحائية في الصيغة الحديثة

إذ هي ذات الدلالة الزمنية المستوحاة من مادة وشكل الكلمة وهيئتها وما تؤديه من وظائف صرفية تتمثل في دلالتها على الحدث المقرون بالزمن، وإيحاءاتها الدلالية الناتجة عن مادتها وهيئتها التي بنيت عليها ومن تنوع استعمالاتها.

إن للتلوين الصوتي في صيغة الفعل الإفرادية أهمية بالغة، إذا هو المحدد لتقسيمات تركيبها الصوتي فهي ثلاثية وغير ثلاثية، والمحدد لنوع عناصرها إلى صحيحة ومعتلة، وبالتالي فهو المبين لوظيفتها إلى متعدية ولازمة ،ما

تحمله هذه كلها من دلالات، وهذا ما أطلق عليه المحدثون اسم القواعد التوليدية والتحويليــية في الدراسات اللغوية، وذلك لأن دراسة الفعل تتم وفق ثلاثة أنواع من السمات:

السمات الصوتية، التركيبية، والسمات الدلالية التي تحدد دلالة المفردات.

فقد درست في هذا الفصل دلالة الصيغة الإفرادية ذات البناء الأساسي، ثم عرضــت لدراســة الــتحول الداخلــي للصيغة المزيدة ودلالته، إذ حددت فيه مكوناتهــا فهــي مــن البناء الأساسي، والمكون التحويلي الذي ينتج لنا مكوناً تركيبياً يحمل إيحاءات دلالية مختلفة.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الذات وجاء موسوماً بـــ:

الدلالة الإيحائية في الصيغة الذاتية:

إن الــذات فــي مفهومها العام هي موجود مقيس يشغل حيزاً من الفراغ، ووجودهــا يقتضــي تخصيصــاً لها في ذاتها عن غيرها وهي أقسام قد تكون إنســاناً، حــيواناً، نــباتاً، جماداً أو شيئاً. وهذا التمييز يختص بشكلها ومحتواها وبتسميتها التي هي أول ما تختص به. ولذا كان وما زال للاسم إيحاءاته الدلالية فهو العلامة على المسمى.

وللاسم في الدرس اللساني مميزات عديدة يستميز بها عن غيره.

وقد اخترت لدراسة الذات واسمها ألفية ابن مالك مجالاً تطبيقياً، وذلك من خلال حديثه عن الاسم حيث اختار له عنوان العلم وربط مفهومه بمفهوم الاسم في قوله:

اســم يُعَيِّــن المُسَــمَّى مطلقاً * عَلَمُــــه كجعفــــر وخِــــرنِقا**

وقـــرَنٍ وعَـــدَنٍ ولاحـــق * شَــــذْقَمٍ وهَــــيْلَةٍ ووَاشِــــقِ**

لقد قصر حديثه على الأنواع الثلاثة الأولى فقط دون سواها، ولم نجد عنده ما يدل على البنات والجماد والشيء.

وإذا كان الاشتقاق هو عامل من عوامل تطور وسعة اللغة العربية فيه هي توليدية مخصبة لا عقيمة جامدة، فهي عبارة عن جسم حي تتولد أجزاؤه وتتجدد صــيغه بتجدد أغراضه ومعانيه، وإذا كانت المشتقات تمثل ركناً إسنادياً أساسياً هاماً في التركيب اللغوي، فإن هذا الركن لا يخلو هو الآخر من دلالة، ولذا جاء الفصل الثالث تحت عنوان:

الدلالة الإيحائية في المشتقات.

وتناولـــت فيه المشتقات بشتى أنواعها وما لها من إيحاءات دلالية تميزها داخـــل البنـــية التركيبـــية أو خارجهـــا. كما ناقشت فيه قضية أصل الاشتقاق وخلصت إلى أن المصدر والفعل كلاهما مشتق من مادة خام، ثم عرضت لبقية المشـــتقات وختمت كل نوع منها بنصوص تطبيقية بينت من خلالها الإيحاءات الدلالية التي يحملها كل مشتق.

أم الفصل الرابع والأخير فهو المرسوم بـــ:

الدلالة الإيحائية في الصيغة الحيادية

حيث بينت فيه أن هذا النوع من الصيغة الإفرادية هو عبارة عن مجموعة مـــن الكلمـــات المحصورة التي يمكن إحصاؤها لما فيها من تقييد، حيث تختلف عن الأسماء والأفعال معاً، وبالتالي فقد حادت عنهما لعدم دخولها في أي جدول تصريفي.

وســـميت الكلمـــات التركيبـــية لأنهـــا تؤدي وظيفة ذات أهمية بالغة في التركيـــب. كما أنها محصورة العدد، وبالتالي فهي قابلة للزيادة أو الحذف منها، وذلـــك لأن الأصـــل فيها هو الجمود والبناء، فهي عبارة من مجموعات مقفلة ولذلك جاءت محدودة العدد.

وتناولـــت فـــي هذا الفصل الضمير لكونه كلمة جامدة خارجة عن النظام الاشـــتقاقي المســـتعمل في التحول الداخلي، ودلالته تتجه إلى المعاني الصرفية العامة التي يُعبَّر عنها باللواصق والزوائد ونحوها.

ثـــم عرضت لأقسام الضمير، إذ هي ضمائر حضور أو ضمائر غيبة. أما ضـــمائر الحضـــور فهـــي أقسام، منها ضمائر التكلم والخطاب والإشارة. أما ضمائر الغيبة فهي الضمائر الشخصية أو الموصولية. وهناك من قسم الضمائر إلى أربعة أقسام لا إلى قسمين هي: شخصية، إشارية، موصولية واستفهامية.

كمـــا درست الخالفة وهي ما يسمى عند القدماء بأسماء الأفعال وتدل على أســـماء الألفـــاظ النائبة عن الأفعال أو عن معانيها. والخوالف هي عبارة عن كلمـــات يســـتعملها المـــتكلم للإفصاح عن مواقف إنفعالية تأثيرية ومنها خالفة الإخالـــة. وهذا ما هو معروف بأسماء الأفعال التي هي عبارة عن الألفاظ تقوم مقام أفعالها غير متصرفة تصرفها ولا تصرّف الأسماء، وتدل على الماضي أو المضارع أو الأمر.

وبعد أسماء الأفعال تناولت خالفة التعجب، حيث تنفرد بميزات تؤهلها لأن تمـــثل قسماً خاصاً بها، فهي ليست بأفعال وُلا بأسماء ولا تدخل في أي جدول تصريفي خاص بهما، فهي عبارة عن قوالب تستعمل للإفصاح عن موقف ذاتي انفعالي تأثري وهذه هي وظيفتها في الكلام.

ولخالفـــة المدح والذم هي الأخرى إيحاءات دلالية، فهي تقوم مقام أفعالها في الدلالة، غير أنها تلزم حالة واحدة ولا تتصرف تصرف أفعالها.

ومن بين الصيغ الحيادية نجد الظرف الذي هو عبارة عن كلمة ذات مبنى جـــامد ولـــيس له صيغ معينة، وقد يدل على الظرفية الزمانية كما قد يدل على الظرفية المكانية.

وأنهيـــت هـــذا الفصـــل بالأداة التي لا تدخل في أي جدول تصريفي لأنها تستعمل للربط في الكلام وتدل على معنى في غيرها ثم قسمتها وفق مبانيها.

وختمت بحثي بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وهران 20 /10/ 2002.

الدكتورة: صفية مطهري

■■■

التمهيد

نشأة علم الدلالة

معنى الكلمة

إن معـــنى الكلمة ينحصر في المعجم الذي يعد المدونة الرئيسية والأساسية لمعانـــي الكلمـــات؛ كما لا يعد كافياً لاستيعاب جميع المعاني. ولذا أرجع علماء الدلالة ذلك إلى عدة أنواع من المعاني لا بد من الإشارة إليها: [1]

1-المعـــنى الأساســـي أو الأولي: وهو الذي يسمى المعنى التصوري أو المفهوميconceptual meaning، أو الإدراكي cognifit، وهو العامل الرئيسي للاتصـــال اللغـــوي والتفاهم ونقل الأفكار، ويملك هذا النوع من المعنى تنظيماً مركـــباً راقـــياً يمكن مقارنته بالتنظيمات المتشابهة على المستويات الفونولوجية والـــنحوية، وذلـــك لاعـــتماده على التضاد أو المغايرة من جهة وعلى أساس التركيـــب التكوينـــي مـــن جهـــة ثانية. فكما تتميز الأصوات بواسطة ملامحها المتضادة، فهي كذلك تميز المعاني التصورية في الدلالة (السيمانتيك)؛ مثل كلمة رجل التي تملك الملامح التصورية الآتية:

رجل = + إنسان - أنثى + بالغ

وهذه الكلمة تتميز عن كلمة بنت التي لها الملامح الآتية:

بنت= + إنسان + أنثى - بالغ.

وأمـــا نـــيدا nida فـــإن هذا النوع من المعنى عنده، هو "المعنى المتصل

---

(1)- يـــراجع عـــلم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 36، الطبعة الأولى 1982، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع -بيروت -لبنان.

بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق أي حينما ترد منفردة." [1]

2-المعنى الإضافي أو الثانوي أو التضمني: وهو ذلك المعنى الذي يشير إلـــى اللفـــظ إضافة إلى معناه التصوري وهو غير ثابت ولا شامل، وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة.

فإذا كان لكلمة امرأة مثلاً الملامح الثلاثة التي تحدد معناها الأساسي:

+ **إنســـان +أنثى +بالغ** لأنها تحدد معيار الاستعمال الصحيح للكلمة، فهذا لا يمـــنع من وجود ملامح ثانوية إضافية قابلة للتغيير من زمن إلى زمن، ومن مجـــتمع إلى مجتمع، إذ تعكس بعض الصفات المرتبطة في أذهان الناس بالمرأة كالثرثرة والطبخ والبكاء.

3-المعـــنى الأســـلوبي: وهـــو الـــذي تحدد ملامحه الظروف الاجتماعية والجغرافية، كما يتقيد بالعلاقة بين المتكلم والسامع وبرتبة اللغة المستعملة أدبية كانت أم رسمية أم عامية وكذا بنوع هذه اللغة أهي لغة الشعر أم لغة القانون.

فقـــد تـــتفق الكلمتان في معنييهما الأساسي مثل كلمة والدي وبابا وتختلفان على المستوى الشخصي.

4-المعـــنى النفســـي: وهو مرتبط بما يملكه الفرد من دلالات ذاتية لذلك اللفظ.

ويظهر ذلك بوضوح في كتابات الأدباء وأشعار الشعراء التي تنعكس فيها المعانـــي النفســـية للأديـــب أو الشاعر بصورة واضحة اتجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة. [2]

5-المعنى الإيحائي: إن للمعنى الإيحائي أهمية بالغة وذلك في كونه يعمل علـــى اســـتنباط الدلالـــة الكامنة في المفردة اللغوية لما تؤديه هذه الأخيرة من وظـــائف، بحيث يستشف قدرتها على الإيحاء بناء على ما تتميز به من شفافية معيـــنة. ونجد بأن تأثيرات هذا المعنى مرتبطة ببعض المستويات اللغوية، وقد حصرها أولمان ULlman في ثلاثة مستويات. [3]

1-التأثير الصوت: وينقسم إلى قمسين:

أ- تأثـــير مباشر وهو ما تدل به الكلمة على بعض الأصوات أو الضجيج

---

(1)-عن م س، ص 37 عن. Componential analysis of meaning Nida p 13.

(2)-يراجع علم النفس لنوال عطية ص 77، الطبعة الأولى 1975، المكتبة الأنجلو المصرية.

(3)-عن علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 40 عن. Meaning and still. Ullman p13-170

الـــذي يحاكـــيه التركيـــب الصـــوتي للاســـم. ويســـمى primary onomatopeia مثل صليل السيوف ومواء القط وخرير المياه.

ب-وتأثير غير مباشر وسمى بــ secondary onomatopoeia مثل القيمة الرمزية للكسرة ويقابلها في الإنجليزية "I" التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة.

2-التأثـــير الصـــرفي: وهـــو خاص بالكلمات المركبة مثل hot plate وhand fulفـــي الإنجليزية، والكلمات المنحوتة مثل المنحوتة من صهل وصلق وبحتر من بتر وحتر.

3-التأثـــير الدلالـــي: وهو ما تعلق بالمعنى المجازي للكلمة وهو غالباً ما يـــترك المعـــني الأكـــثر شيوعاً فيه أثره الإيحائي على المعنى الآخر، ويصبح بمجازيته متداولاً أكثر من غيره.

نشأة علم الدلالة عند العرب

إن تـــاريخ نشـــأة علـــم الدلالة عند العرب قديم. فمنذ القرون الأولى، كان البحـــث فـــي دلالات الكلمات من أهم ما تنبه إليه اللغويون العرب واهتموا به اهتماماً كبيراً: ويعد هذا التاريخ المبكر للاهتمام بقضايا الدلالة، نضجاً أحرزته العربـــية، وما الأعمال العلمية المبكرة عندهم من مباحث في علم الدلالة كضبط المصـــحف الشريف بالشكل إلا خير دليل على ذلك إذ يعتبر عملاً دلالياً. فتغيير ضبط الكلمة يؤدي حتماً إلى تغيير وظيفتها، وهذا يترتب عنه تغيير في معناها، مما يجعلنا لا محالة نتحدث عن أسباب نشأة النحو العربي.

إن ما تمتاز به الأمة العربية هو الفصاحة في نطقها، والبيان والبلاغة في تعبـــيرها حيث كانت تقام في الجاهلية أسواق تعنى بقضايا اللغة العربية كسوق عكـــاظ الـــذي كـــان يـــأخذ مـــنه الشعراء والبلغاء ما أجمعوا على استحسانه؛ وأصبحت هذه اللغة المختارة المتفق عليها، أداة للتعبير عما يجول في صدورهم مـــن أحاسيس ومشاعر. ومن هنا صارت لغة قبائل الجزيرة هي اللغة الفصيحة الســـليمة مـــن الخطـــأ بخلاف المناطق الأخرى التي اختلطت بغيرها من الأمم نتيجة التجارة.

كمـــا كانـــت نشـــأة الدرس اللغوي في العصر الإسلامي مرتبطة بالحياة الإســـلامية، وكان القرآن الكريم هو المحور الأساسي لهذا الدرس. وبالتالي فإن النشـــأة الأولى للدرس اللغوي العربي كان منطلقها الرئيسي هو قراءة القرآن إذ

نجد هذه الأخيرة قد دعت إلى ظهور علم الأصوات مثلاً، لأن على المقرئ إذا قرأ أن يخرج الحروف مخرجاً فصيحاً، ويكون "مضطراً أيضاً إلى معرفة المد وقوانينه، وإلى إحكام الهمز ومعرفة لهجات العرب فيه، كما كان عليه أن يعرف ضوابط الإدغام والإظهار والإقلاب والغنة" [1]. ولذلك سميت ضوابط اللغة وقوانين أدائها في البداية بالعربية. ومن ذلك "أن عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش" [2].

وقد نتج عن سبب تسجيل غريب القرآن الكريم، جمع الشعر والنوادر والرحلات العلمية إلى البوادي، وذلك بعد أن بدأت ضوابط اللغة العربية في الاستقراء، وبعد أن طاف في مجالها رجال يجمعونها من أفواه القبائل –التي لم تختلط بالأعاجم –الساكنة في أعماق البادية والمحافظة على سليقتها الصحيحة كقبائل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وسعوا "إلى الأعراب في أسواق الحواضر ولا سيما سوق المربد لأن في كلمات القرآن ما في كلمات الشعر من غرابة أحياناً، يحتاج إلى شرح وتوضيح باعتماد العرف اللغوي السائد يومئذ"[3].

واشتهر في ذلك أبو عمر بن العلاء، واشتهر غيره بضبط اللغة كيونس بن حبيب وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي.

ويروى أن رجلاً سأل يونس بن حبيب "هل يقول أحد الصويق يعني السويق. قال: نعم، عمرو بن تميم تقولها. وما تريد إلى هذا، عليك بباب من النحو يطرد وينقاس." [4]

إن ما يلفت الانتباه هنا، هو أن السائل يسأل عن الكلمة وكيف ينطقها العرب، وهل يتفقون على أداء واحد أم هناك خلاف بينهم، ويجيبه يونس بن حبيب إجابة ناتجة عن معرفة واستقراء للفظة والناطقين بها ويحثه على دراسة لهجات القبائل واستقرائها وحصرها، والتي انتهى منها الجامعون المصنفون قبل

---

(1) المنفصل في تاريخ النحو العربي لمحمد خير الحلواني ص1: 17، الطبعة الأولى 1979، مؤسسة الرسالة –بيروت –لبنان.

(2)–طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص 26، الطبعة الثانية –دار المعارف –مصر. ويراجع نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي بكر كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ص 15. دار النهضة –القاهرة –مصر.

(3)–المفصل في تاريخ النحو لمحمد خير الحلواني ص1: 17.

(4)–طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ص6. إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي. دار النهضة –بيروت –لبنان.

هذا الحين.

إنْ جـواب يونـس بـن حبيب يوحي بأن العرب تفرغوا لرصد الظواهر اللغويـة ومـا تحويـه من دلالات؛ فدراسة الأصوات العربية إنما هي دراسة للوحـدات الأساسية التي يتكون منها التركيب اللغوي. ودراسة الكلمات الغريبة فـي القـرآن الكـريم، يعني معرفة ما تتكون منه من أصوات، وما تحمله من دلالات وما تؤديه من وظائف داخل التركيب اللغوي الذي وضعت فيه.

وقـد اتفـق المؤرخـون القدماء [1] على أن واضع النحو العربي هو أبو الأسـود الدؤلي، غير أنهم ذكروا إلى جانب ذلك روايات أخرى تنسب وضعه إلى غيره.

أمـا المحدثون [2] فلقد اشتبه عليهم الأمر بين ما فعله أبو الأسود وما فعله تلاميذه فنفوا فضل أبي الأسود على القرآن الكريم، وأرجعوه إلى آخرين.

قام أبو الأسود بنقط أواخر كلمات المصحف الشريف عندما فسدت السليقة العربـية الصحيحة، فوضع شيئاً يقيس عليه العرب كلامهم فكان "أول من أسس العربية ونهج سبلها، ووضع قياسها؛ وذلك حين اضطرب كلام العرب." [3]

فالعربـية هـنا تتمـثل في نقط أبو الأسود، والرواية الآتية لا تختلف عن الأولـى إلا في شيء واحد وهو أن "أول من وضع العربية.... أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ عنه أبو الأسود" [4]

إن عمـل أبـي الأسود ينحصر في نقط أواخر كلمات المصحف، إذ اتخذ كاتباً حاذقاً من بني عبد قيس وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه؛ فإن ضممت فمي، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل الـنقطة تحـت الحـرف، فـإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين." [5]

إن هذا النص يحمل جوانب دلالية عديدة منها:

---

(1)- ويمثلهم ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء، والزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين، وابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء.

(2)- ومـنهم أحمـد أمـين في كتابه ضحى الإسلام، وشوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية، وكارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ترجمة عبد الحليم النجار.

(3)- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص 21، ويراجع طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ص5.

(4)- نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ص4 -8.

(5)- الفهرست لأبي الفرج محمد بن أبي أيوب اسحق المعروف بالنديم تحقيق رضا تجدّد ص 40.

1-قولــــه: إذا رأيتنـــي قـــد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، يمثل تراكيب لغوية تحمل دلالات مختلفة باختلاف السياق الذي تأتي فيه وتندرج في باب المنصوبات، وهي أنواع.

2-أمـــا قولـــــه: فـــإن ضممت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فيمثل التركيـــب اللغـــوي الإســـنادي ذا الـــدلالات المتنوعة بتنوع السياق وهو باب المرفوعات.

3-وأمـــا قولـــه: فإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن هذا ليحمل دلالات عديـــدة يجمعها باب واحد هو باب المجرورات بالحرف أو بالإضافة أو التبعية، وهي مقصورة على الركن الاسمي دون الفعلي.

4-وأمـــا قوله: فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، فإن هذا لخاص بباب جامع للثلاثة السابقة هو التنوين ودلالته من دلالتهم.

إن هـــذا الـــنقط الذي قام به أبو الأسود الدؤلي يحمل دلالات في التراكيب اللغويـــة تؤدي وظائف نحوية تمثل أبواباً معروفة في الدرس النحوي العربي. أليســـت الضـــمة تمثل باب المرفوعات ومنه الدلالة على الفاعلية في التركيب الفعلـــي، والمبتدئـــية أو الخـــبرية في التركيب الاسمي، وأن الفتحة تمثل باب المنصـــوبات وأنهـــا تدل إما على المفعولية بشتى أنواعها، أو تدل على الهيئة كالحـــال أو النوع أو العدد كما هو الحل في المصادر، وأن الكسرة تمثل الدلالة على المجرورات والإضافة والإتباع.

ومـــن خلال هذا يمكننا القول: إن عمل أبي الأسود كان موجزاً يحتاج إلى مـــن يبســـط دلالاته المختلفة وفعلاً فقد جاء تلاميذه من بعده وأضافوا إلى هذه الـــبذرة الدلالية البسيطة. فعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ) [1] قد كتـــب فـــي الهمز ودلالاته وعيسى بن عمر (ت 149هـ) ألف كتابين "الجامع" و"الإكمـــال" "ويقـــال إن سيبويه (ت 180هـ) أخذ هذا الكتاب (الجامع) وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسب إليه وهو كتاب سيبويه المشهور." [2]

---

(1)-هو من تلاميذ ميمون الأقرن عند الزبيدي، ومن تلاميذ يحي بن يعمر بن الأنباري، والمهم أن كلاً من الأقرن وابن يعمر لأبي الأسود.

(2)-وفـــيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان تحقيق إحسان عباس ص1: 155. بيروت -لبنان -1969م.

إذا سلمنا بصحة هذا الرأي فهذا دليل على أن هناك دراسات تحمل دلالات لغويـة قامـت قبل الكتاب غير أنها ضاعت، ولفطنة سيبويه جمعها في كتابه، والمتصفح للكتاب يجد هذا ظاهراً بنسبة الأقوال إلى أصحابها.

إن نقـط المصحف في حد ذاته هو جزء من الدلالة وهذا دليل على أن أبا الأسـود كان له سبق التفكير في وضع موانع للحن الذي كان سائداً في المجتمع حولـه، تارة في القرآن وتارة في غيره. ولهذا اهتدى إلى وضع ضوابط دلالية ولو أولية يمكن اعتبارها نواة أولى بنى عليها العلماء إلى أن نضجت في كتاب سيبويه.

وقـد تعـددت الروايات ذات الإيحاءات الدلالية ومنها أن ابنة أبي الأسود سـألت أباها يوماً قائلة "يا أبت ما أشدُّ الحرِّ؟ على لفظ الاستفهام. فقال لها: أي بنية؛ وغرَّةَ القيظ ومعمعان الصيف فقالت له: إنما أتعجب منه. فقال لها: قولي: ما أشدَّ الحرَّ! ثم صنف باب التعجب والاستفهام." [1] ومنها أيضاً أن أعرابياً قدم إلـى المديـنة يطلب أن يقرأ القرآن فأقرأه بعضهم "إن الله بريء من المشركين ورسولِه" [2] بكسر اللام عطفاً على المشركين فقال الأعرابي: "إن يكن الله بريئاً مـن رسـوله فأنـا أبرأ منه أيضاً، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأمر ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود أن يضع النحو." [3]

وبـناء علـى هذه الروايات وضع أبو الأسود وكان كل ما يصنف بابا من أبواب النحو أو الصرف يعرضه على الإمام علي (رضي الله عنه) وهكذا.

وزيادة على اللحن الذي انتشر بين الناس فهناك سبب آخر وهو أن الخلفاء والحكـام كـانوا يتسـابقون على فهم ما تحويه النصوص القرآنية من دلالات ليسـتمدوا مـنها حكمهم ومنهجهم الذي يسيرون عليه. كما كان على المسلم أن يعـرف كـل معاني الذكر الحكيم التي تنظم حياته وتبين له الصواب من غيره وكـل هـذا لا يتم إلا بوضع ضوابط وقواعد دلالية يتبعها الناس لقراءة وحفظ القرآن الكريم وبالتالي العمل به.

ولهـذا فـإن البوادر الأولى لعلم الدلالة في هذه الفترة المبكرة من الزمن، دعـت إلـيها الحاجة الاجتماعية الدينية المتمثلة في فهم القرآن ووعي تعاليمه،

---

(1)- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص14، ويراجع نزهة الألباء للأنباري ص5، ونظريات في اللغة لأنيس فريحة ص73، الطبعة الثانية 1981م، دار الكتاب اللبناني -بيروت -لبنان.

(2)- سورة التوبة الآية 3.

(3)- نزهة الألباء للأنباري ص12.

وذلـــك يحـــتاج لا محالـــة إلى معرفة معاني الألفاظ الغريبة فيه، لأن الإنسان العربـــي يعـــرف أشياء ويجهل أشياء أخرى، "ومن أجل ذلك نجم بين المسلمين مـــن يلتمســـون غرائب القرآن في الشعر، وكان أشهر هؤلاء عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، وعروة بن الزبير." (1)

مواطن الدلالة في الكتاب لسيبويه

إن الكتاب هو أول مؤلف دوِّن وجوده التاريخ وكل ما ألف قبله ضاع ولم يصـــلنا منه إلا العناوين؛ ومنها مثلاً أن عبد الله ابن أبي إسحاق الخضرمي قد كتب كتاباً في الهمز.

إن المتصفح لكتاب سيبويه يجده يحوي بين طياته دلالات عديدة لمستويات لغوية مختلفة منها الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبي والسياقي.

1-الفونولوجي: لقد وظف سيبويه الصوائت مثلاً توظيفاً هاماً وبنى عليه كثيراً من الآراء إن لم تكن نظريات، ومن أقواله فيها: "وإنما كان الرفع في هذا الوجه لأن هذه خصال" (2) هذا في ضم عين الصيغة الحديثة. وقال أيضاً: "فإن رفعت فالذي في نفسك ما أظهرت." (3)

يستشـــف من فحوى هذين النصين اهتمام سيبويه بتحديد الدلالة الظاهرية والباطنـــية للناطق من استعمال الصوائت. كما أن الدلالة في الصوائت هي التي تظهـــر مـــن خلال توظيف العلامة الإعرابية في المبنى الإفرادي أو التركيبي كالحـــركة فـــي عيـــن الفعل التي نفرق بها، بين المعاني الثابتة في صيغة فعُل والمتغيرة في فعِل.

هـــذا بالنســـبة للصوائت وأما الصوامت فهي الأخرى لها دلالة كامنة فيها تظهـــر إما من خلال ذواتها أو رتبها في المباني. وقد أقر الدارسون العرب من خلال رصد المباني أن الباء المتبوعة بالنون تدل على مطلق الظهور مثل نبت، نبس، نبش، نبع، نبغ.

ومـــن خـــلال ملاحظة المباني وموقعيات صوائتها يمكننا أن نحدد الدلالة وأصـــول المبانـــي أيضاً حيث نجد للعلامة الإعرابية في آخر المباني التركيبية

(1)-المنفصل في تاريخ النحو العربي لمحمد خير الحلواني ص32.
(2)-الكـــتاب لســـيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ص1: 361، الطبعة الثانية 1977 مكتبة الخانجي بمصر.
(3)-م س، ص1: 282.

وظيفة أساسية فيها تفرق بين المثنى والجمع السالم في مثل المعلمَينِ والمعلمِينَ مثلاً.

2-المورفولوجي: ومن الدلالة ما تعلق ببنية الكلمة من ذلك قول سيبويه وهو يتحدث عن المصادر، "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النزَوان، والنقَزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع." (1) وكأن يقول في موضع آخر وهو يتحدث عن المعنى نفسه "ومثل هذا الغليان، لأنه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان لأنه تَجَيُّشُ نفسه وتَثَوُّرٌ، ومثله الخطران واللمعان لأن هذا اضطراب وتحرك." (2) ومنه أيضاً قوله: وهو يتحدث عن العلل مثلاً "هذا باب ما جاء من الأدواء على مثال وَجِعَ يَوْجَعُ وَجَعاً وهو وَجِعٌ، لتقارب المعاني.. وقد يجئ الاسم فعيلاً نحو مرِضَ يَمرَض مَرَضاً وهو مَريض.. وقالوا حَزِن حَزَناً وهو حزين، جعلوه بمنزلة المرض لأنه داء" (3)

فسيبويه تناول الجوانب الدلالية للصيغة الإفرادية التي لا تتحدد دلالتها إلا بالنظر إلى بنيتها المورفولوجية وما تضمنه هذه البنية على هذه اللفظة من دلالات وبالتالي تصبح أمراً مكتسباً من الوزن ذاته. ومثله الأفعال التي تحدد بحسب أوزانها الحدث مقروناً بالدلالة الزمنية. ومثل هذا كثير في كتاب سيبويه حيث تناوله بالدقة والتفصيل وأبدع فيه.

3-التركيبي: وأما الدلالة التركيبية فكثيرة ومتنوعة وقد تناولها سيبويه في كتابه من ذلك وهو يتحدث عن المسند إذ لم يكن اسماً أو فعلاً "هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده لأنه مستقر لما بعده وموضع، والذي عمل فيما بعده حتى رفعه هو الذي عمل فيه حين كان قبله؛.... وذلك قولك: فيها عبد الله ومثله: ثَمَّ زيدٌ..... وأين زيد، وكيف عبدُ الله.... فمعنى أين في أي مكان، وكيف: على أيّة حالة. وهذا لا يكون إلا مبدوءاً به قبل الاسم، لأنها من حروف الاستفهام" (4) ومنه قوله كذلك "وسألته أي الخليل عن قوله، وهو الراعي:

فأومأت إيمَاءً خَفيًّا لحبتر * ولله عَيْنَا حَبْترٍ أيّما فَتَى**

(1)-الكتاب لسيبويه ص4: 14.

(2)-م س، صس.

(3)-م س ص4: 17.

(4)-الكتاب لسيبويه ص2: 128.

فقال: أيُّما تكون صفة للنكرة، وحالاً للمعرفة، وتكون استفهاماً مبنياً. (1)

إن ما يلاحظ، أن مثل هذه التراكيب تتلون دلالة الكلمة فيها عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية كالفاعلية والمفعولية والحالية والنعتية والإضافة والتمييز والظرفية.. الخ. قد تكون دالة على الاستفهام وفي هذا البيت نجد بأن الراعي أمر ابن أخته حَبْتَر بنحر ناقة من إبل أصحابه، فأومأ إليه بذلك حتى لا يشعر به أحد ففهم حَبْتَر إشارته لذكائه وحدة بصره، فقوله "أيما تدل على المدح والتعجب الذي تدل عليه حبذا. (2) ومثل هذا كثير مما يدل على الفاعلية أو المفعولية أو الإضافة إلى غير ذلك من التراكيب النحوية ذات الوظائف الدلالية المتنوعة.

4-السياقي: إن السياق هو بُعْد ومستوى من مستويات التحليل اللغوي وفيه تتحدد دلالة الكلمة وفق ما تحمله من دلالات ولذلك لا يمكن معرفة معنى الكلمة ووظيفتها إلا بوجودها في سياق لغوي معين ومثله المثال السابق فقول الشاعر: "أيُّما فتى؟" إنما هو استفهام ضمن معنى التعجب وهذه الدلالة أوجبها السياق الذي جاءت فيه كلمة أيُّما. وبالتالي فقد تحددت دلالتها وفق ما ما طرأ عليها من تطور دلالي بحسب المجالات المختلفة التي ترصد حركتها حيث تكتسب الكلمة أبعاداً دلالية تحصرها في إطار خاص لا تحيد عنه، ومن هنا يُحَدِّد اللفظ المعنى.

إن سيبويه عندما كان يتعامل مع الألفاظ وربطها بالمعاني كان يضع رموزاً صوتية تتمثل في القوالب الصرفية ويمثل لها بمدلولات جزئية كأن يقول مثلاً "وأما فَعَلَ يَفْعِل فنحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضرباً وهو ضارب." (3) فكل واحد منها هو عبارة عن لفظ جاء لمعنى. والكلم في اللغة العربية عند النحاة ينقسم إلى ثلاثة أقسام "اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" (4) فالاسم لفظ يحمل دلالة في ذاته وكذلك الفعل حيث يدل على حدث مقيد بزمن، أما الحرف فهو الذي يفيد معنى في غيره.

وفي تحدث سيبويه عن قضية اللفظ والمعنى في كتابه من ذلك نجده يعقد

---

(1)-م س، ص2: 180.

(2)- يراجع م س، ص س.

(3)-الكتاب لسيبويه ص 4: 5.

(4)-م س، ص1: 12.

لها باباً ويسميه بباب اللفظ والمعنى حيث يقول: "هذا باب اللفظ للمعاني" [1] لأن اللفظ قد يكون واحداً وتتعدد معانيه ومن كلام العرب "اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين." [2]

إن سيبويه في كتابه حاول ربط اللفظ بالمعنى أو الشكل بالمضمون وفق أحكام لغوية يقتضيها الدرس النحوي وهي ذات أهمية بالغة لارتباطها بالقوالب التحديدية كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها من الدلائل الوظيفية النحوية.

وقد تناول ابن جني قضية اللفظ والمعنى في كتابه الخصائص حيث عقد أبواباً كثيرة لها من ذلك "باب في تلاقي المعاني، على اختلاف الأصول والمباني... وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه، وذلك كقولهم: خُلُق الإنسان فهو فُعُلٌ من خَلَقْتُ الشيء، أي ملسته، ومنه صخرة خلقاء للملساء، ومعناه أن خلق الإنسان هو ما قدر له ورتب عليه، كأنه أمر قد استقر وزال عنه الشك، ومنه قولهم في الخبر: قد فرغ الله من الخَلْقِ والخُلُقِ. والخليقة فعلية منه... ومنه السجية وهي فعيلة من سجا يسجو إذا سكن ومنه طَرَفٌ" ساجٍ وليل ساجٍ فيه.. قال الراعي." [3]

ألا اسلمي اليوم ذاتَ الطوقِ والعاجِ * والدّلِ والنظرِ المستأنسِ الساجي**

كما نجد ابن جني يتحدث في موضع آخر من كتابه الخصائص عن التقاليب الستة للكلمة الواحدة وما يترتب عنه من معانٍ حيث يقول: "أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه" [4] مثل الأصول الثلاثية (ك. ل. م) التي تكون تقلباتها على النحو الآتي: كلم –كمل –لكم –لمك –ملك –مكل. ومنه كلمة لمك قد أهملت، فإن هذه المواد الخمسة وما فيها من تقديم وتأخير في تقليب الأصول الثلاثة يجتمع فيها معنى واحد هو الدلالة على القوة والشدة.

---

(1)–م س، ص1 : 24.
(2)–م س، ص س.
(3)–الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني تحقيق علي النجار ص3: 113، المكتبة العلمية.
(4)–م س، ص2: 133.

إن ابـــن جنـــي في تحليله لهذه المسائل إنما يعتمد على العلاقة الكائنة بين اللفـــظ ومعـــناه أو بيـــن اللفـــظ ودلالته. وقد تعرض في باب "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" (1) إلى المقاربة الدلالية التي نتجت عن المقاربة اللفظية وهو على أضرب منها. (2)

1-اقتراب الأصلين الثلاثيين، كضياط وضيطار، ولوقة وألوقة.

2-اقتراب الأصلين أحدهما ثلاثي والآخر رباعي أو رباعي وخماسي مثل دَمِث ودِمَثْرُ، وسَبِطَ وسِبَطْرُ.

وقـــد تحـــدث ابـــن جني كذلك عن العلاقة الموجود بين الألفاظ ومعانيها والمناســـبة بينهما حيث ركز في هذا الشأن على القيم الصرفية ودلالتها في باب ســـماه "إمســـاس الألفـــاظ أشباه المعاني" (3) وفي حديثه عن ذلك يشير إلى أن الخليل وسيبويه قد سبقاه إليها حيث يقول: "قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجـــندب اســـتطالة ومداً فقالوا: صَرْ وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فالقوا: صَرصَـــرْ. وقـــال ســـيبويه فـــي المصادر التي جاءت على الفَعَلان: إنها تأتي للاضـــطراب والحركة، نحو: النَقَزَان والغليان." (4) إذ نلاحظ بأن الألفاظ التي استشـــهد بها الخليل وسيبويه إنما هي شديدة الإيحاء لأنها استمدت معانيها منها، فكل ما فيه مد واستطالة فهو صَرْ وكل ما فيه تقطيع فهو صَرْصَر، وأما ما فيه اضطراب وحركة، فهو على فَعَلان كالغليان مثلاً.

كما نجد ابن جني وقد تناول قضية ربط الاسم بمعناه وأنهما واحد إذ يحمل الاســـم وراءه معـــنى يدل به عليه وهذا على أساس أن الاسم جزء حقيقي من المسمى. يقول ابن جني: "لم تخاطب الملوك بأسمائها إعظاماً لها إذا كان الاسم دلـــيل المعـــنى، وجارياً في أكثر الاستعمال مجراه حتى دعا ذلك قوماً إلى أن زعمـــوا: أن الاسم هو المسمى، فلما أرادوا إعظام الملوك تجافوا وتجانفوا عن ابـــتذال أســـمائهم التي هي شواهدهم وأدلة عليهم إلى الكناية بلفظ الغيبة (نسأله حرس الله ملكه)." (5)

(1)-الخصائص لابن جني ص2: 145.

(2)-يراجع م س، ص س. الضياط والضيطار هو الرجل الغليظ. الألوقة: طعام يصنع من الزبد.

(3)-م س، ص2: 152.

(4)-م س، ص س. إن قضيـــة مقابلـــة الألفـــاظ بأصواتها يكون فيها لبس، لأن قيمة الرمز اللغوي عرفية اجتماعية ولا يمكن أن ننسب دلالة معينة لكل حرف يؤلف كلمة ما، أضف إلى ذلك أن الأصوات اللغوية تدخل في تركيبات صرفية متنوعة وكثيرة.

(5)-الخصائص لابن جني ص2: 24.

كما أشار ابن جني إلى ظاهرة الترادف تحت عنوان "تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني" [1] وذلك مثل الخليقة والسجية والطبيعة الغريزة والسليقة. [2]

فالـــترادف هـــو ظاهــرة كان قد استعملها القدماء في مؤلفاتهم وهي تعنى بالمعـــنى أي تمـــاثل المعـــنى، لأن العديد من الكلمات في اللغة العربية يحمل المعنى نفسه فهي إذن مترادفات، لأنها ترادف كل منها الأخرى.

وقـــد علـــل ابـــن جني ظاهرة وجود الترادف وهي أن التعدد في الألفاظ المؤديـــة إلـــى مدلـــول واحد إنما يعود إلى تعدد القبائل. "فإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظ مختلفة فسمعت في لغة إنسان واحد، فإن أحرى ذلك أن يكون أفاد أكثرها أو طرفاً منها من حيث كانت القبيلة الواحدة لا تتواطأ في المعنى الواحد علـــى ذلك كله، وكلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكو ن لغـــات لجماعـــات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا، وتورد هنا قصة الرجليـــن اللذيـــن اختلفا على تسمية الطير الجارح (الصقر)، فواحد يقول بهذا اللفظ والآخر ينطقه (السقر)، فاحتكما إلى ثالث إنه لا يعرفه إلا أنه (الزقر)."[3]

كما تناول ابن جني قضية اللفظ والمعنى وهو يتحدث عن اسم العلم إذ يقع فـــي نظره على الماديات دون المجردات الذهنية حيث يقول: "إن الأعلام أكثر وقوعها في كلامهم إنما هو على الأعيان دون المعاني، والأعيان هي الأشخاص نحـــو زيد وأبي محمد، والوجيه ولاحق، وعمان ونجران، والثريا، وكما جاءت الأعلام في الأعيان قد جاءت في المعاني نحو قوله:

أقـــول لمـــا جاءنـــي فخـــرُهُ * ســـبحان مـــن علقمـــة الفاخـــر**

فسبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحمران." [4]

وإذا كانـــت الكلمـــة تنقسم إلى اسم وفعل وحرف وأن للاسم معنى وللفعل معنى آخر وأن للحرف معنى في غيره فقد نجد الحروف دالة هي الأخرى على معـــنى ومن ذلك ما أشار إليه ابن فارس حين عقد للحروف المفردة الدالة على المعـــنى باباً في كتابه الصاحبي قائلاً: "وللعرب الحروف المفردة التي تدل عل

---

(1)- م س، ص2: 117.

(2)- يراجع م س، ص س.

(3)- الخصائص لابن جني ص1: 373 -364.

(4)- م س، ص2: 197.

المعنى، نحو التاء في !خرجْتُ! ! وخَرَجْتَ! والياء "ثوبي" وفَرَسي." (1)

إن مـــا يلاحظ على الحروف التي ذكرها ابن فارس والتي يرى أنها تحمل دلالـــة معنية إنما هي الضمائر المتصلة التي تلحق الأفعال لتدل وتحدد من قام بـــالفعل هـــل المتكلم أم المخاطب ففي قوله خرَجْتُ فإن وظيفة التاء تتجسد في الدلالـــة علـــى المتكلم أما قوله خرَجت فإن المخاطب فيه يتميز بالتاء المتحركة التـــي تلحـــق آخره وتؤدي حركة التاء إلى قيم خلافية بين التذكير والتأنيث في المفـــرد. فالفتح في التاء للمذكر وأما الكسر فهو للمؤنث، وعليه يمكننا القول إن الحركة تحدد القيمة الدلالية للشخص في التذكير والتأنيث وتمثل على ما يلي تَ # تِ. أما في قوله ثوبي وفَرسي فإن هذه الياء تحمل قيمة دلالية هي الملكية.

وقـــد تختزل الأفعال الثلاثية الواوية الفاء في حرف واحد وتبقى دالة على أفعالهـــا ويعـــرض ابـــن فارس ذلك في قوله: "ومنها حروف تدل على الأفعال نحـــو !إ زيـــداً أي عِـــدْه. وِ!ح! من وَحَيْتُ و!دِ! من وَدَيْتُ. و!شِ! من !وَشَيْتُ الـــثَوْبَ، و!ع! مـــن وَعَيْتُ... إلا أن حذاق النحويين يقولون في الوقف عليها: !شِه! و !دِهْ! فيقفون على الهاء." (2)

وإذا كـــان للكلمة بأقسامها الثلاثة أهمية بالغة في اللغة العربية في تحديدها للدلالـــة إذا لا يكـــاد يخلو التركيب اللغوي منها أو من بعضها، فإن الفارابي قد تـــناول هذه العناصر الأساسية بالدراسة وعمل على تحديد الدلالة الإفرادية للفظ الواحـــد منه والمركب على السواء، كما نجده قد تناول ترتيب أصناف الكلمات كمـــا تـــناولها الـــنحو "فالألفاظ الدالة منها مفردة تدل على معان مفردة، ومنها مركبة تدل أيضاً على معان مفردة... والألفاظ الدالة على المعاني المفردة ثلاثة أجناس:

اسم وكلمة (فعل)، وأداة (حرف)، وهذه الأجناس الثلاثة تشترك في أن كل واحد منها دال على معنى مفرد." (3)

وقـــد تابع دراسة دلالة الألفاظ في كتابه إحصاء العلوم عندما أحصى علوم اللســـان وهـــي عـــنده سبعة: "علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة وعلم قوانيـــن الألفـــاظ عـــندما تكـــون مفردة وقوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين

(1)- الصـــاحبي في فقـــه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق السيد أحمد صقر ص 160 ز مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه –القاهرة –مصر 1977.

(2)- الصاحبي لابن فارس ص س.

(3)- العبارة للفارابي تحقيق محمد سليم سالم ص. الهيئة المصرية للكتاب –القاهرة 1872.

تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الأشعار." [1]

ثـم يواصل حديثه عن دلالة اللفظية وهي عنده "الدالة على أجناس الأشياء وأنواعهـا وحفظها وروايتها كلها، الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه، والغريب عـنه والمشـهور عند جميعهم." [2] فهذا النص يبين لنا بأن الفارابي قد أعطانا تصـورا لدراسة الألفاظ قريباً من الدراسة المعجمية له ويستشف ذلك من خلال قولـه بـأن اللفظـة دالة على أجناس الأشياء وأنواعها، وهذا لا نجده إلا في المعاجم.

وبعـد الحديـث عن اللفظة المفردة ودلالتها يتدرج إلى الحديث عن دلالة التركيب اللغوي وهذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعناصر الجملة النحوية أو التركيبية SYNTAXIQUE حيـث يرى أن "القول وهو لفظ مركب دال على جملة معنى، وجـزؤه دال بذاتـه لا بالعرض على جزء ذلك المعنى" [3]، لأن العبارة مركبة مـن أجزاء هي أسماء أو أفعال ولكل منها دلالة جزئية، تحتويها الدلالة العامة للقول أو التركيب.

وهكذا فقد أثرى الدرس الدلالي بسعته وعمقه إثراء عظيماً هذا المستوى من مسـتويات الدرس اللغوي العربي، حيث نجد العلماء العرب قد ألفوا فيه وأبدعوا مـن ذلك تلك الرسائل الدلالية والمعاجم المتخصصة وغيرها من القضايا المتعلقة بالترادف والاضداد والمشترك اللفظي والقضايا الدلالية المتعلقة بالعلاقة بين الدال ومدلوله والحقيقة والمجاز وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره كلية. أضف إلى ذلك أن الجانب الديني كان له تأثير هام إذ استطاع إثارة الكثير من المسائل العلمية، من ذلـك مـا يسـمى بالألفـاظ !الإسلامية!؛ حيث نجد بأن الدين الإسلامي قد جاء بمجموعـة مـن المفـردات الجديـدة أو عمل على تغيير دلالتها لجعلها تتناسب وتتماشى دلالياً مع المجتمع الإسلامي الجديد، وهكذا فقد أغنيت الدراسات اللغوية باختلاف مستوياتها بهذا العلم وأصبح يؤلف فيه إلى يومنا هذا.

علم الدلالة عند الغربيين

إن علـم الدلالـة هـو مستوى من مستويات الدرس اللغوي يقوم بدراسة المعـنى أو كمـا يقـول بـيار غيرو "هي القضية التي يتم خلالها ربط الشيء

(1)- إحصاء العلوم للفارابي ص 57.
(2)- إحصاء العلوم للفارابي ص 57.
(3)- العبارة للفارابي ص 16.

والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها: فالغمامة علامة المطر، وتقطيب الحاجب علامة الارتباك والغضب، ونباح الكلب علامة غضبه، وكلمة حصان علامة الانتماء إلى فصيلة الحيوان." (1)

وإذا كانت الغمامة توحي بالمطر والكلمة توحي بصورة الشيء فإن العلامة إذن هي عبارة عن منبه أو كما سماها "علماء النفس بالمثير الذي يدفع بدوره الجسد إلي الانفعال مما يؤدي إلى بروز صورة ذاكرية لمثير آخر" (2) لأن اللغة مثلاً عند هؤلاء هي عبارة عن سلوك ولذا أطلق عليها مصطلح السلوك النطقي أو السلوك اللغوي أو كما يقول جورج مونان GOERGE MOUNIN: "الدلالة تعرف بأنها علم أو نظرية المعاني وهذا منذ بريال BREAL" (3) كما يعد قمة الدراسات الصوتية الفونولوجية والنحوية وغايتها. وأن هذا العلم لم يقتصر على الدراسات اللغوية فحسب وإنما قضية المعنى تشغل جميع المتكلمين وجميع الاختصاصات، ولذا فقد شارك فيه علماء النفس وعلماء الاجتماع والانتروبولوجيا، كما شارك فيه رجال السياسية والاقتصاد والفنانين والصحفيين والأدباء.

وقد نتج عن هذا الخلط من اللغويين وغيرهم من أصحاب العلوم المختلفة ظهور نظريات عديدة ومناهج كثيرة وذلك من حيث تحصيله وماهيته ودراسته.(4)

وإذا كان علم الدلالة هو قمة الدراسات اللغوية فهو يعد مستوى من مستويات الدرس اللساني الحديث الذي لم يظهر إلا مؤخراً شأنه في ذلك شأن الأصوات والتراكيب. (5)

أما مجال علم الدلالة فهو يبحث في كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، إلا أنه يركز بصورة خاصة على المعنى

---

(1)- علم الدلالة لبيار غيرو ترجمة أنطوان أبو زيد ص 15. الطبعة الأولى 1986 - منشورات عويدات - بيروت - لبنان.

(2)- م س، ص س.

(3)- Clefs pourila semantique. George mounin p8. Edition seghers paris 1972.

(4)- يراجع علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - لمحمود السعران ص 213. الطبعة الثانية 1997 - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر.

(5)- يراجع علم الدلالة لبالمر ترجمة مجيد الماشطة ص 8. الجامعة المستنصرية بغداد 1985م.

اللغوي في مجال الدراسة اللغوية، [1] أي يبحث في العلامة اللغوية دون سواها، كما أن نمو علم الدلالة الحديث وتشعب مقارباته المنهجية، جعله قطب الدوران في كل بحث لغوي مما لا ينفصل عن نظرية الإدراك وفلسفة المعنى. [2] ولهذا ظل مجال علم الدلالة أوسع مجال من غيره في العلوم الأخرى.

إن الهدف من الدراسة اللغوية هو الوقوف على المعنى في جميع المستويات اللغوية من الأصوات إلى الصرف إلى التركيب بالإضافة إلى ملابسات المقام الاجتماعية والثقافية وذلك من خلال ما ينتجه المتكلم من كلام.

موضوع علم الدلالة:

إن علم الدلالة يقوم بدراسة الرموز بصفة عامة دراسة قائمة على أسس علمية وذلك بوصفها أدوات اتصال يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه.

وإذا كانت هذه الأمور حاملة للمعاني فإن موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز، سواء أكان لغوياً أم غير لغوي أو بتعبير آخر: الرموز الألسنية وشبه الألسنية.

1-شبه الألسنية: إن الرموز غير اللغوية أو شبه الألسنية هي عبارة عن رموز "تستخدم بموازاة الكلام" [3] وهو ما يسمى بمساعدات الكلام لأن الاتصال الألسني يعتمد على علامات منطوقة، غير أن الخطاب يرافقه في الغالب بعض العلامات الموازية كالتنغيمات، والحركات الإيمائية [4] التي تعد تأشيرات طبيعية وعفوية تؤدي وظيفة تعبيرية تختلف باختلاف الثقافات، فاليونان مثلاً يُحركون رأسهم من الأسفل إلى الأعلى تعبيراً عن النفي. [5]

كما نجد لمساعدات الكلام هذه أو الرموز غير اللغوية أهمية بالغة "في بعض أشكال التعبير: المسرح، الرقص، الطقوس، تبعاً لوظيفتها التعبيرية والتي

---

(1)-يراجع علم الدلالة لكلود جرمان وريمون لوبلان نور الهدى لوشن ص6. دار الفاضل دمشق 1994.

(2)-يراجع قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي ص 21 -22. الدار العربية للكتاب 1984.

(3)-السيمياء لبيار غيرو ترجمة أنطوان أبو زيد ص 61. الطبعة الأولى 1984 -منشورات عويدات - بيروت -لبنان.

(4)-يراجع م س، ص 66.

(5)-يراجع م س، ص س.

تغلب طابعها التقني." [1]

فالمسرح مثلاً باعتباره ظاهرة ثقافية ذات وظيفة تواصلية يشترط في بنيته وجـود أنظمـة سيميائية غير لغوية كاللباس والحركات والأصوات والموسيقى والديكور.

فهـذه الأخـيرة هي عبارة من علامات مصطنعة أنشأها الإنسان لتساعده على تمثل الواقع وذلك بإعادات تكوين للخصائص الطبيعية للواقع. [2]

2-الرموز الألسنية:

إن الاتصـال بصفة عامة يشترط وجود طرفين اثنين أحدهما باث وثانيهما مـتلقٍ ورسالة بينهما يريد الباث إيصالها إلى المتلقي. وهذه الرسالة هي عبارة عـن رمـوز ألسنية وعلامات اتصال اصطلاحية حيث ينشأ معناها دائماً عن توافق بين الذين يستخدمونها. [3]

كمـا نجـد هذه العلامات أو الرموز الألسنية مرتبطة "اصطلاحياً بالأشياء التـي تحددها والتي تنتمي إلى نموذج الكلام المنطوق وإن كان الكلام قد تلون بتداعيات طبيعية في بعض من أشكاله." [4]

وإذا كانت الدلالة تعد قضية نفسانية، لأن كل شيء يحدث في النفس، فهذا لأن "العلامـة مثير يربط بمثير آخر يوحي بصورته الذهنية" [5] أي أن العلامة -علـى حد تعبير بيار غيرو -تعد "مادة محسوسة ترتبط صورتها المعنوية في إدراكـنا بصـورة مثـير آخر تنحصر مهمته في الإيحاء تهيؤاً للاتصال." [6] والعلامة من هذا المنظور هي الإشارة الدالة على إرادة إيصال معنى ما.

والعلامـة اللغوية أو الرمز الألسني على هذا الأساس تكون قائمة مؤسسة علـى ركيزتين أساسيتين، هما الدال والمدلول تربطهما علاقة اصطلاحية "هي بمثابة علاقة السبب بالمسبب، وهي تصدر عن توافق بين مستعملي العلامة" [7] الذين يقرون بوجود علاقة قائمة بين الدال والمدلول.

---

(1)-م س، ص 67.
(2)-يراجع علم الدلالة لبيار غيرو ص 18.
(3)-يراجع م س، ص 19.
(4)-م س، ص 21.
(5)-م س، ص 16.
(6)-السيمياء لبيار غيرو ص31.
(7)-السيمياء لبيار غيرو ص 31.

وتنقسم الكلمة العلامة أو الرمز إلى قسمين: [1]

1-الكلمة العلامة الأحادية الدلالة: وهي أكثر تحديداً من المتعددة الدلالة، وذلك لأن التعيين الموضوعي أكثر تحديداً من الذاتي، وهذا يؤدي إلى أن العلامة المعلنة هي أكثر تحديداً من العلامة المضمرة لأن فاعلية الاتصال تستوجب أن يكون الكل دال مدلول واحد والعكس. وهذا ما هو متعارف عليه في اللغات العلمية، وأنظمة التأشير وأنظمة الرموز المنطقية.

2-الكلمة العلامة المتعددة الدلالة: وهي في غالب الأمر غير محددة وذلك لأنها تحمل علامة مضمرة غير محددة، أضف إلى ذلك أن الدال فيها يرجع إلى مدلولات كثيرة ويعبر كل مدلول عن ذاته عبر دلالات متعددة، وهذا ما نجده في أنظمة الرموز الشعرية حيث تهزل قيمة الاصطلاح، وتتضاعف الوظيفة الأيقونية والعلامة المنفتحة غير المحددة.

وكمثال على الرموز الألسنية نفترض وجود رسم لولدين خارجين من المدرسة، فهذا توافق واصطلاح جعل اللافتة الطريقية تدل على وجود مدرسة وقد أوعزت بوجود الحذر. [2] أو كمثال سائق السيارة والعائق حيث يجد السائق لافتة تدل على أ ن الطريق مغلق سار ولم يعبأ بالرمز سيضطر إلى الاستدارة حين يصل إلى العائق، ولكن إذا استجاب لما جاء به الرمز واستدار وعاد، بمجرد رؤيته له. فاللافتة إذن استدعت شيئاً غير نفسها وهي بديل استدعى لنفسه الاستجابة نفسها التي قد تستدعيها رؤية العائق. [3]

علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى

1-علاقته بالعلوم اللغوية

إن لعلم الدلالة علاقة وطيدة بالعلوم اللغوية حيث لا يكاد يخلو علم منها من الجوانب الدلالية فيه.

<u>أ-الدلالة الصوتية:</u>

إن للجانب الصوتي تأثيراً بالغاً في تحديد المعنى وذلك مثل وضع صوت مكان صوت آخر كقطف وقطش، فالقطف يكون للأزهار بينما يكون القطش

---

(1)-يراجع م س، ص 34 وما بعدها.

(2)-يراجع علم الدلالة لبيار غيرو ص 19.

(3)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 12.

للحشـــائش؛ ولهذا نلمس تحديداً للدلالة الصوتية من خلال صوتي الفاء والشين؛ فكـــلا الفعلين يدلان على القطع غير أن الفاء والشين قد حددتا نوع القطع ولهذا نجـــد تمايـــزاً دلالـــياً في صوتي الفاء والشين. ومثله التنغيم الذي يحدد درجة الصـــوت وفـــق عدد الذبذبات الناتجة عن الوترين الصوتيين التي تحدث نغمة موسيقية في الكلام تحدد معاني مختلفة ومتنوعة بتنوعها؛ منها الاستفهام مثلاً.

ب- الدلالة الصرفية:

إن هـــذه الدلالة مرتبطة ببنية الكلمة وصيغتها التي تحدد معناها وذلك مثل صيغة أفعل كأكرم فإن معنى أكرم يتحدد من خلال صيغتها أفعل التي تدل على تغيير الدلالة الأصلية في الصيغة الإفرادية ومثل هذا كثير في اللغة العربية.

فالدلالـــة الصـــرفية تطلق غالباً على عين الصيغة، لكن البناء الإفرادي له ثلاث موقعيات، بداية، وسط، منتهى. والصيغة الإفرادية أنواع : حديثة، ذاتية، وصفية.

ودلالـــة الحديثة تكمن في وسطها غالباً فعُل، فعِل، فعَل، فالضم يدل على الثـــبات مثل كرم وشرف، والكسر يدل على الزوال مثل فرح وغضب، والفتح حياد.

وفـــي الوصـــفية لها البداية في مثل القِسط العدل، والقَسط الجور، والقسط عود طيب. قال قطرب في مثلثه: (1)

طارحَنــــــــــي بالقَسْـــــــطِ * ولَـــــمْ يَـــــزِنْ بالقِسْـــــطِ**

فـــي فِـــيهِ طَعْـــمُ القُسْـــطِ * والعَنْـــــــبَرِ المُطَيَّـــــــبِ**

ومـــثله كذلـــك في المشتقات في اسمي المرة والهيئة فَعلة فعلة وفي وسط المشتقات في مثل: مكرِم ومكرَم ومخبِر ومخبَر.

ومـــنها المنقلـــبات في الاشتقاق وهي صرفية أيضاً مثل: كمل، كلم، ملك، مكل، لكم، لمك، وهو ما يسمى بنظام الرتب.

جـ- الدلالة النحوية

إن عناصر الجملة العربية مرتبة ترتيباً هندسياً خاصاً يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية "فكما يمد العنصـــر الـــنحوي الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تميزه

(1)- مثلثات قطرب ص 62.

وتحديـــده، يمـــد العنصــــر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تســـاعد علـــى تحديده وتمييزه، إذ يوجد العنصرين أخذ وعطاء وتبادل تأثيري دائـــم." [1] وكمثال على ذلك قولك: أكرَم محمد عليا وأكرم علي محمداً. فتغيير مكـــان الكلمات في الجملة أدّى إلى تغيير في الوظيفة النحوية الذي أدّى بدوره إلى تغيير في الدلالة.

د-الدلالة السياقية

إن دلالـــة الكلمـــة مرتبطة بسياقها الذي يوحي بمعناها إذ تتحدد تلويناتها الدلالـــية "عـــبر تداعـــيات مفهومـــية متميزة كما في عبارة: عملية عسكرية، مصرفية، حسابية، جراحية، الخ. ويمكن لهذه الاختلافات السياقية أن تؤدي إلى انقســـام بيـــن المعاني الأساسية، السلك الكهربائي، والسلك الديبلوماسي، كلمتان نحســـهما مختلفتيـــن وغـــير متماستين." [2] و قد عرفت مدرسة لندن بالمنهج الســـياقي الـــذي كـــان يتزعمه فيرث FIRTH والذي كان يؤكد على الوظيفة الاجتماعية للغة. [3]

إن معنى الكلمة لا يتحدد إلا من خلال استعمالها في اللغة، وذلك من خلال الـــدور الـــذي تؤديه. "ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة." [4]

وقـــد ركز أصحاب هذا الاتجاه على السياقات اللغوية التي ترد فيها الكلمة ومـــدى أهمـــية البحـــث عـــن ارتباطاتها بالكلمات الأخرى، وذلك لأن "معظم الوحـــدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. وإن معاني هذه الوحدات لا يمكـــن وصـــفها أو تحديدهـــا إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها." [5]

ومن ثمة فإن دراسة معاني الكلمة تستدعي تحليلاً للسياقات والمواقف التي تحـــتويها ومن ذلك كلمة يد [6] التي تتنوع وتتوزع دلالتها تبعاً للسياقات المختلفة

(1)-النحو والدلالة -مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ص 113. الطبعة الأولى 1983 -القاهرة -مصر.

(2)-علم الدلالة لبيار غيرو ص 43.

(3)-يراجع الدلالة لأحمد مختار عمر ص 68.

(4)-عن م س، ص س عن. Semantic fields and lexical structure. A. lehrer p174.

(5)-عـــن عـــلم الدلالـــة لأحمد مختار عمر ص 68- 69 عن. Componential analysis of meaning. Nida p196.

(6)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 70.

وهو ما يعرف في الدراسة العربية بالحقيقة والمجاز.

-يد الدهر: مد زمانه

-يد الطائر: جناحه.

-فلان طويل اليد: إذا كان سمحاً.

-سقط في يده: ندم.

علم الدلالة بين القديم والحديث

لقد كان الاهتمام بعلم الدلالة منذ قديم الزمان وذلك لمدى أهميته بحيث لا يكاد يخلو علم من العلوم منه أو من جزء منه ولذا نجد الدارسين والمفكرين قد تناولوه قديماً وحديثاً.

1-في القديم

أ-عند اليونان:

لقد أولى الفلاسفة اليونانيون اهتماماً كبيراً لقضية الدلالة في أبحاثهم، وما هذا إلا دليل على أن الدراسات الدلالية ذات أهمية بالغة في التفكير الإنساني منذ القديم وستبقى مدة بقائه تسايره عبر كل زمان ومكان.

ومن أهم القضايا الدلالية التي تناولها اليونان بالدراسة، قضية العلاقة بين اللفظ ومعناه والتي تعارضت فيها نظريتان. ترى الأولى أن العلاقة بين اللفظ ومعناه طبيعية، وترى الثاني أن العلاقة ناجمة عن عرف واصطلاح وتراض بين البشر. (1)

ونجد أفلاطون وهو أشهر من يمثل الاتجاه الأول في حواره كراتيل من "أن للألفاظ معنى لازماً متصلاً بطبيعتها أي أنها تعكس -إما بلفظها المعبر وإما ببنية اشتقاقها -الواقع الذي تُعَبِّرُ عنه." (2)

وأما الاتجاه الثاني، فيمثله آرسطو إذ يعد الناطق بهذه النظرية القائلة لأن "للألفاظ معنى اصطلاحيا ناجماً عن اتفاق وعن تراض بين البشر." (3)

---

(1)-يراجع تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان ترجمة بدر الدين القاسم ص 91. مطبعة جامعة دمشق -سوريا 1972.

(2)-م س، ص س.

(3)-تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان ص 91.

كمـــا نجد آرسطو قد استند في تقسيمه الكلام إلى ما يفيده من معنى حيث يقــول: "الاســم مركب صوتي ذو مدلول، لا يعني فكرة الزمن،... والفعل من جهته مركب صوتي ذو مدلول، يعني فكرة الزمن" [1]، أما الحرف فهو الذي لا يدل على معنى في ذاته.

كمـــا تــناول آرســطو مفهوم الإعراب حيث عرفه مستنداً إلى خصائص تتصل بالمدلول والصورة معاً. فالإعراب عنده إذن هو ما "يتضمن التعبير عن تلك الإشارات التي نسميها الجنس والعدد والتعريف." [2]

كمـــا عـــالج آرســطو الفرق بين الصوت والمعنى واعتبر المعنى مطابقاً للتصور الموجود في العقل المفكر. كما ميز بين ثلاثة أمور هي:

أ-الأشياء في العالم الخارجي.

ب-التصورات: المعنى.

جـ-الأصوات: الرموز أو الكلمات.

وكـــان تمييزه بين الكلام الخارجي، والكلام الموجود في العقل هو أساس معظم نظريات المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى. [3]

ب-عند الهنود:

على غرار ما عالجه اليونانيون من مباحث دلالية في لغتهم نجد الهنود قد أولــوا أهمية بالغة للقضايا الدلالية في اللغة الهندية إذ عالجوا ومنذ وقت مبكر جــداً مباحــث وقضــايا دلالية، فهم يعدون من أوائل اللغويين الذين فكروا في شـــؤون لغــتهم وهــم أول مــن وصفها، باعتبار أن هذه اللغة والتي هي اللغة السنسكريتية هي أداة الأدب الفيدي. [4]

ومن أهم المباحث الدلالية التي عالجها الهنود: [5]

1-تحلـــيل المقطـــع: فالمقطع يحلل إلى مركباته تحليلاً منسجماً، فالإشارة المقطعــية ذات الحرف !آ! تصحيح بإشارة خاصة موضوعة تارة قبلها للدلالة على الكسرة وتارة بعدها للدلالة على الياء أو فوقها لتشير إلى OU-E أو تحتها

(1)-م س، ص 88.

(2)-م س، ص س.

(3)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 17.

(4)-يراجع تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان ص 62 -63.

(5)-يراجع م س. ص 63.

تحتها لتشير إلى U .

2-التحليل الصوتي: إن تصنيف الهنود لأصوات السنسكريتية هو أقدم من التصنيف العربي وقد كان هذا التصنيف مبنياً على مخارج الحروف ابتداء من الحلق إلى الشفتين. والترتيب نفسه نجده عند الخليل ابن أحمد الفراهيدي. ويقوم هذا التصنيف الهندي، القائم على أسس فيزيولوجية، "بترتيب الحروف الصحيحة تبعاً لطريقة لفظها ونقطة ارتكازها متدرجة من خلف الفم إلى مقدمته." (1)

وباستثناء الحروف اللينة والحروف الصوتية المزدوجة نحصل على الجدول الآتي: (2)

اللهوية	النطعية	المرتدة	اللثوية	الشفوية
كا – خا	تسا – تشا	تيا – را	تا- ثا- دا	با- ما- ها
جـا (غير المعطشة)	تجا – تزا	دها-	ذا- نا- لا	يا
غا	تنا تيا	صا	سا	فا
تيا	تصا			

3-علاقة الكلمة بمدلولها: ويقتسم هذه القضية فريقان (3) فريق يرى بوجود علاقة متبادلة حتمية وطبيعية تربط الكلمة بمدلولها، وفريق آخر معارض لهذا الرأي يرى بأن معنى الكلمة لا يدرك إلا بمدلولها الاصطلاحي.

4-لقد قام بانيني وهو نحوي هندي مشهور بتحليل بنية اللغة السنسكريتية، وذلك بإظهار فكرة الجذر وفكرة الأدوات المتممة والتصريف والحركات.

وبالتالي أمكن للعلماء أن يبحثوا بحثاً لغوياً صرفاً في تكوين الكلمة. (4)

5-لقد درس الهنود الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمات، واهتدوا إلى وجود أربعة أقسام للدلالات تبعاً لعدد الأصناف الموجودة

---

(1)-م س، ص 65.

(2)-يراجع م س، ص 65 -66.

(3)-يراجع تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان ص 69.

(4)-يراجع م س، ص 68.

في الكون. وهذه الأصناف هي: [1]

1-قسم يدل على مدلول عام وشامل (رجل).

2-قسم يدل على كيفية (طويل).

3-قسم يدل على حدث (جاء).

4-قسم يدل على ذات (محمد).

6-من بين القضايا الدلالية الدلالية الهامة والتي يبحثها علم اللغة اليوم قضية أهمية السياق اللغوي في إيضاح وتحديد المعاني حيث يرى الهنود أنه "لا معنى للكلمة المنفردة إلا في العبارة." [2]

2- في الحديث

يرجع أول ظهور لدراسة علمية خاصة بالدلالة إلى أواخر القرن التاسع عشر هي تلك التي قام بها اللغوي الفرنسي ميشال بريال MICHEL BREAL حين كتب بحثاً بعنوان "مقالة في السيمانتيك Essai de semantique وذلك سنة 1897. فميشال بريال هو "أول من استعمل المصطلح "سيمانتيك" لدراسة المعنى" [3]. وقد كانت دراسة المعنى عنده منصبة على اللغات الهندية الأوروبية مثل اليونانية واللاتينية والسنيكريتية وعدّ بحثه آنذاك ثورة في دراسة علم اللغة، وأول دراسة حديثة خاصة بتطور معاني الكلمات. [4] وهذا يعني أن الدراسة الدلالية عنده كانت "مقصورة في الواقع على الاشتقاق التاريخي." [5]

وفي سنة 1923 ظهر كتاب آخر تحت عنوان "معنى المعنى" الذي ألفه الإنجليزيان أوجدن Ogdan وريتشاردز Richards. وقد جاء هذا الكتاب نتيجة التأثير الكبير الذي أحدثه ميشال بريال إذ كان بمثابة الموجه [6] إلى قضية هامة تعنى بالمعنى هي السيمانتيك.

ولقد حدد أوجدن وريتشاردز في كتابهما "معنى المعنى" مقومات العلامة اللغوية من خلال المثلث الآتي:

---

(1)-يراجع علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 19 .

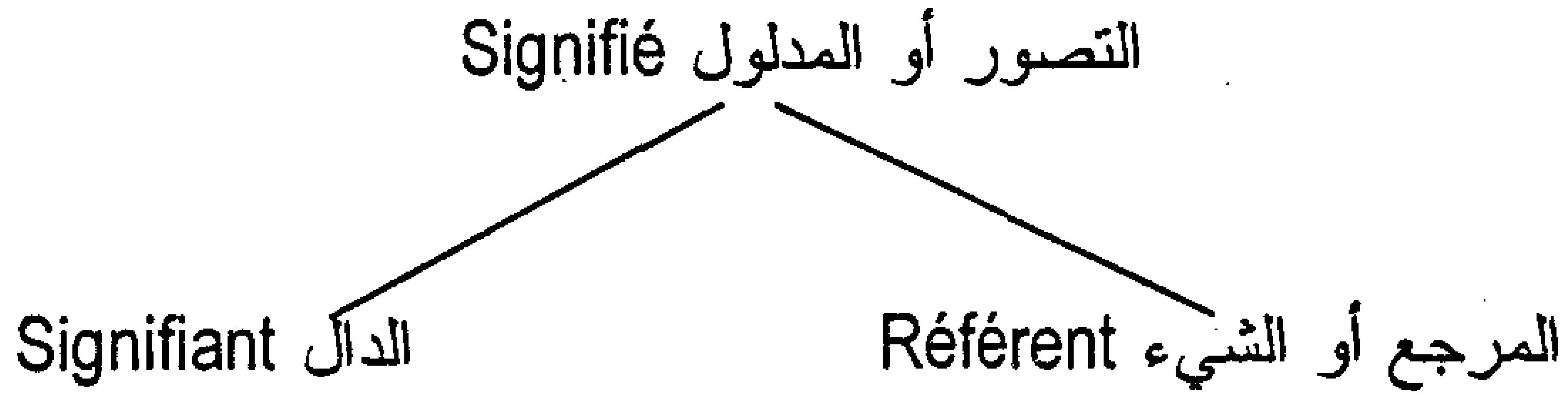
(2)-تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان ص 69.

(3)-علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص22.

(4)-يراجع م س ، ص س، ويراجع علم النفس اللغوي لنوال عطية ص 67 -69. ويراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 237.

(5)-علم اللغة لمحمود السعران ص س.

(6)-يراجع م س، ص 239.



حيث "تصورا فيه مثلث المعنى تحت اسم المثلث الأساسي" [1] كما حاولا في كتابهما هذا "أن يضعا نظرية للعلامات والرموز، كما قدما في هذا الكتاب ستة عشر تعريفاً للمعنى، ذكرا أنها تمثل فقط أشهر هذه التعريفات" [2] حيث إستثنيا منها كل التعريفات الفرعية.

ونجد أن هذا الكتاب لم يقدم دراسة خالصة للمعنى اللغوي، وإنما قدم نظرية في المعرفة –الإبستيمولوجيا –. وقد كان لهذا الكتاب تأثير بالغ واهتمام كبير لدى الدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية. [3]

ولقد اعتمد أولمان ULLMANN في كتابه دور الكلمة في اللغة، على مثلث أوجدن وريتشاردز عند تعريفه للمعنى وبيانه لطبيعة الدلالة. واستبدل مصطلح اللفظ بالدال ومصطلح المدلول بالفكرة. فاللفظ عنده هو الكلمة بصيغتها الخارجية؛ أما المدلول فهو الفكرة التي يستدعيها اللفظ. [4] والمعنى عند أولمان يمكن أن يستدعيه اللفظ كما يمكن أن يستدعيه المدلول. ويرى بأن العلامة اللسانية مختصرة في مصطلحين هما الدال أو اللفظ الذي يعيد صناعة الاسم، والمدلول الذي يستدعي المعنى. [5]

إن أركان العلامة اللسانية عند أولمان هي الدال والمدلول ومثلها من قبل عند دي سوسير حيث نجده قد استبعد الشيء أو المرجع وهو الركن الثالث في المثلث وذلك لأن دارس اللغة حسب رأيه، إنما تهمه الكلمات لا الأشياء. [6].

كما فتح هذا الكتاب (معنى المعنى) الآفاق لدراسة المعنى في مختلف المجالات وذلك ما نجده عند بردجمان Brugmann ، حيث كتب في منطق

---

(1)–علم الدلالة لكلود جرمان وريمون لوبلان ص 16 .

(2)–علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 23 –24.

(3)–يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 239.

(4)–يراجع دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة كمال محمد بشر ص 72 –مكتبة الشباب –القاهرة 1988.

(5)–يراجع علم الدلالة لكلود جرمان وريمون لوبلان ص 18 .

(6)–يراجع دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ص 71.

الفيزياء الحديثة بَيَّنَ من خلال هذه الكتابات التغيرات الدلالية التي تطرأ على بعض الكلمات في الاستعمال المتخصص [1]. فكلمة مثل "الجذر" لها معنى عند عالم الرياضيات ومعنى آخر عند المزارع ومعنى ثالث عند اللغوي، وبالتالي فإن دلالة الكلمة تختلف باختلاف التخصص.

ومن غير اللغويين كذلك الذين تناولوا قضية الدلالة ألفراد كورتيسبسكي في مؤلفه "العلم وسلامة العقل". وقد كان لهذا الكتاب نفوذ كبيرة وذلك لصياغته اللفظية البارعة حيث اعتبر مؤلفه الدراسة الدلالية حلاً لجميع العقد والدواء العالمي للأمراض الإنسانية. [2]

كما يرى كورتسبسكي أن الكلمة رمز وليست "الشيء" أي ليست الموضوع أو المسمى أو المدلول عليه ومن الواجب التمييز بين مستويات التجربة في المصطلحات المستعملة. [3]

كما يربط كذلك القضية الدلالية بالقضية الاجتماعية وذلك "بأن أغلب مشكلاتنا الاجتماعية متركزة حول مصطلحات غامضة كثيرة الصور، وهذه المصطلحات تتداخل مع انفعالاتنا تداخلاً ينتج عنه أن ردود أفعالنا الدلالية تصبح مختلطة أيما اختلاط" [4]، وحتى الانحرافات الشخصية والقومية، فهي عنده ترجع إلى ردود أفعال عصبية –دلالية –تستلزم إعادة التربية. [5]

وقد استطاع كورتسبسكي بأفكاره الدلالية الاجتماعية أن يكون مدرسة كان من أشهرها "هاياكاوا" و"تشيز" الذي كان بارعاً فيما يسمى بالتمرينات الدلالية* وكان "يرى أننا حالما نصل إلى تعريفات واضحة للموضوعات والكلمات، وحالما ننحي الكلمات التي لا معنى لها فإننا نصل إلى حل مشكلاتنا الاجتماعية." [6]

يستنتج مما سبق أن الدراسة الدلالية عند مدرسة كورتسبسكي –والتي هي في الأصل دراسة لغوية –تعمل على حل المشاكل الاجتماعية غير اللغوية

---

(1)–يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 240.
(2)–يراجع م س، ص 241.
(3)–يراجع م س، ص س.
(4)–علم اللغة لمحمود السعران ص 214.
(5)–يراجع م س، ص 242. *التمرينات الدلالية هي عبارة عن أمثلة مقنعة تبين مدى حاجتنا إلى توضيح الموضوعات أو الأشياء والأسماء في مجالات مختلفة كالقانون والاقتصاد والحكم والإدارة والاجتماع.
(6)–م س ، ص س.

كالفقر والجهل والحرب الخ، كما تعد الدواء العالمي لجميع الأمراض الإنسانية.

في الواقع إن هذا التحليل الدلالي لا يحل بالضرورة المشكلات الاجتماعية مثلما يزعمه أصحاب مدرسة الدراسة الدلالية لأن الكلمات بطبيعتها تتلون دلالتها بحسب السياقات التي ترد فيها، وهذه الإيحاءات الدلالية المتحكم الأول والأخير فيها هو الاستعمال اللغوي، بالإضافة إلى أن اللغوي بعيد كل البعد عن حل المشاكل الاجتماعية وإنما المهمة هي خاصة بعلماء النفس والاجتماع والاقتصاد والصحافة وغيرهم ممن تخول لهم مهنتهم حل المشاكل الاجتماعية وغيرها.

وإذ كانت قضية الدلالة قد استحوذت على اهتمام غير اللغويين في دراساتهم المختلفة باختلاف تخصصاتهم فقد كان للغويين اهتمام كبير بها وقد كان على رأس من اشتهروا بدراسة العلامة اللغوية اللساني الفرنسي "فرديناند دي سوسير" الذي كان له فضل كبير في تأسيس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية.

وقد بنى دي سوسير نظريته اللغوية "على أساس نظرية دور كيم الاجتماعية" (1) التي ترى أن اللغة ظاهرة من بين الظواهر الاجتماعية وهي تقوم على ثلاث ركائز أساسية هي: *Le langage *La langue و* la parole (2) أي اللغة واللغة المعينة والكلام.

فالكلمة عند دي سوسير هي عبارة عن علامة لغوية وأن العلاقة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال والمدلول "ليست سوى اصطلاح غير معلل أي اعتباطي"(3) وبتعبير آخر يمكننا القول "إن العلامة الألسنية هي اعتباطية." (4)

ومازال دي سوسير يؤكد رأيه في اعتباطية العلامة اللسانية قائلاً: "إن مبدأ اعتباطية العلامة لا يرد ولا يدحض، ولكن غالباً ما يكون اكتشاف حقيقة ما

---

(1)-علم اللغة لمحمود السعران، ص 244.

* Le Langage عند دي سوسير هو اللغة.

* La Langue عنده هي اللغة المعينة أي العربية أو الإنجليزية.

* la parole عنده هي الكلام.

(2)-يراجع م س، ص 245.

(3)-مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور ص 286. الطبعة الأولى 1984 -دار الفكر -دمشق- سوريا.

(4)-محاضرات في الألسنية العامة لفردينان دي سوسير ترجمة يوسف ومجيد النصر ص 89 -المؤسسة الجزائرية للطباعة -الجزائر 1986 م.

أكـــثر ســـهولة مـــن أن نوليه المكانة اللائقة به، ثم إن المبدأ الذي أخذنا به آنفاً يستبد بألسنية اللغة قاطبة ونتائجه لا تعدّ لا تحصى." (1)

كما أن العلاقة بين الدال والمدلول تكون اعتباطية لأنه "علاقة منطقية بين الدال والمدلول، لأن الأصوات ليست لها دلالة بحد ذاتها، إذ لا تقترن بقيم ذاتية متأصّــلة بها، فالكلمات الأصلية المحاكية للصوت ليست قليلة العدد وحسب، بل إن اختــيارها اعتباطـــي إلـــى حـــدٍّ ما، وذلك لكونها لا تتعدى التقليد التقريبي والنصف الاتفاقي ببعض الضجيج." (2) فلا يمكن بأي حال من الأحوال التعرف علـــى المعنى من خلال الإيحاءات الصوتية، ولا يتم ذلك إلا عن طرق الاتفاق العرفـــي المـــتعارف علـــيه بيـــن أبناء الجماعة اللغوية، ولأن العلامة اللغوية بشـــيوعها نتـــيجة اســـتعمال المجتمع لها تصبح وكأنها مفروضة على الجماعة اللغويـــة عـــن طريق الاتفاق والعرف. وبالتالي فإن للثنائية التي تخص الرمز اللغـــوي مكانـــاً متمـــيزاً "يعرف الرمز على أنه توفيقي تتابعي محسوس، وأنه متكون من اتحاد دالٍ ومدلول." (3)

إن دلالـــة الكلمة عند دي سوسير هي نتاج العلاقة المتبادلة بين الكلمة أو الاسم وهي الصورة السمعية، وبين الفكرة. ومن هنا فإن الكلمة هي عبارة عن علامـــة لغويـــة؛ ويرى دي سوسير أن العلامة اللغوية لا تخلق وحدة بين اسم ومسمى، ولكن بين فكرة وصورة سمعية، وأن قيمة العلامة تتوقف على وجود سائر الرموز أو العلامات. (4)

أمـــا بلومفيلد L.BLOMFIELD فقد رفض "كل المسلمات التي ترى وراء كل إنتاج لرمز لغوي عملية غير مادية: فكرة، مفهوماً، صورة، إحساساً، عملاً إراديـــاً، الـــخ." (5) ويـــرى أن مثل هذه المعايير التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهـــيم، لا تقدم أي خير للدرس اللغوي، كما أنها تؤثر تأثيراً سيئاً على علم اللغـــة، (6) وأن المطلوب عند بلومفيلد هو وصف الاتصال اللغوي انطلاقاً من

---

(1)- *محاضرات في الألسنية العامة لفردينان دي سوسير ص 90.*

(2)- *م س، ص 91.*

(3)- *علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان ترجمة نجيب غزاوي ص 50 - 51 وزارة التعليم العالي - سوريا 1982.*

(4)- *يراجع محاضرات في الألسنية العامة لفردينان دي سوسير ص 90 وما بعدها.*

(5)- *علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان ص 115.*

(6)- *يراجع م س، ص س.*

القضـــايا التـــي يمكن ملاحظتها، [1] لأن اللغة هي ظاهرة إنسانية ولذلك يرى الســـلوكيون أن اللغـــة هـــي سلوك إنساني. ومصطلحات مثل الإرادة والشعور والفكـــرة والانفعـــال ينبغي ترجمتها عندهم إلى لغة تتضمن حالة فسيولوجية أو فيزيقية أو هما معاً. [2]

ويذهـــب بلومفـــيلد إلى أن معنى الصيغة اللغوية "هو الموقف الذي ينطقها المـــتكلم فـــيه، والاســـتجابة التي تستدعيها مع السامع. فعن طريق نطق صيغة لغويـــة يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف" [3] وما بالتالي فإن المعنى هـــو محصـــلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام من خلال عنصرين أساسيين هما المثير والاستجابة.

ولقد ضرب بلومفيلد مثالاً للحدث الكلامي هو كما يأتي: [4]

جـــاك وجيل سائران في الطريق، ترى جيل تفاحة على شجرة، وبما أنها جائعـــة تطلب من جاك أن يحضرها لها، يتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة فتأكلها.

إن جـــوع جـــيل ورؤيـــتها الـــتفاحة يشكلان المثير، وتسلق جاك الشجرة وإعطائها التفاحة، يشكلان الاستجابة. فعملية النطق التي صحبت كلاً من المثير والاســـتجابة هـــي ذاتهـــا الصيغة اللغوية التي تتم عن طريق أحداث عملية أي فيسيولوجية أو فيزيقية [5] أو هما معاً.

يتضـــح ممـــا ســـبق أن السلوكيين ومنهم بلومفليد "يعدون اللغة مجموعة عـــادات صوتية يكيفها حافز البيئة" [6]. حيث يسمع متكلم اللغة جملة معينة أو يشعر بشعور معين فتحصل عنده استجابة كلامية من دون أن ترتبط بأي شكل من أشكال التفكير [7] وذلك لأن هذه الاستجابة الكلامية تكون مرتبطة وبصورة مباشرة بالحافز وبعيدة كل البعد عن أي تفكير.

---

(1)- يراجع م س، ص س.

(2)- يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 247.

(3)- علم الدلالة لأحمد مختار عمر ص 61.

(4)- يراجع م س، ص 62.

(5)- يراجع علم اللغة لمحمود السعران ص 248.

(6)- الألســـنية -علم اللغة الحديث- المبادئ والأعلام لميشال زكريا ص 73 -الطبعة الثانية 1983 - بيروت لبنان.

(7)- يراجع م س، ص س.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أساس هذه التجربة السلوكية صالح عند الحيوانات أكثر منها عند الإنسان إذ يبين كيفية اتصالها ببعضها البعض، وبما أن هناك تشابهاً في السلوك بين الإنسان والحيوان إلى حد ما، فقد "افترض السلوكيون حصول الاستجابة الكلامية للحافز على نحو شبيه في الواقع إلى حد كبير بما يحصل عند الحيوان. ويتخذون من التجارب المخبرية التي تبرز مثلاً سلوك بعض الحيوانات (كالفأر مثلاً) اتجاه الحافز، برهاناً يؤكد أن اللغة تنجم عن الحافز بالذات" [1] غير أن استجابات الإنسان تستميز عن استجابات الحيوان وكذلك المثيرات هي بدورها عند الإنسان لغوية. وهنا يكمن الفرق بين الإنسان والحيوان، فالحيوان يكتفي بجواب سلوكي يتمثل في عمل فيزيائي كأن يهرب مثلاً نتيجة مثير ما.

وهكذا فإن اللغة عند السلوكيين، تعد سلسلة من الاستجابات المتتالية حيث تتناقل الحواس الأحداث وتوصلها إلى الذاكرة بالنسبة للحيوان، وتوصلها إلى الفكر عند الإنسان لتحليلها واتخاذ القرار بشأنها، ثم تترجم فيما بعد إلى ما يعرف باللغة عن طريق الكلام.



---

(1) م س، ص س.

الفصل الأول

الدلالة الإيحائية في الصيغة الحديثة

إن الصـــيغة الإفـــرادية الحديثة هي ذات الدلالة الزمنية، وهي ما تعرف بالصـــيغة الصـــرفية. فهـــي شكل الكلمة أو مادتها الأصلية التي تتكون منها، وهيئـــتها التـــي بنيـــت علـــيها حروفها سواء أكانت أصلية أم زائدة، ووظائفها الصـــرفية التـــي تمتاز بها وهي دلالتها على الحدث المقترن بالزمن وإيحاءاتها الدلالـــية الناتجة عن مادتها وهيئتها التي بنيت عليها وعن استعمالاتها المختلفة والمتنوعة التي أكسبتها بتنويعها دلالات عديدة.

التلوين الصوتي لصيغة الفعل الإفرادية

تنقسم الصيغة الإفرادية الفعلية إلى عدة أقسام هي:

1-من حيث تركيبها الصوتي إلى ثلاثية وغير ثلاثية.

2-من حيث نوع عناصرها إلى صحيحة ومعتلة.

3-من حيث وظيفتها إلى متعدّية ولازمة.

وهـــذا ما أثبته سيبويه بقوله "اعلم أنه يكون كل ما تعدّاك إلى غيرك على ثلاثـــة أبنـــية على فَعَلَ يَفْعُلُ وذلك نحو ضَرَبَ يضرِب، وقَتَلَ يقتلُ، ولَقِمَ يَلْقَم. وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعداك، وذلك نحو جَلَسَ يجلِس، وقعَد يقعُد وركَنَ يركَـــن، ولما لا يتعداك ضَرب رابع لا يشركه فيه ما يتعداك، وذلك فَعُلَ يَفعُلَ نحو كَرُمَ يكرُم" [1].

---

[1]-الكتاب لسيبويه ص4: 38.

وهذا ما أطلق عليه المحدثون اسم القواعد التوليدية والتحويلية للغة العربية وذلك بأن دراسة الفعل تتم وفق ثلاثة أنواع من السمات المعجمية.

أ-" السمات الفونولوجية أو الصوتية التي تحدّد كيفية النطق بالمفردة المعجمية وتنص على خصائصها الصوتية ومخارج الأصوات التي تؤلفها...

ب- السمات التركيبية التي تحدد الفئات الكلامية الموافقة تحليل التراكيب اللغوية...

ج- السمات الدلالية التي تحدد دلالة المفردات" [1].

لقد قدم لنا سيبويه من خلال نصه السابق صيغ الثلاثي في الماضي والمضارع، المتعدي منها واللازم. وإذا كان هذان الأخيران مشتركين في صيغة واحدة فإن أساس دراستنا لهذه الصيغة هو وزنها. وقد قام الصرفيون بتلوين الوزن وتنويعه وذلك بأن قابلوا بين أصوات الموزون وأصوات الميزان معتمدين الصوت الوسط للصيغة الثلاثية. ونتيجة لذلك تولدت صيغ ثلاث بتلوين صوامت الميزان بالصوائت العربية الثلاثة.

أما ابن الحاجب فلم يُفصّل في كلامه واستغنى عن كل ذلك بأن قدَّمَ لنا البناء الصوتي لهذه الصيغة بقوله "للثلاثي المجرد ثلاثة أبنية: فَعَل وفَعِل وفَعُلَ"[2].

وبهذا فقد تم تحديد أقسام الصيغة الفعلية في الزمن الماضي بثلاثة كما تم تحديد نوعها مفتوح العين ومكسورها ومضمومها، وهذا بتوزيع الصوائت الثلاثة على مواضعها الثلاثة فكان أن نتج ثلاث صيغ.

1-فَعَلَ:

ويأتي منه المتعدي واللازم. أما المتعدي فمُثِّلَ له بـ: ضَرَبَ وقَتَلَ وأما اللازم فمُثِّلَ له بجَلَسَ وقَعَدَ.

إن صيغة فَعَلَ هي أكثر وروداً في الكلام من غيرها وهذا ما أكّده سيبويه بقوله: "وإنما كان فَعَلَ كذلك لأنه أكثر في الكلام، فصار فيه ضربان، ألا ترى أن فَعَلَ فيما تعدى أكثر من فَعِلَ، وهي فيما لا يتعدى أكثر، نحو قَعَدَ

(1)-الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) لميشال زكرياء ص 66.
(2)-شرح الشافية للرضي ص1: 67.

وجَلَــسَ" [1] وســبب ذلــك يعــود إلى أن الفتح أخف من الكسر والضم ولذلك تواردت صيغة فَعَلَ بالفتح في الكلام أكثر من فَعِلَ بالكسر وفَعُلَ بالضم وهذا ما يوضّــحه د. إبراهــيم أنيس من خلال عملية إحصائية قام بها فتوصل إلى أن صــيغة فَعَلَ "هي الأكثر شيُوعاً في الأسلوب القرآني لأن به حوالي 107 من الأفعــال الماضــية الصــحيحة التي صيغتها فعَل وحوالي 24 فعلاً من صيغة فَعِلَ." [2]

وحيــنما قمــت بعملية إحصائية في المعجم الوسيط وذلك من خلال سمة الأفعــال الذاتــية لا الانتقائية أي بعيداً عن السياق الكلامي الذي يرد فيه الفعل، وجــدت أن الأفعــال الثلاثية المفتوحة العين في الماضي هي في حدود 2500 فعــل. وهذا ما أطلق عليه اللغويين تسمية حديثة عند تقسيمهم الأفعال من حيث وظيفــتها الكلامــية اختــيارية Volontaire وإجــبارية Involontaire . فالفعل الاختــياري هو الذي يناسب هذا الباب، وهو الذي لنا الاختيار في حدوثه حتى ولو كان لازماً مثل جَلَسَ وقَعَدَ. أما الإجباري فهو الذي لا اختيار لنا في حدوثه مــثل: كَــبُرَ وضَــعُفَ [3] والكثرة الغالبة من الأفعال في اللغة العربية هي من الأفعال الاختيارية.

وإذا كــان ســيبويه قــد علــل هذه الظاهرة بخفة صائت الفتحة وتوصل د.إبراهــيم أنيس إلى صيغة فَعَلَ هي الأكثر في الأسلوب القرآني كما أن "نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي 460 في كل ألف من الحركات قصيرها وطويلهــا، فــي حيــن أن الكسرة حوالي 184 والضمة 146" [4] فالمسؤول المطروح لماذا كانت وتيرة دوران الفتحة أكثر من غيرها؟.

إن للصــوائت الــثلاث مخــارج فــي الجهاز النطقي وذلك باعتبار دلالة مصطلحاتها.

فالفــتحة هي صوت لين قصير متسع ينفتح معه الفم وينتصب اللسان، أما الضــمة فهــي صــوت لين قصير يرتفع معه اللسان عند النطق، وكذا بالنسبة للكســرة فهــي صــوت لين قصير ضيق إذ ينكسر معه طرق اللسان ويضيق المجرى الهوائي.

---

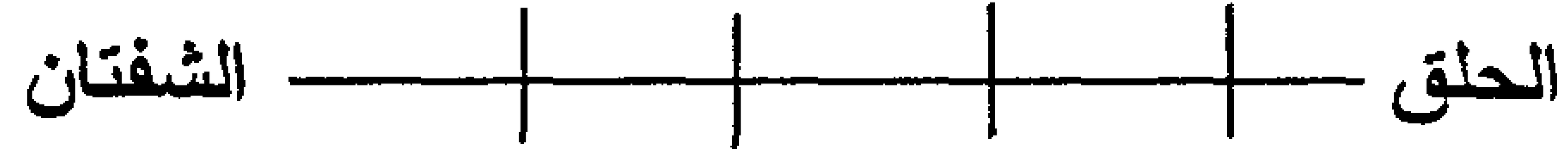
(1)-الكتاب لسيبويه ص4: 104.

(2)-من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 52.

(3)-يراجع من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 52.

(4)-الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 67.

وإذا كـــان اللســـان يـــرتفع مع الضم فهو ينكسر مع الكسر وبالتالي فهما صـــوتان متضـــادان فـــي حين نجد الفتحة تتوسطهما باتسُاعها إذ منها تنطلق الحركة متجهة نحو الضمِ أو الكسر وهذا ما نستنتجه من خلال الرسم الآتي [1]:



فهـــو يبيـــن لـــنا وضـــعية الصوائت وصورها واتصالها ببعضها وتآلفها وتنافرها في الصيغة الواحدة. فالضمة يرتفع صوتها لأعلى ثم يتجه نحو الفتحة أو الكسرة في نهاية الفم أي الشفتين.

وعلـــيه فـــإن الضـــمة والفـــتحة متجاورتان متباعدتان والفتحة والكسرة مـــتجاورتان متقاربتان، والضمة والكسرة متباعدتان وإن الاتجاه من الضم إلى الكسر هابط بينما يكون العكس من الكسر إلى الضم فهو متصعد وفيه صعوبة.

دلالة الصيغة الإفرادية فَعَلَ:

1- **الدلالـــة على حكاية الحدث:** إن المقصود من ذلك هو أن الفعل لا يعبر عـــن معـــنى مفرد تعبير اللفظ المفرد وإنما يعبر عن معنى تعبر عنه جملـــة. فالفعل خَتَمَ يعني وضع خاتمة ومثله الفعل طَبَعَ. وقال تعالى: "وطَبَعَ الله على قلوبهم فهم لا يعلمون" [2] و"كذلك يَطْبَعُ الله على قلوبِ الكافرين" [3].

2- **الدلالـــة علـــى حالـــة فيســـيولوجية:** قال تعالى: "ويَحْيَ من حَيَّ عن بَيِّنَة"[4].

3- **الدلالـــة على حالة سيكولوجية:** قال تعالى: "إن لك ألاَّ تجوعَ فيها ولا تَعْرَى" [5] و"هو الذي يُنَزِّلُ الغَيْثَ من بعد ما قَنَطُوا" [6].

---

(1)- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث لطيب البكوش ص 48.
(2)- التوبة 93.
(3)- الأعراف 101.
(4)- الأنفال 42.
(5)- طه 118.
(6)- الشورى 28.

4-الدلالة على الاضطراب: قال تعالى" "يَوْمَ ترجُفُ الأرضُ والجبالُ" [1].

5-الدلالة على الاختفاء: قال تعالى: "فلَمّا أَفَلَ قال لا أُحِبُّ الآفلين" [2] أَفَلَ بمعنى غاب واختفى.

6-الدلالة على الفراغ: قال تعالى: "تلك أُمَّةٌ قد خلَتْ" [3].

7-الدلالة على الصوت: قال تعالى: "ما لكم لا تَنْطِقُون" [4]. و"كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ بما لا يَسْمَعُ إلا دُعَاءً ونداءً" [5].

8-الدلالة على المنح: قال تعالى: "وكذلك نَجْزِي المحسنين" [6].

9-الدلالة على الأخذ: قال تعالى: "وإذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بني آدَمَ من ظهورهم ذُرِّيَتَهُمْ" [7] ومثل قول عنترة [8]

ولقــدْ أبيتُ على الطوى وأظَلُّهُ * حــتى أنــالَ بــه كريم المأكل**

10-الدلالة على الأكل: قال تعالى: "فَذَرُوها تأْكُلْ في أرضِ الله" [9]

11-الدلالــة علــى الظلم والاعتداء: قال تعالى: "قال أما من ظَلَمَ فَسَوْفَ نعذِّبه" [10].

12-الدلالــة علــى الهــدوء والســكون: قال تعالى: "كُلَّمَا خَبَتْ زِدناهم سعيراً" [11].

خبت بمعنى سكنت وهدأت.

13-فــي الدلالــة على أن الفاعل أنال المفعول من الاسم الذي اشتق منه الفعــل وهــو مــا اشتق من أسماء الأعيان الثلاثية مثل لحمه وتمره

---

(1)-المزمل 14.
(2)-الأنعام 76.
(3)-البقرة 134.
(4)-الصافات 92.
(5)-البقرة 171.
(6)-الأنعام 84.
(7)-الأعراف 172.
(8)-يــراجع تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص 173. الطبعة العاشرة 1980 -المكتبة البولسية بيروت -لبنان.
(9)-الأعراف 73.
(10)-الكهف 87.
(11)-الإسراء 97.

ولبنه[1] ومنه قول الشاعر [2]

إذا نحـــن لـــم نَقْرِ المُضَافَ ذَبِيحةً * تَمَـــرْنَاه تمـــراً أوْ لَبَـــنَّاه راغيا**

2-فَعِلَ:

تـــتكون هذه الصيغة من ثلاثة مقاطع وسطها محركٌ بالكسر وقد يأتي من الـــلازم والمتعدي على السواء، غير أننا نجد بعض العلماء ومنهم ابن الحاجب [3] قد ذكر اللازم منه دون المتعدي مثل سَقِمَ ومَرِضَ وحَزِنَ وفَرِحَ. أما سيبويهٍ فقد ذكرهما معاً ولكنه يقول "وقد يرد متعدياً" وذلك مثل شَرِب ومِق، عَلِمَ، ولَعَلَّ قولـــــه قد يَرِد يوحي بأن اللازم فيه أكثر من المتعدي وهذا ما على جَعَلَ ابن الحاجـــب مثلاً يقصر حديثه على اللازم لكثرته في الكلام، وهو ما تبين له منه خـــلال عملـــية إحصائية في المعجم الوسيط جمعت فيها الأفعال المحركة العين بالكســـر إذ بلغ عددها 1600 فعلاً. أما اللازم فكان 1517 فعلاً في حين بلغ عدد المتعدي 83 فعلاً فقط.

الفعل	العدد	النسبة
اللازم	1517	%94.82
المتعدي	83	%5.18
المجموع	1600	

كما أن أغلب أفعال هذا الباب من حيث وظيفتها هو من الأفعال الإجبارية Involontaire.

دلالة الصيغة الإفرادية فَعِلَ:

أما فيما يخص دلالة هذه الصيغة فقد ذكر لها العلماء عدة معانٍ منها:

1-العلـــل: وذلك مثل قول ابن الحاجب "وفَعِلَ تكثر فيه العلل.. نحو سَقِمَ ومَرِض." [4]

---

(1)-يراجع أوزان الفعل ومعانيها هاشم طه شلاش ص 43.

(2)-أساس البلاغة للزمخشري –مادة تمر – .

(3)-يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 71.

(4)-يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 71.

2- الأحزان: كما يدل على الأحزان مثل حزِن.

3-الأفراح: ويدل على الأفراح مثل فَرِح.

4-الألــوان والعيوب: وذلك لأن كل ما دل على لون أو عيب فلا يخرج عــن هــذا الـباب وهذا ما أكّده ابن الحاجب قائلاً: "الألوان والعيوب والحُلَــى كلها عليه" [1] فالألوان مثل: حَمِرَ وصَفِرَ وشَهِبَ وصدِئ، أما العــيوب فمــثل: حَدِبَ، وحَوِلَ وعَوِرَ وعَرِجَ. وأما الحلي والتي هي "العلامــات الظاهرة للعيون في أعضاء الحيوان" [2] فمثل: شتِرَ بمعنى انشــقت شــفته الســفلى، وصلِعَ وَسِحَ أي خفّ لحم عجيزته وفَخِذَيه، وهَضِمَ أي انضم جانباه وضَمِرَت بطنه.

نســتنتج ممــا سبق أن فَعِلَ تمتاز بدلالتها على العلل والأحزان والأفراح والألــوان والعــيوب ولكن هذا لم يمنعها من أن تكون لها دلالات أخرى نذكر منها:

1-الدلالــة علــى حالة سيكولوجية: ومن ذلك قوله تعالى: "ولا تهِنُوا في ابــتغاءِ القومِ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون" [3] ومنه قوله كذلــك "حَصِرَتْ صدورهم أن يقاتلُوكُمْ أو يُقاتِلُوا قَوْمَهم" [4] أي ضاقت صدورهم ومن ذلك أيضاً: "فرِحَ المُخَلَفون بمقعد هم خلافَ رسولِ الله" [5] ومن ذلك أيضاً: "يَئِسَ الذين كفروا من دينكم." [6]

2-الدلالــة علــى حالــة فيزيولوجــية: مــثل قوله تعالى: "أذِنَتْ لربِّها وحُقَّت" [7].

إن الفعــل أذِنَ هو من العضو الفيزيولوجي وهو في هذه الآية الكريمة بمعنى استمع.

(1)-يراجع م س، ص س.
(2)-م س، ص1: 73.
(3)-النساء 104 .
(4)-النساء 90.
(5)-التوبة 81.
(6)-المائدة 3.
(7)-الانشقاق 2.

3-الدلالـــة علـــى حالة بيولوجية: مثل قوله تعالى: "وأنكَ تَظْمَؤُ فيها ولا تَضْحى" [1] ومنه كذلك: "ولا تَأْكُلُوها وبدَاراً وأن يَكْبَروا" [2].

نستنتج مما سبق أن صيغة فَعِلَ في ما تقدم من دلالات هي لازمة "لأنها لا تتعلق بغير من قامت به" [3] وقد نجد أفعالاً متعدية ظاهرياً غير أنها لازمة في حقيقة أمرها وفي هذا الصدد يقول سيبويه "واعلم أن فَرِقْتُهُ وفَزِعْتُهُ إنما معناهما فَرِقْتُ منه" [4] وفزِعْتُ منه، فهو إذن على حذف الجار.

2-الدلالـــة علـــى علاقـــة سـلبية بين الفاعل والمفعول كأن يترك الفاعل المفعـــول. مـــثل قولـــه تعالى: "فَلَنْ أبْرَحَ الأرْضَ حتى يأْذنَ لي أبي" [5] ومنه كذلك: "وعَسى أن تكرَهُوا شيئاً وهو خيرٌ لكم" [6].

3-الدلالة على علاقة إيجابية بين الفاعل والمفعول كأن ينتقل تأثير الحدث بواســطة الفــاعل إلــى المفعول مثل قوله تعالى: "يُعَذِّبُ من يَشَاء ويَرْحَمُ مَنْ يشاء" [7].

4-الدلالـــة علـــى احـــتواء الفاعل للمفعول وتناوله له. مثل قوله تعالى: "أَفَرَأَيْـــتُم الماءَ الذي تَشْرَبون" [8] ومنه كذلك "يكادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أبْصارَهم" [9] ومنه أيضاً "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السموات والأرضَ" [10].

نســتنتج ممـــا سبق أن دلالة صيغة فَعِلَ فيما تقدم من أمثلة جاءت متعدية وهذا يفسر لنا تعديها ولزومها على حدٍ سواء.

3-فَعُلَ:

إن أفعال هذه الصيغة هي أقل عدداً من سابقتيها "فَعُلَ لأفعال الطبائع" [11]

---

(1)-طه 119.
(2)-النساء 6.
(3)-شرح الشافية للرضي ص1: 73.
(4)-الكتاب لسيبويه ص4: 19.
(5)-يوسف 80.
(6)-البقرة 216.
(7)-العنكبوت 21.
(8)-الواقعة 68.
(9)-البقرة 20.
(10)-البقرة 255.
(11)-شرح الشافية للرضي ص1: 74.

وذلـــك لأنه يدل على صفات طُبِعَ عليها الإنسان وأصبحت غريزة فيه مخلوقة معه.

ودلالـــته هذه جعلته لا يكون إلا لازماً لأن الغريزة تكون لازمة لصاحبها ولا تـــتعداه إلى غير وهذا ما أكده سيبويه حين عَدَّهُ "ضرباً رابعاً لا يُشْرِكه فيه مـــا يتعداك وذلك فَعُلَ يَفْعُلُ نحو يَكْرُم، وليس في الكلام فَعُلْتُهُ متعدياً" [1] وذلك "لأنـــه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصْداً لغـــيره نحو: شَرُفَ وظَرُفَ" [2] وبالتالي فإن الحِسن والقبح والوسامة والقسامة والكبر والصغر والطول والقصر والغلظ والسهولة والصعوبة والسرعة والبطء والثقل والحُلم والرِّفق كلها عليه.

وإذا كـــان له لُبثٌ ومُكْثٌ مثل حَلُمَ وبَرُعَ وكَرُمَ وفَحُشَ فهو يجري مجرى الغريـــزة [3] لأن هذه الصفات ليست مخلوقة في الإنسان فطرية فيه، وإنما طُبِعَ عليها واكتسبها من الوسط الذي يعيش فيه وهي غير ثابتة، وبالتالي فلا تلبث أن تـــزول ولاتصاف صاحبها بها لفترة زمنية ومكثها فيه عوملت معاملة الغريزة وصيغت بصيغتها.

وقـــد ضمت العين في هذه الصيغة "لأنها لما كانت خلقة وطبيعة وصاحبها مسلوب الاختيار جُعِلَ الضم علامة للخلقة" [4].

قلـــت إن أفعال هذه الصيغة هي قليلة إذا قورنت بصيغة فَعَلَ وفَعِلَ وذلك لســـبب صـــوتي، وهـــو أن الضمة تمتاز بخصائص دون سواها من الحركتين الأخريتين أي الفتحة والكسرة وهذا ما يوضحه الجدول الآتي [5]:

الحركات	موضع نطقها	درجة الانفتاح بالنسبة للفم	صفتها بالنسبة للشفتين
كسرة	أمامية	منغلقة	منفرجة
فتحة	وسطية	منفتحة	منفرجة
ضمة	خلفية	منغلقة	مستديرة

(1)- الكتاب لسيبويه ص4: 38.
(2)- المنصف لابن جني ص1: 21 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 153.
(3)- يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 74.
(4)- شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة ص44.
(5)- يراجع التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش ص 47.

نلاحـــظ أن أبرز الخصائص التي تميز الضمة هي أنها خلفية في المستوى الحلقي، ومستديرة في مستوى الشفتين.

فهاتـــان الخاصيتان أي الخلفية والاستدارة تجعلانها أثقل نطقاً من أختيها، وهذا ما يفسر قلة عدد الصيغ المضمومة العين. فالعملية الإحصائية التي قمت بهـــا عـــندما حصرت الأفعال المضمومة الحرف الثاني من البناء الأساسي في المعجم الوسيط، والتي بلغ عددها 391 فعلاً، تبين لي ضآلة صيغة فعُل.

ومن هنا نستنتج مما سبق ما يأتي:

1-أن صيغة فَعُلَ لأفعال الطبائع والسجايا.

2-أنهـــا لا تكون إلا لازمة، وبالتالي فهي "ضربٌ قائمٌ في الثلاثي برأسه غير متعدٍّ البتة" [1].

3-لأن الغريزة تكون لازمة لصاحبها ولا تتعداه إلى غيره.

4-أن صيغة فَعُلَ جاءت للهيئة التي يكون عليها الفاعل.

5-أن كـــل ما كان فيه لُبْثٌ ومُكْثٌ يأتي مبنياً على فَعُلَ إذ يجري مجرى الغريزة.

6-أن أفعال هذه الصيغة هي أفعال إجبارية لا اختيار لصاحبها في إحداثها إذ هي خلقة وطبيعة فيه.

7-أن الضـــم جُعِلَ علامة للخلقة والطبيعة "يعني أرادوا المناسبة بين اللفظ والمعـــنى فـــأتوا بحـــركة فـــيها اللزوم وهو الضم لأنه لازم لانضمام الشفتين لتناسب معناها لزوماً فإنها لازمة لفاعلها ولا يتجاوز عنها"[2].

8-أن الضمة تمتاز بخصائص تجعلها أثقل نطقاً من أختيها.

9-ومن هنا كانت صيغة فَعُلَ قليلة.

لـــم يـــأت إلا لازماً وذلك للزوم حركة الضم لانضمام الشفتين ومن ثمَّ تناســـب لفظها مع معناها وأصبحت لازمة لفاعلها، وما خالف هذا فهو شاذ ومن ذلك قول ابن الحاجب "وشَذَّ رَحُبَتْكَ الدارُ: أي رَحُبَت بك" [3] ويرى النحاة أن صيغة فَعُلَ تتعدى إن دلت على التضمين أو التحويل.

---

(1)-الخصائص لابن جني ص1: 376.

(2)-شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة ص 44.

(3)-شرح شافية ابن الحاجب للرضي ص1: 74.

1-التضـــمين: أي أن تتضــمن الكلمــة معنى كلمة أخرى وبالتالي تعامل معاملــتها ومــن ذلك قولهم رَحُبَتْكَ الدارُ، فرَحُبَ تضمنت معنى وَسِعَ. وقد قال الأزهــري "هو من كلام نصر بن سَيَّار.... والأولى أن يقال: إنما عداه لتضمنه معنى وَسِعَ أي وسعتكم الدار." (1)

ومــن ذلك ما حكاه أبو علي الفارسي من "أن هذيلاً تعديها إذا كانت قابلة للتعدي بمعناها." (2)

ورُوِيَ عــن علــي بن أبي طالب: "أن بِشْراً قد طَلُعَ اليمن بضم اللام أي بلغ." (3)

غــير أن ابن الحاجب اعترض على من قال بالتضمين وعَدَّه شاذاً ويَرَى بــأن أصــل "رَحُبتك الدار رَحُبت بك". والكثرة استعماله "حذفوا الباء اختصاراً فهــو غــير مُتَعَدٍّ في الحقيقة فإنك لو قلت في شَرُفْتَ بكذا شَرُفت كذا لا يكون مــتعدياً فشذوذه من جهة استعماله على صورة المتعدي... قال الخليل قال نصر بــن ســيار أرحبكم الدخول في طاعة الكرماني أي أوسعكم قال وهي شاذة ولم يجيء في الصحيح فَعُلَ بضم العين متعدياً غيره." (4)

كمــا اعترض الرضي على ابن الحاجب قوله رَحُبت بك ورماه بالتعسف الــذي لا معنى له وذلك "لأن حاصله حذف الجار وإيصال العامل اللازم إلى ما كان مجروراً بنفسه وباب الحذف والإيصال شاذ عند النحاة" (5)، والصواب أنه ضمن كلمة معنى كلمة، والتضمين حسب رأيه قياسي عند كثير من النحاة (6).

2-الــتحويل: ويتم بين الأبواب وذلك كأن تنقل باب فَعَلَ إلى باب فَعُلَ أو فَعِــلَ، ومن ذلك ما يحدث في الفعل المعتل العين مثل قال وباع عند إسناده إلى ضمير الفاعل، فإن أصل قُلْتُ فَعُلْت معتلة من فَعَلْتُ، ويقول سيبويه "إنما حُوِّلت إلــى فَعُلْــت ليغيروا حركة الفاء عن حالها" (7) وبالتالي فإن أصل قُلْتُ وبِعْتُ: وبَيَعْــت ثم نقلت قَوَلْت إلى قَوُلت لأن الضمة من الواو ونقلت بَيَعْت إلى بَيِعْتُ،

---

(1)-م س، ص1: 75-76.

(2)-م س، ص1: 75.

(3)-شرح الشافية لابن جماعة ص 44.

(4)-شرح شافية بن الحاجب للرضي ص1: 76.

(5)-م: س، ص: س.

(6)م: س، ص: س

(7)-الكتاب سيبويه ص4: 340

لأن الكسرة من الياء، وقلبت العين ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وكانت لام الفعل ساكنة فحذفت العين لالتقاء الساكنين ثم نقلت حركتها (أي الضمة والكسرة) إلى الفاء قبلها فصارت قُلْت وبِعْت. وبقي بعد حذف الواو والياء ما يدل عليهما وهو الضمة والكسرة.

ويعلل ابن جني سبب نقل قُلت وبِعْت إلى فَعلت قائلاً "لأنهم أرادوا أن يُغيِّروا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون ذلك دلالةَ على حذف العين وأمارة للتصرف." [1]

وقد اعترض ابن الحاجب على فكرة التحويل أو النقل عند سيبويه وابن جني وغيرهم من النحاة في باب سُدْتُه وقال: "وأما باب سُدْتُهُ فالصحيح أن الضم لبيان بنات الواو لا للنقل، وكذا باب بِعْته." [2]

فَسُدْته على حد تعبير ابنِ الحاجب ليس من باب فَعُلَ في الأصل لأنه لم يأتِ الصحيح منه متعدياً أصلاً ولا منقولاً إلى بابه، وما يدل على حذف الواو والياء يحصل بدون النقل من باب إلى باب. كما أن "باب فَعُلَ المضموم العين والفعل المكسور العين في الأغلب يختص كل منهما بمعنى مخالف لمعنى فَعَلَ المفتوح العين، ولا ضرورة ملجئة إلى هذا النقل، لا لفظية معنوية." [3] أما اللفظ فلقيام دلالة على أن أحدهما واوي والآخر يائي ويتم هذا بدون تحويل من باب إلى باب.

أما المعنى فلاختلاف معاني أبواب الثلاثي. وما يدل على أن سُدْتُه غير مُحَوّل إلى باب فَعُلَ أنه لو كان كذلك لخضع لكل ما يجري على هذا الباب، ولكان منه فعيل مثل ظريف وكريم بينما وجدناه على وزن فاعل، وفاعل لا يجيء من فَعُلَ وهذا ما يدل على أن أصل فَعُلْت لأنه لا يوجد فعُلته متعدياً.

ويؤكد الخليل ذلك قائلاً: "يدلك على أن أصله فَعَلْتُ، قُلْتُه لأنه ليس في الكلام فعُلت متعدياً." [4]

وقد أضاف ابن جني دليلاً آخر وهو "قولهم في المضارع يقول، ويقول: يفعُل، ويفعُل إنما بابه فعُل، أو فعَل دون فعِل، وقد بطُل أن يكو ن قُلْت: فَعُلْتُ

---

(1)- المنصف لابن جني ص1: 234.
(2)- شرح شافية ابن الحاجب للرضي ص1: 74.
(3)- م س، ص1: 79.
(4)- المنصف لابن جني ص1: 236.

لقولهم قُلْتُه فبقي أن يكون فَعَلْتُ دون فَعِلْتُ وفَعُلْتُ." (1)

أما خِفْتُ وهِبْتُ فهما من فَعِلْت وذلك لأن مضارعهما يخاف ويهاب -يَفْعَل -وما هذا إلا من فَعِلَ كعَلِمَ.

وقد حركت فاء خفت بالكسر وهو ليس من اليائي العين في شيء وإنما هو مـن الواوي العين بدليل مصدره الخوف واسم فاعله خائف إذ لو كان من فعِل لجاء على فعيل.

كمـا أننـا لا نسـتطيع التفريق في خفت وهبت بين الواوي واليائي وذلك لتماثلهما في الحركة ولو كانت لبيان بنات الواو لوجب الضم في خفت لأنه من الخـوف. وقد أوجد ابن الحاجب تفسيراً لهذا بأن الكسر في خفت إنما هو "لبيان البنـية" (2). وذلك لأن "الدلالة على البنية أهم من بيان بنات الواو والياء لتعلق الأول بالمعنى والثاني باللفظ ولما لم يمكنهم الدلالة على البنية في قُلت وبِعت إذ لو فتحوا فيهما لما دل على حركة العين، لم يتركوا أيضاً بيان بنات الواو والياء حـذراً من فوات المقصود أجمع بخلاف خفت وهبت فإن الكسرة تدل على أنه مكسور العين فراعوا فيه بيان البنية" (3).

وهكذا فإن خِفْت وهِبْت فعِلت مبينان في أصل تركيبهما على كسر العين و بالتالـي جـاء مضارعهما مفتوحاً -أخاف وأهاب. وأصلهما أخوَف وأهيَب ثم نقلـت الفـتحة إلى الخاء والهاء فصار أخوف وأهيب ولتحرك الواو والياء في الأصل -خوف وهيب -وانفتاح ما قبلهما قلبتا ألفين.

ولـم يأت من فعُل أجوف يائي إلا كلمة واحدة وهي هَيُؤَ الرجل: أي صار ذا هيـئة، "ولـم تقلب الياء في الماضي ألفا إذ لو قلبت لوجب إعلال المضارع بنقل حركتها إلى ما قبلها وقلبها واو؛ لأن المضارع يتبع الماضي في الإعلال، فكنت تقول: هاء يَهُوء، فيحصل الانتقال من الأخف إلى الأثقل." (4)

كما لم يجئ من فعُل ناقص يائي إلا بَهُوَ الرجل يَبْهُو أي صار بهيا، ونَهُوَ الـرجل، أي صـار ذا نهـية والنهية العقل. "وإنما لم تقلب الضمة كسرة لأجل الياء.. بل قلبت الياء واوا لأجل الضمة" (5) ومراعاة لبيان بنية الفعل.

(1)- المنصف لابن جني ص1: 236 -237.
(2)- شرح شافية ابن الحاجب للرضي ص1: 74.
(3)- شرح الشافية للجاربردي ص 45.
(4)- شرح الشافية للرضي ص1: 76. هو يهو بمعنى هي يبهى
(5)- شرح الشافية للرضي ص1: 76.

وقد يأتي فعُل قليلاً في باب التعجب من الناقص اليائي، ولا يتصرف كنعم وبـئس فلا يكون له مضارع من ذلك قَضُوَ الرجل أي ما أقضاه، ويقال ذلك إذا جاء قضاؤه، ورَمُوَت اليد: أي ما أرماها [1]

ولم يرد فعُل مضاعفاً إلا قليلاً لثقل الضمة والتضعيف "وحكى يونس لَبُبْتَ تَلْــبُ، ولببت تلب أكثر." [2] ومنه شَرُر بالضم، وقد جاء بالفتح والكسر أيضاً، وعزت الناقة تَعُزُّ قل لبنها، ودَمَّ صار دميما [3].

أمـــا حَبُبْتَ فأصله حبِبَ بكسر العين وفتحها ولغرض المدح والتعجب نقل إلـــى فعُل، ثم حذفت الضمة وأدغم المتماثلان فصار حَبَّ بفتح الحاء أو ضمها ومن ذلك قول الشاعر [4]:

فقلــت اقــتلوها عنكم بمزاجها * وحــب بهـــا مقــتولة حيــن تقتل**

السمات الدلالية في الصيغة الرباعية الأصلية:

يرى العلماء أن للفعل "الرباعي المجرد بناء واحداً نحو دحرجته ودربخ"[5] ومـــا هذا إلا دليل على أنه لا يوجد غيره. بخلاف الثلاثي الذي تنوعت صيغه بتنوع حركة صامته الثاني إذ له ثلاث صيغ (فعل، فعل، فعل). أما الرباعي فقد بني على أصل متكون من أربعة صوامت ملونة بصائت واحد تمثل في الفتحة. وإنمـــا اختـــير هـــذا النوع من التلوين الصوتي دون غيره لخفته إذ جاءت فاؤه ولامه الأولى ولامه الثانية محركة بالفتح.

وإذا كانـــت العين في الثلاثي هي أساس التبدل الصيغي فإنها هنا في فعلل جـــاءت ســـاكنة وهذا ما أدى بابن الحاجب مثلاً إلى القول ببناء واحد للرباعي المجرد. وقد فصل بين المتحركات الثلاثة بسكون لأنه "لم يكن في كلامهم أربع حركات متتالية في كلمة واحدة" [6].

---

(1)- يراجع م: س، ص: س.
(2)- م: س، ص1: 77.
(3)- يراجع م: س، ص: س.
(4)- شرح الشافية للرضي ص1: 43 والبيت الأخطل النصراني التغلبي.
(5)- شرح الشافية للرضي ص1: 113 ويراجع الكتاب لسيبويه ص4: 85.
(6)- شرح الشافية للجاربردي ص 53.

وإذا كـــان الإســـكان قد لزم الصامت الثاني دون غيره فهذا يعود للأسباب الآتية:

1-لم يسكن الأول لأنه لا يجوز الابتداء بساكن.

2-لــم يســكن الثالــث لأن الرابع قد يسكن إذا اتصلت به ضمائر الرفع وبالتالي يلتقي ساكنان.

3-لــم يسكن الرابع لأنه فتح آخر الفعل الماضي إذا لم تتصل به ضمائر الرفع.

وقد يأتي الفعل الرباعي متعدياً مثل دحرجته كما يأتي لازماً مثل دربخ أي طأطــأ مــا تمثــيل ابن الحاجب إلا دليل على ذلك وإن لم يصرح بلفظ التعدية واللزوم.

وإذا كـــان هـــذا الفعل قد بني من أصل رباعي، فإن هذا الأصل يكون إما مختلف الصوامت أو متماثلها، وبالتالي فهو يأتي على صور مختلفة هي [1]:

1-أربعة صوامت مختلفة ورمزها: 1 -2- 3- 4.

2- أربعة صوامت أولها يماثل ثالثها ورمزها: 1-2- 1- 3.

3- أربعة صوامت ثالثها ورابعها متماثلان ورمزها: 1- 2- 3- 3.

4- أربعـــة صـــوامت أولها يماثل ثالثها، وثانيها يماثل رابعها، ورمزها: 1- 2- 1- 2.

المكون الأساسي للفعل الرباعي:

إن المكـــون الأساسي للفعل الرباعي هو متطور إما عن الأصل ثلاثي أو أصل اسمي أو أصل ثنائي.

1-تطـــوره عن أصل ثلاثي: إن المكون الأساسي للفعل الرباعي قد يكون تطـــوراً عن أصل ثلاثي وذلك مثل طرطب بمعنى اضطراب الماء في الجوف أو القـــربة وهـــو مـــتطور عن طرب [2]، حيث تكرر فيه الصامت الأول بعد صامته الثاني وأصبح رمزها 1 -2 -1 -3.

---

(1)-يراجع العربية الفصحى فنري فليش ترجمة عبد الصبور شاهين ص 155.

(2)-يراجع العربية الفصحى فنري فليش ص 155 -156.

وقـــد يكـــون التطور ناتجاً عن مخالفة تضعيف صيغة فعل وذلك باستبدال هـــذا التضـــعيف راء أو لاماً أو نوناً وذلك مثل: فقع التي تصير فرقع بالمعنى نفـــس، وبطح و بلطح بمعنى غطى الأرض بطبقة من الحصى. وجدل وجندل بمعـــنى صـــرع. [1] وعليه فإن صيغة فعل قد أصبحت فعلل بحيث استخدمت المخالفـــة "مـــن أجل إضافة صامت آخر داخل الكلمة" [2] ورمزها هو 1 -2- 3- 4.

وقـــد يكون التطور توسيع الثلاثي وذلك بإضافة راء أو لام أو سين مثل: شـــمخ وشـــمخر أي افتخر، وشمع وشمعل بمعنى تشتت وخلب وخلبس بمعنى واحد [3]، ورمزها هو 1- 2- 3- 4.

وقـــد يكـــون بإدخال واو أو ياء بعد الصامت الأول من المكون الأساسي الثلاثـــي وذلك مثل: شقل أي وزن قطعة من النقود وشوقل بمعنى جدَ ورزن، ونسب ونيسب أي سار بالنميمة [4] ورمزها 1- 2- 3- 4.

2-تطـــوره عن أصل اسمي: وذلك مثل تَلْمَذَ من تلميذ وقَطْرَنَ من قَطران وشَـــيْطَنَ مـــن شـــيطان ورمزها 1 -2 -3- 4-. وسَأْسَأَ ذو المقطع المتكرر وتقـــال لإيقـــاف الحمار وجَأْجَأَ لنداء الجمل إلى الماء ورمزها 1 -2 -1- 2، ومـــلا يلاحـــظ هـــو أن كـــثرة الأفعـــال الاســـمية مرتبط باشتقاقها من أسماء الأصوات[5].

3-تطـــوره عـــن أصل ثنائي: وهو الذي رمزه 1-2 -1- 2 وذلك مثل زفْـــزَفَ أي ارتعـــد أو جَرى بكل قوّته، وزَفَّ أي أسرع الخطى، ودَنْدَنَ ودَنَّ بالمعـــنى نفســـه. وقـــد جاء هذا البناء من تكرار الصامتين الأولين من الأصل الثلاثي الذي ثانيه وثالثه الأصليان متماثلان [6].

4-وقـــد يكون مصاغاً "من مركب لاختصار الحكاية" [7] مثل بَسْمَلَ، أي قال بسم الله الرحمن الرحيم.

---

(1)- *يراجع م س، ص155 -156 .*

(2)- *م: س، ص: س.*

(3)- *يراجع م س، ص س.*

(4)- *يراجع م سن ص 157 .*

(5)- *يراجع العربية الفصحى لهنري فليش ص 158 .*

(6)- *يراجع م س، ص س.*

(7)- *يراجع التسهيل لابن مالك ص 198 .*

التحول الداخلي للصيغة المزيدة ودلالته

إن كـــل زيادة في المبنى تؤدي حتماً إلى تغييرٍ في المعنى، فالاختصاص في المعنى إذن يتم بواسطة فعل الزيادة في المبنى وتَحْدث هذه الأخيرة تحولات داخلية صوتية بحتة في الكلمة.

فإدخـــال أحـــرف الـــزيادة "Affixation" علـــى الأصول الثلاثية يكون إما تصـــديراً أو توســـيطاً أو تذييلاً وتُظهر هذه الزيادة إلى جانب المعنى الأصلي للكلمـــة معانـــي جديدة ناتجة من تولد كلمات جديدة، وبالتالي نحصل على بناء تركيبي أو ما نستطيع تسميته بالمكوّن التركيبي وهو يتألف من المكوّن الأساسي أي البناء الأصلي والمكوّن التحويلي أي الزيادة، وما أحدثته من تحولات داخل المكـــون الأساسي وبعد ذلك دلالة هذا المكون التركيبي وهو ما يسمى بالمكون الدلالي.

-زيادة سابقة الهمزة:

أفْعَـــلَ: ويعد من الأبنية المزيدة بحرف ألا وهو الهمزة في أوّله مثال ذلك: أدْخَلَ وأعْلَمَ وأكْرَمَ.

ويتكون هذا البناء من ثلاثة مقاطع موزعة على الشكل الآتي:

1-أفْ: ص+ ح +ص: مقطع متوسط.

2-عَ: ص + ح: مقطع قصير مفتوح.

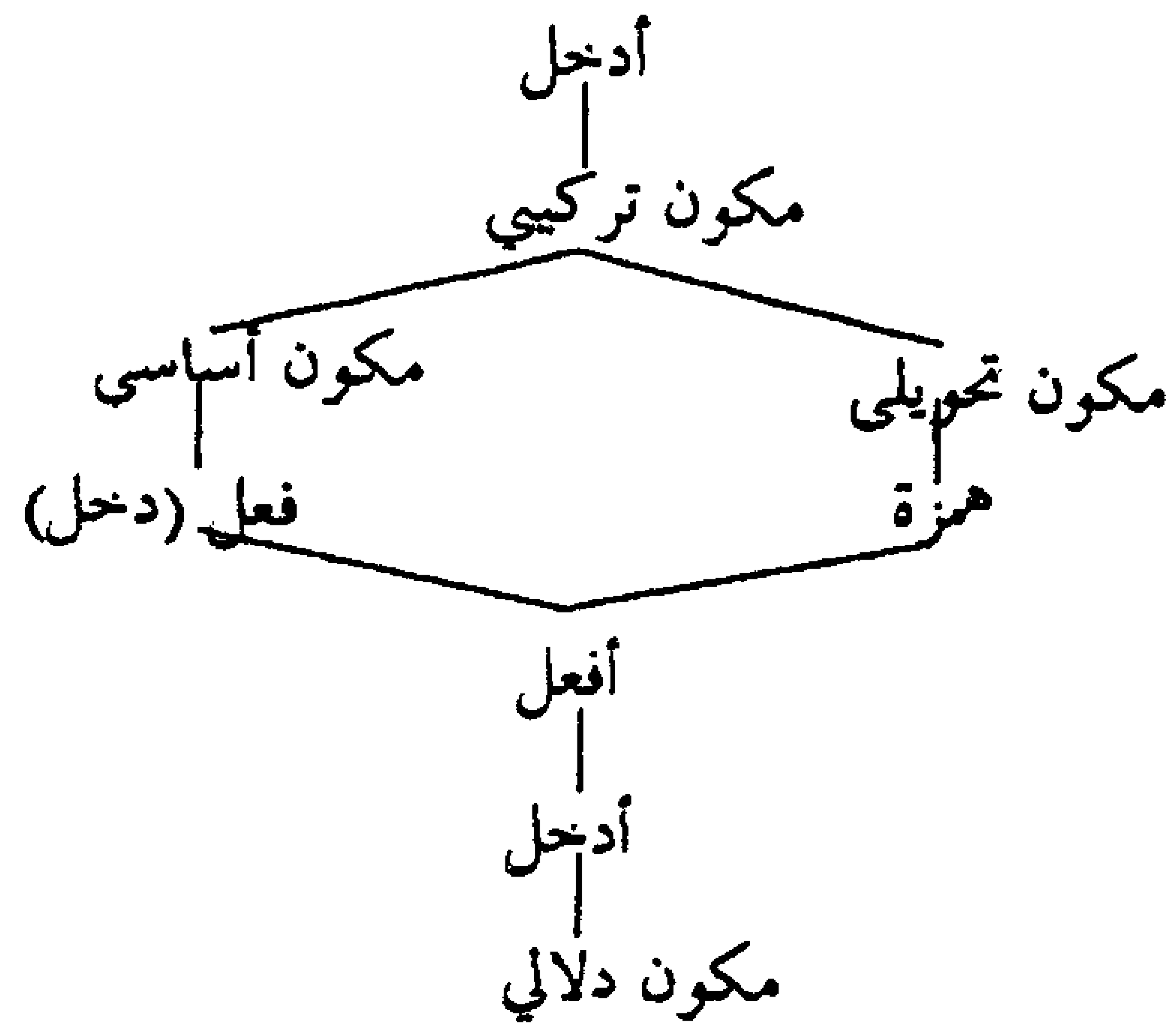
3-لَ: ص + ح: مقطع قصير مفتوح.

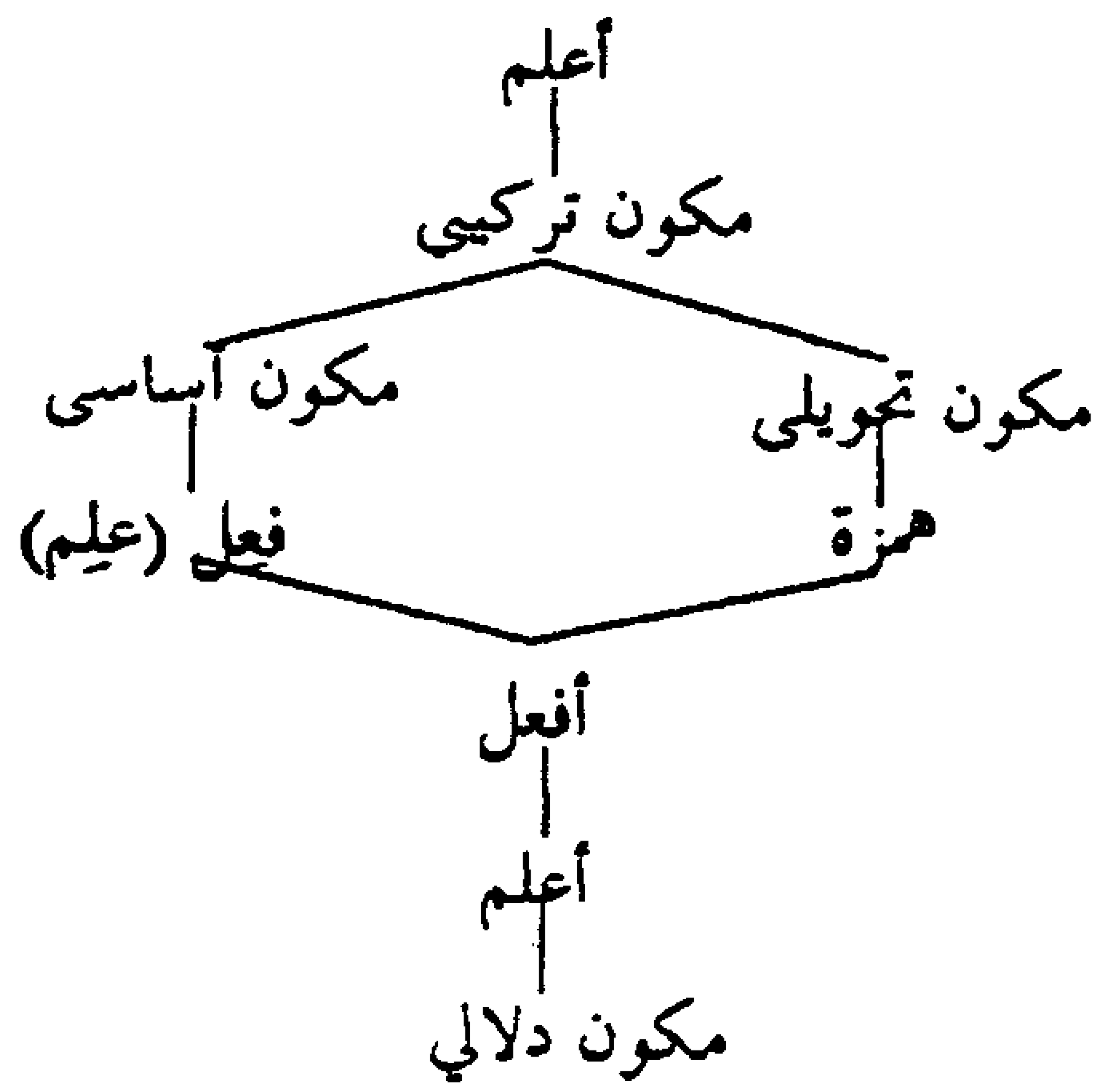
فـــأفْعَلَ مكـــوّن تركيبـــي يـــتكون من شيئين اثنين هما: المكون الأساسي والمكون التحويلي (الزيادة).

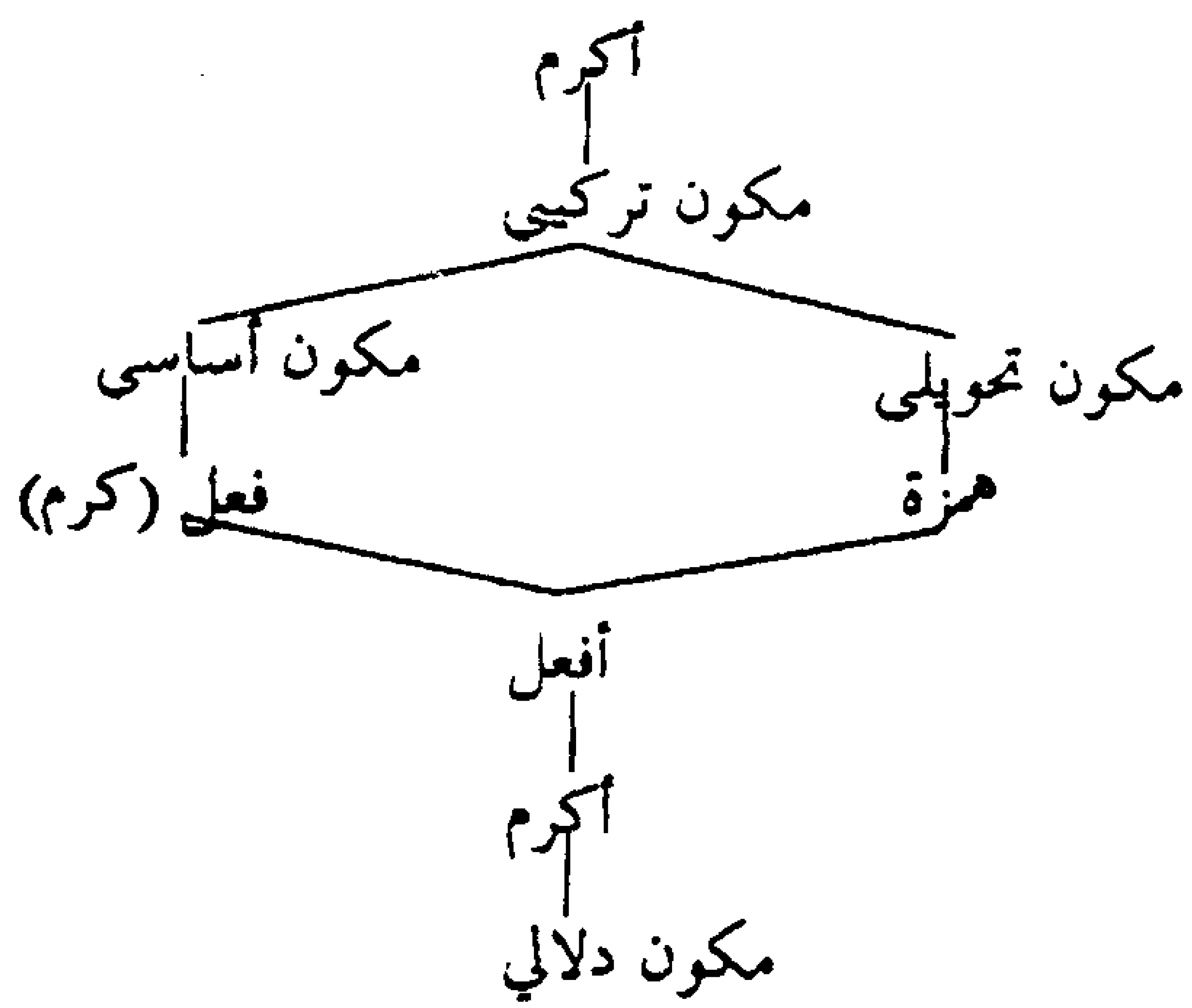
أ-أدْخَلَ

ب-أعْلَمَ

ج-أكْرَمَ


أدخل
مكون تركيبي
مكون أساسي
مكون تحويلي
فعل (دخل)
همزة
أفعل
أدخل
مكون دلالي


أعلم
مكون تركيبي
مكون أساسي
مكون تحويلي
فعل (عِلم)
همزة
أفعل
أعلم
مكون دلالي


أكرم
مكون تركيبي
مكون أساسي
مكون تحويلي
فعل (كرم)
همزة
أفعل
أكرم
مكون دلالي

نستنتج من الأمثلة (أ-ب-ج) ما يأتي:

1- أن دَخَلَ وعَلِمَ وكَرُمَ أفعال ثلاثية مجردة أي أبنية أساسية.

2- أنها تنتمي إلى أبنية مختلفة (فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ)

3- أنها تساوت في نوع المقاطع وعددها، إذ جاءت قصيرة مفتوحة.

4- أنها بعد الزيادة أصبحت تتكون من مقطع متوسط ومقطعين قصيرين مفتوحين.

5- أنها بعد الزيادة صارت تنتمي إلى مكون تركيبي واحد هو أفعل.

دلالة المكون التركيبي أفعل:

إن لهذا البناء دلالات متنوعة:

1- **التعدية:** يقول ابن الحاجب أن "أفعل للتعدية غالباً نحو أجلسته"[(1)]

والتعدية كما يرى الجاربردي هي: "أن تضمن الفعل معنى التصيير فيصير الفاعل في المعنى مفعولاً للتصيير فاعلاً لأصل الفعل في المعنى"[(2)] وذلك بأن "تجعل ما كان فاعلاً للازم مفعولاً لمعنى الجعل فاعلاً لأصل الحدث على ما كان"[(3)] لأن المكون الدلالي للفعل هو "جَعَلَ" ومادة الفعل، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذلكَ أمرُ الله أنْزَلَهُ إليكمْ﴾[(4)]

نَزَلَ + جَعلته يَنْزِل = أنْزَلَ: فالمفعول هنا هو لمعنى الجعل المستوحى من الهمزة.

وتختلف التعدية من فعل لآخر:

أ- **تعدية اللازم:** وذلك إذا أردت جعل اللازم متعدياً "ضمنته معنى التصيير بإدخال الهمزة... ثم جئت باسم وصيرته فاعلاً لهذا الفعل المضمن معنى التصيير وجعلت الفاعل لأصل الفعل مفعولاً لهذا الفعل"[(5)] مثل حَدَثَ الأمرُ وأحْدَثَ الله الأمرَ.

---

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 83.

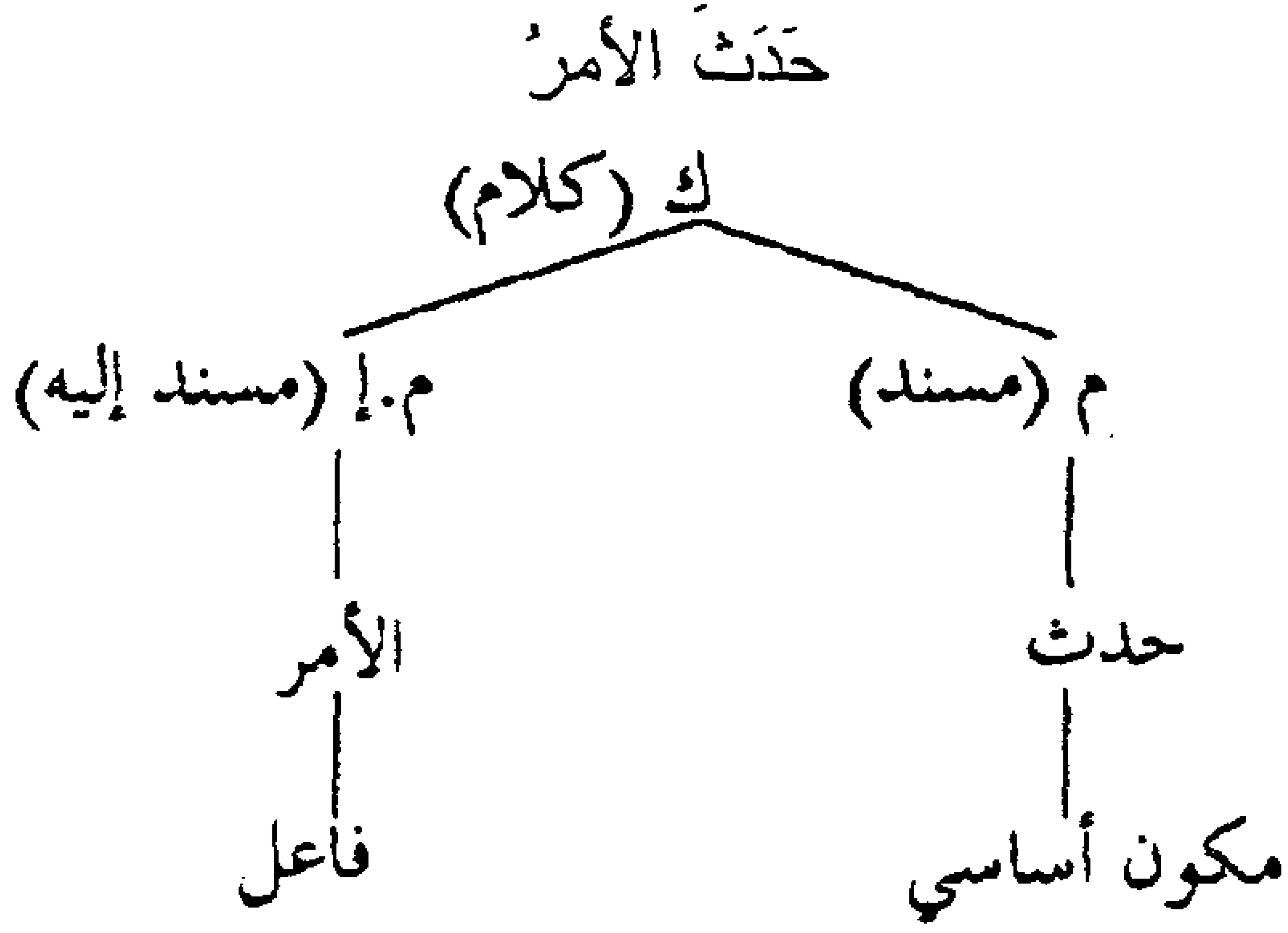
(2) شرح الشافية للجاربردي ص45.

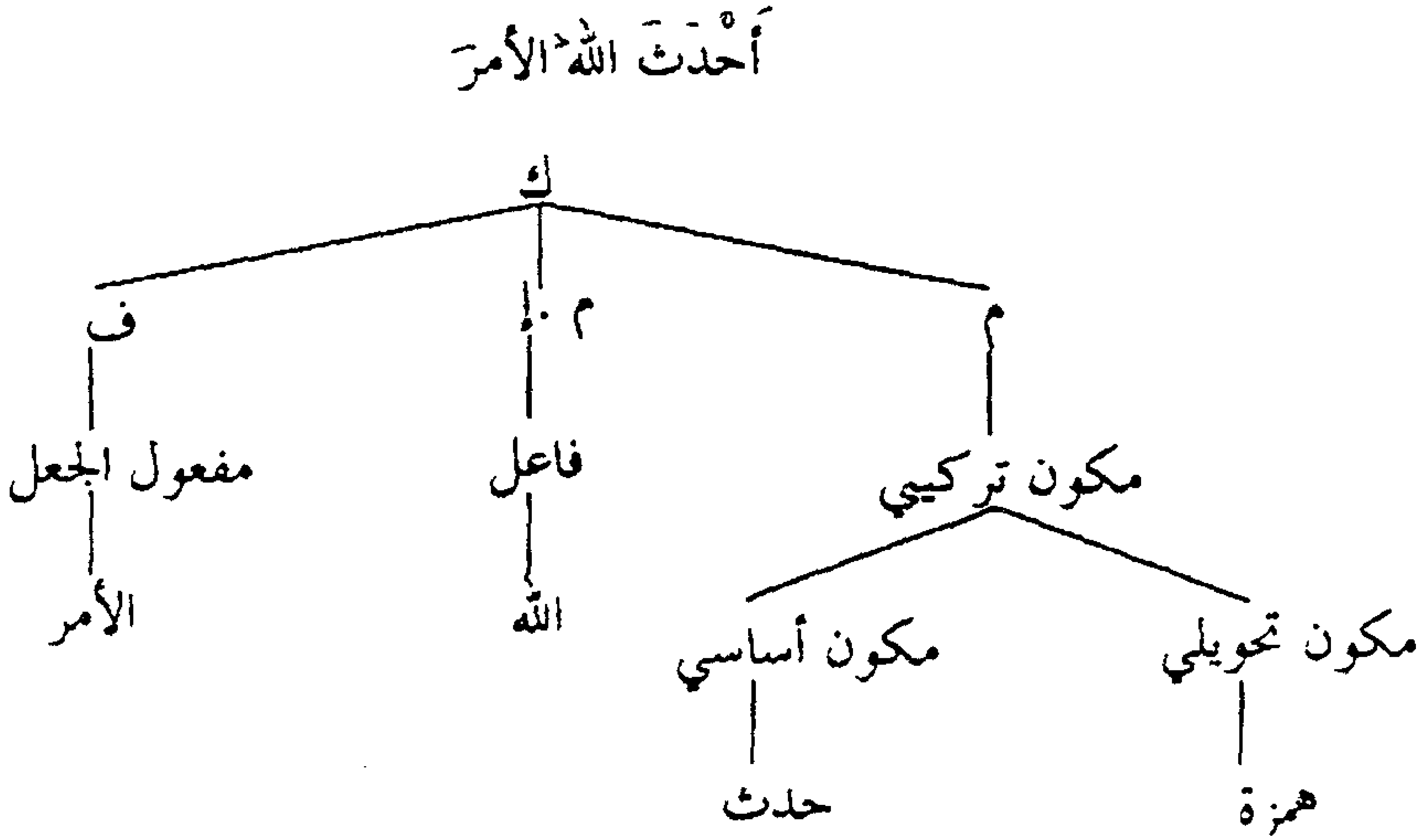
(3) شرح الشافية للرضي ص1: 83.

(4) سورة الطلاق، الآية 5.

(5) شرح الشافية للجاربردي ص45.

حَدَثَ + الجعل المتمثل في الهمزة = أَحْدَثَ

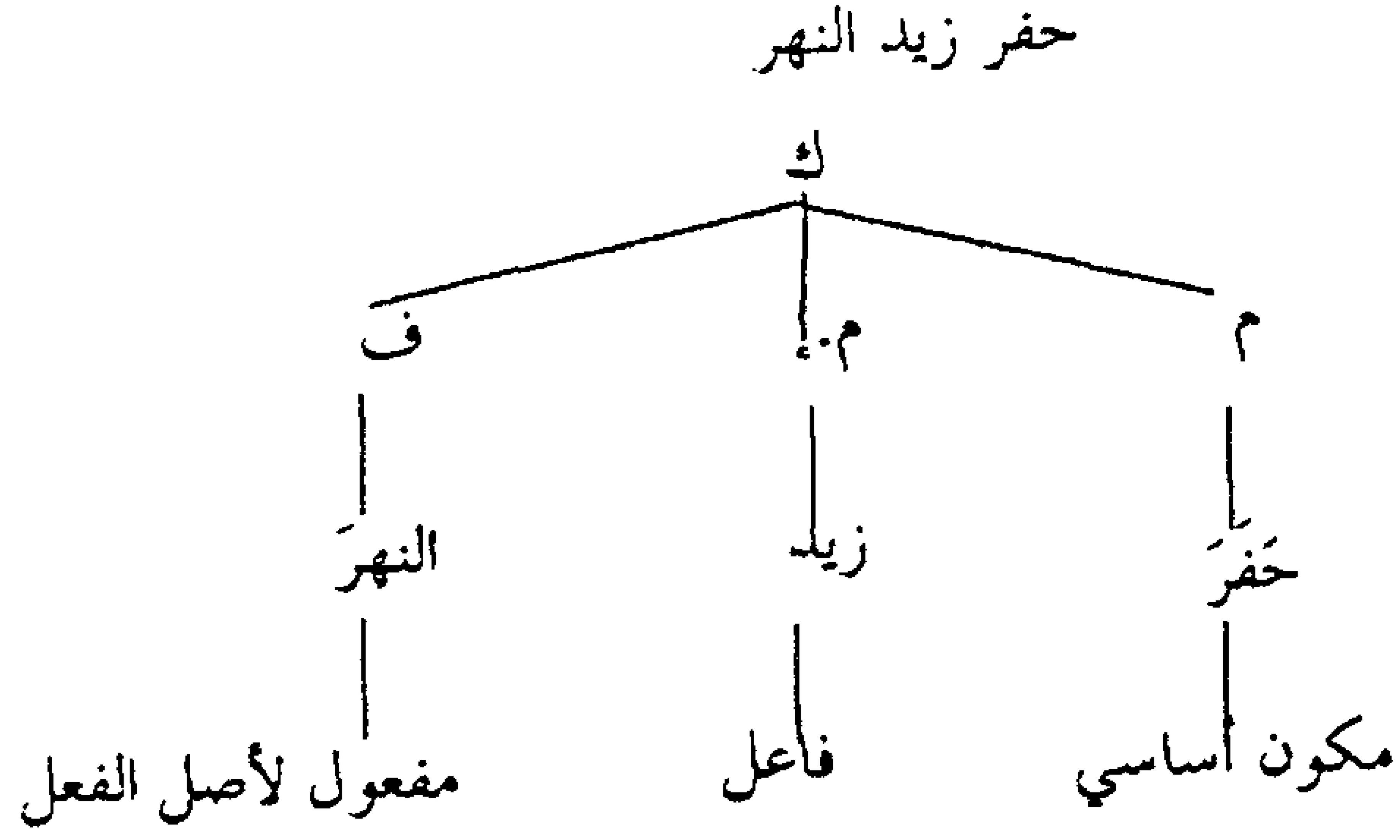


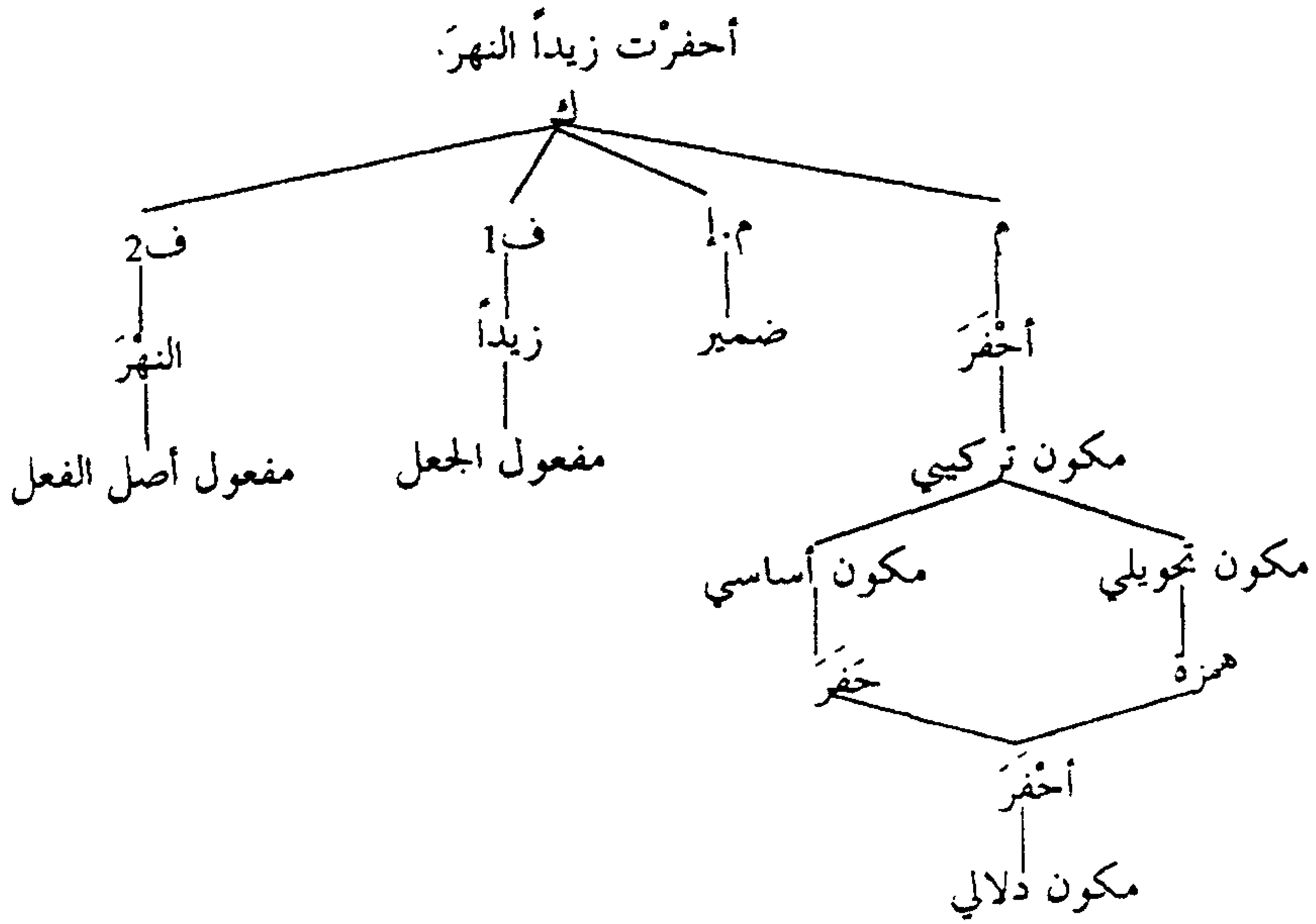


ب- تعدية المتعدي إلى مفعول واحد: وإذا اتصلت الهمزة بفعل متعد إلى مفعول واحد صار متعدياً إلى مفعولين "أولهما مفعول الجعل والثاني لأصل الفعل، نحو: أحفرت زيداً النهر: أي جعلته حافراً له، فالأول مجعول، والثاني محفور، ومرتبة المجعول مقدمة على مرتبة مفعول أصل الفعل؛ لأن فيه معنى الفاعلية"(1).

---

(1) شرح الشافية للرضي، ص1: 86.



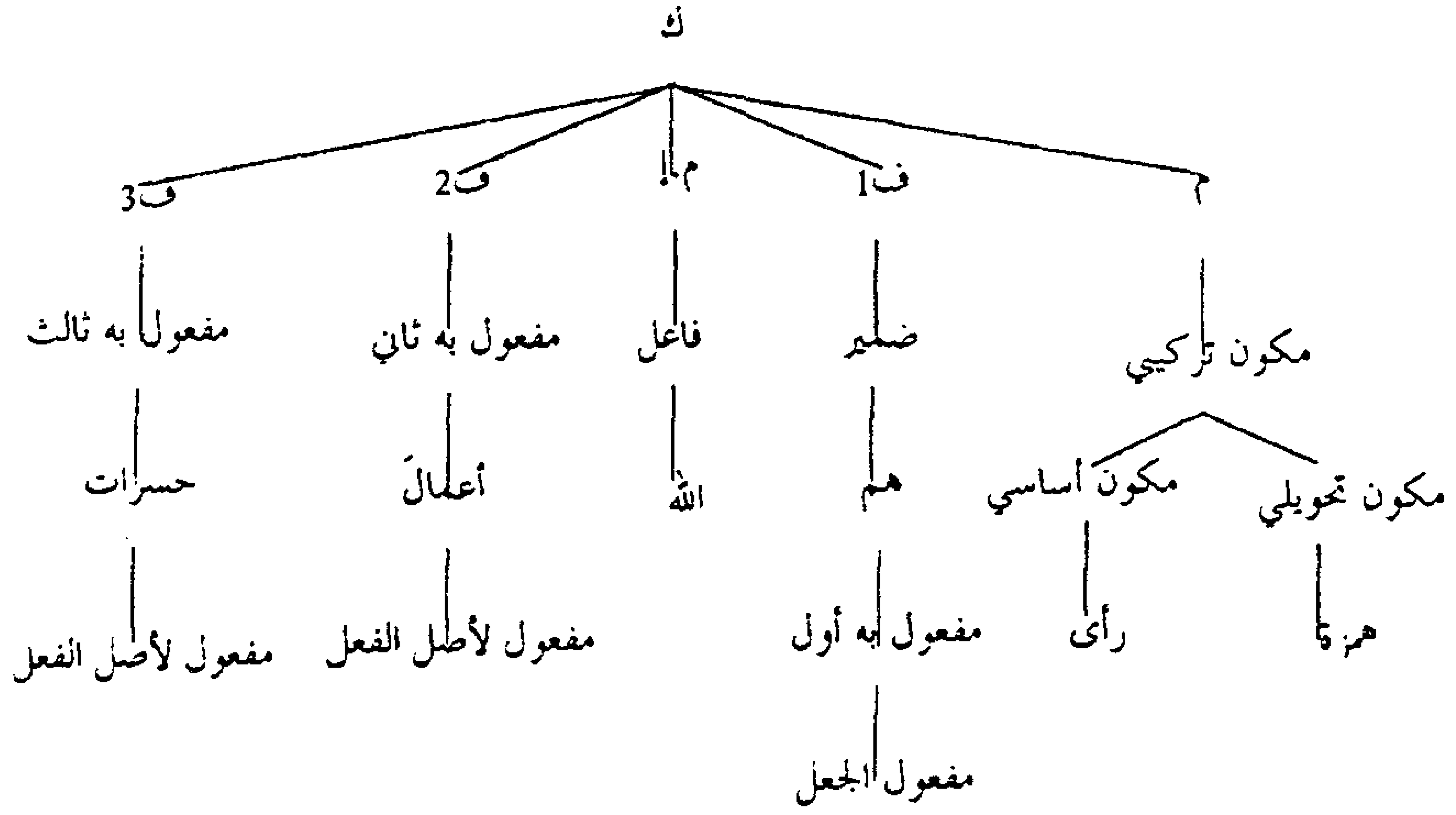


ج- تعديـــة المـــتعدي إلى اثنين: أما إذا دخلت الهمزة على فعل متعد إلى مفعوليـــن فتجعله متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل "أولهما للجعل والثاني والثالث لأصل الفعـــل، وهمـــا فعـــلان فقط: أعلم وأرى"[1]. مثال ذلك: ﴿ويُريهم اللهُ أعمالهم حسراتٍ عليهم﴾[2]. المفاعيل هي: الضمير في يريهم وأعمال وحسراتٍ.

---

(1) شرح الشافية للرضي، ص1: 87.

(2) سورة البقرة، الآية 167.



ويأتي هذا المكون التركيبي (أَفْعَلَ) بمعنى المكون الأساسي (فَعُلَ) في مثل "أسْرَعَ وأبطأ؛ سَرُعَ وبَطُؤَ: ليس الهمزة فيهما للنقل، بل الثلاثي والمزيد فيه معاً غير متعديين لكن الفرق بينهما أن سَرُعَ وبَطُؤَ أبلغ؛ لأنهما كأنهما غريزة كَصَغُرَ وكَبُرَ"[1].

وقد اعترض الرضي على ابن ا لحاجب قوله: "الغالب في أُفعلَ أن يكون للتعدية" ويرى بدل ذلك "الغالب أن يجعل الشيء ذا أصله" حتى يكون أعم؛ لأنه يدخل فيه ما كان أصله جامداً، نحو أفحى قِدْرُهُ: أي جعلها ذات فحاً وهو الأبزار وأجْدَاه: جعله ذا جدىً، وأذْهَبَهُ جعله ذا ذهب[2].

ويشتق أفعل من الأسماء للتعبير عن أحداث لم تعبر عنها الأفعال المجردة بحيث "يجيء أفعل لجعل الشيء نفس أصله إن كان الأصل جامداً، نحو أهديت الشيء: أي جعلته هدية وهدياً"[3].

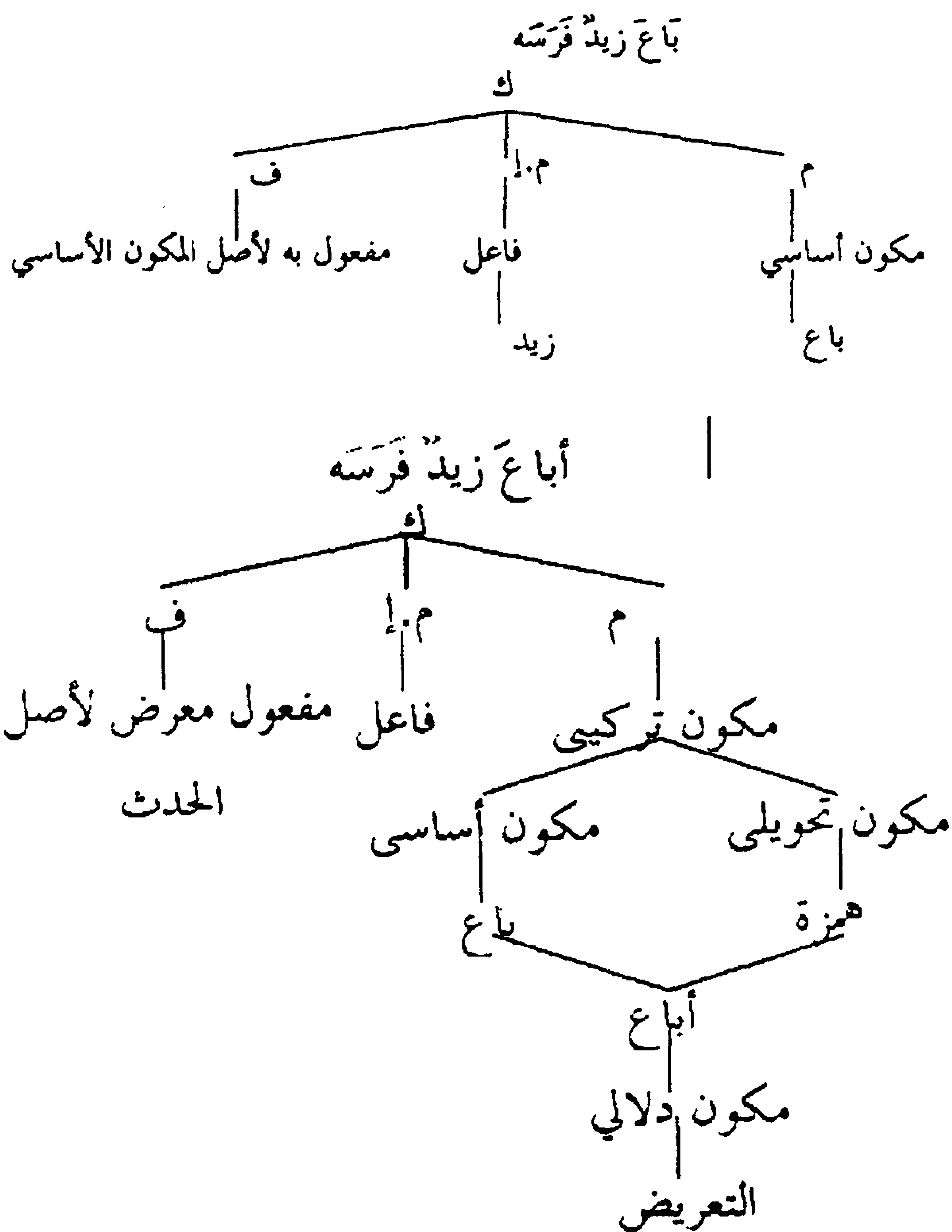
2- التعريض: ويأتي أفعل "للتعريض"[4] بحيث إن إلصاق الهمزة سبب في جعل ما كان مفعولاً، معرضاً لأصل الحدث سواء صار مفعولاً له أو لا[5] وذلك نحو أبعته: أي عرضته للبيع سواء أبيع أم لا، وفي جعل فاعل الفعل

---

(1) *شرح الشافية للرضي، ص1: 87.*
(2) *م س، ص س.*
(3) *شرح الشافية للرضي، ص1: 87.*
(4) *م س، ص1: 83.*
(5) *يراجع م س، ص1: 88 وشرح الشافية للجاربردي ص46.*

الثلاثي معرضاً لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث نحو باع زيد فرسه، وأبعته أي عرضـــت زيداً لأن يبيع فرسه. "وكذا أسقيته: أي جعلت له ماء وسقيا شرب أو لم يشرب، وسقيته: أي جعلته يشرب، وأَقْبَرْتَهُ: أي جعلت له قبراً قَبِرَ أو لا"[1] وقبرته أي دفنته.

بـــاع + عرض = أباع. فالمفعول في أبعته هو لمعنى التعريض المتجسد في سابقة الهمزة.

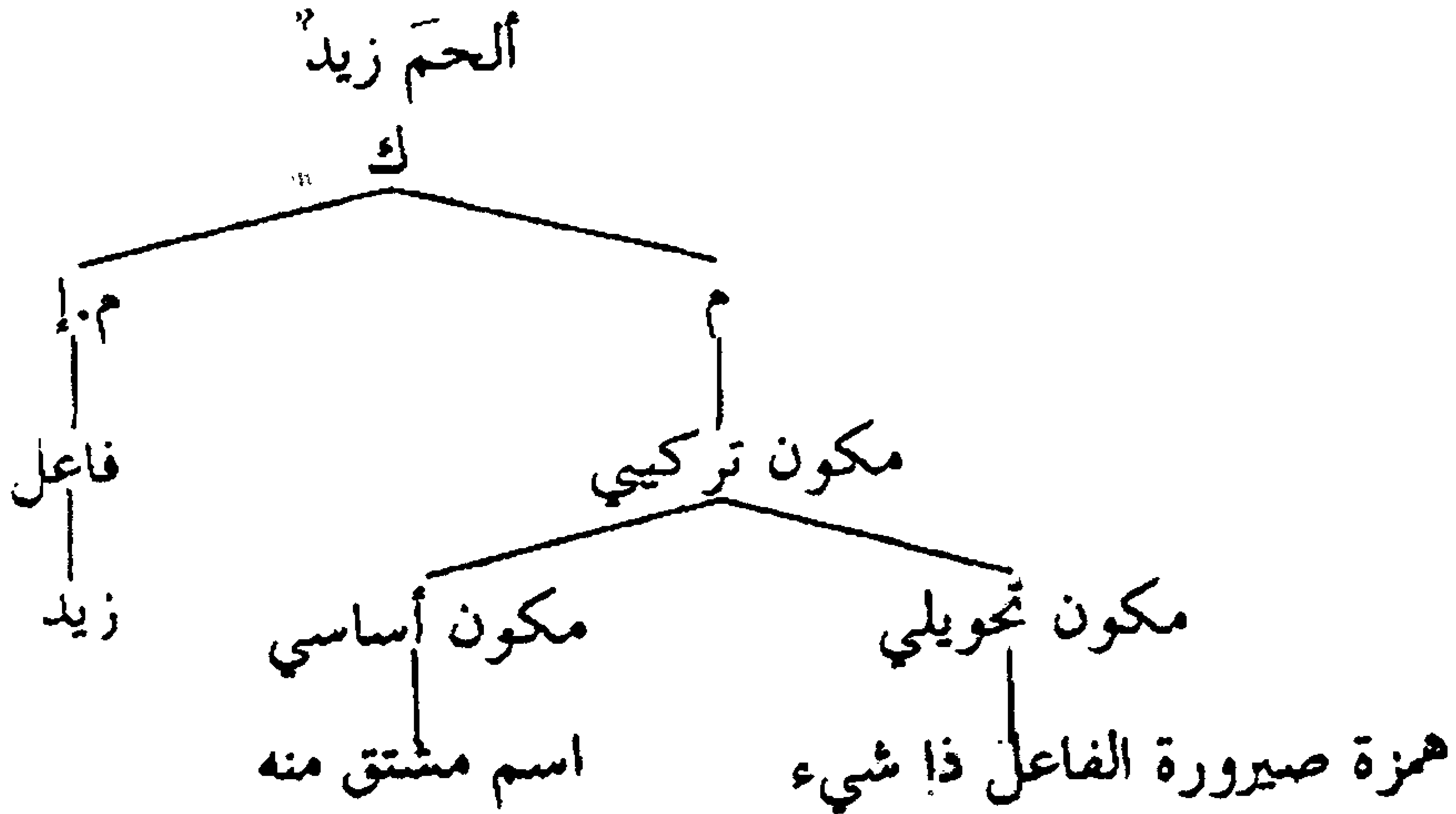


(1) م س، ص س، ويراجع الكتاب لسيبويه ص4: 59.

3- **الصـــيرورة:** ويجيء أفعل "لصيرورته ذا كذا"[1] أي أن زيادة الهمزة قد تكون سبباً في أن ينتسب الشيء إلى ما اشتق منه الفعل وهو ضربان:

أ- "إمـــا أن يصير صاحب ما اشتق منه نحو ألْحَمَ زيد، أي صار ذا لحم، واطْفَلَـــت أي صارت ذات طفل، وأعْسَرَ وأيْسَرَ وأقَلَّ: أي صار ذا عُسْرٍ ويُسْرٍ وقِلَّةٍ، وأغَدَّ البعيرُ أي صار ذا غدة، وأرَابَ صار ذا رِيبَة"[2]

لحم + همزة الصيرورة = ألحم المشتق من لحم.



ب- و "إمـــا أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه نحو أجرب الرجل: أي صار ذا إبل ذات جرب وأقطف: أي صار صاحب خيل تقطف: أي أبطـــأت فـــي ســـيرها، وأخبث: أي صار ذا أصحاب خبثاء، وألام: أي صار صاحب قوم يلمونه"[3].

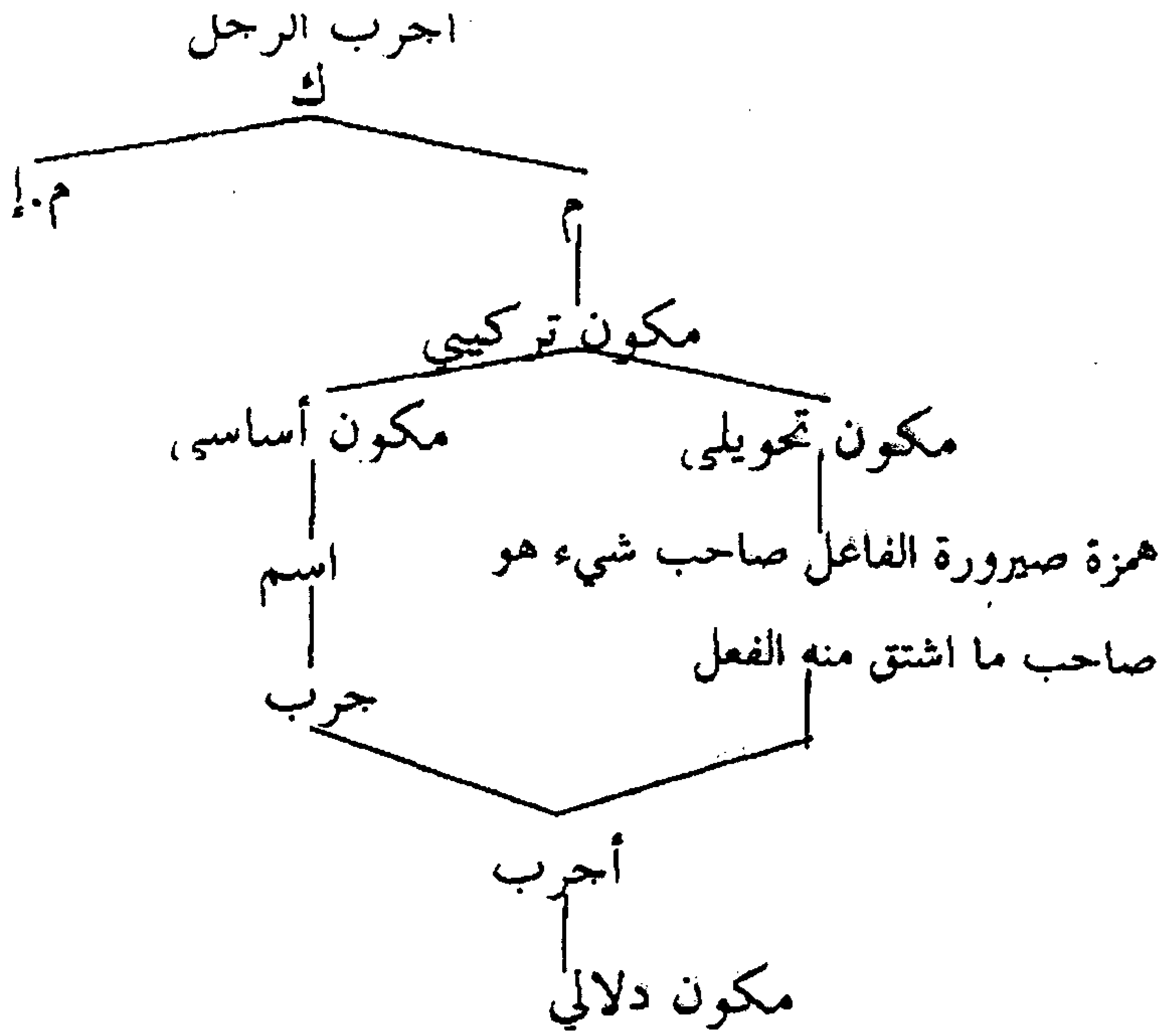
جرب + همزة الصيرورة = أجرب.

---

(1) شرح الشافية للرضي، ص1: 83.

(2) م س، ص1: 88.

(3) شرح الشافية للرضي، ص1: 88.



نستنتج من هذا المثال بأن فاعل المكون التركيبي ليس هو الأجرب وإنما هو صاحب الإبل التي هي صاحبة ما اشتق منه الفعل أجرب إذ ليس الفاعل هو صاحب الشيء أي الجرب وإنما هو صاحب صاحب الجرب وهذا هو الفرق بين أ و ب.

4- الحينونة: وهي بمعنى "حان وقت يستحق فيه فاعل أفعل أن يوقع عليه أصل الفعل"[1] وقال ابن الحاجب هو في الحقيقة بمعنى صار ذا كذا[2] مثل: أحصد الزرع أي صار الزرع ذا حصاد وهذا بحينونة حصاده، ومن ذلك أجد النخل وأقطع أي حان له أن تقطع ثماره، فهو قد استحق أن تفعل به هذه الأشياء[3].

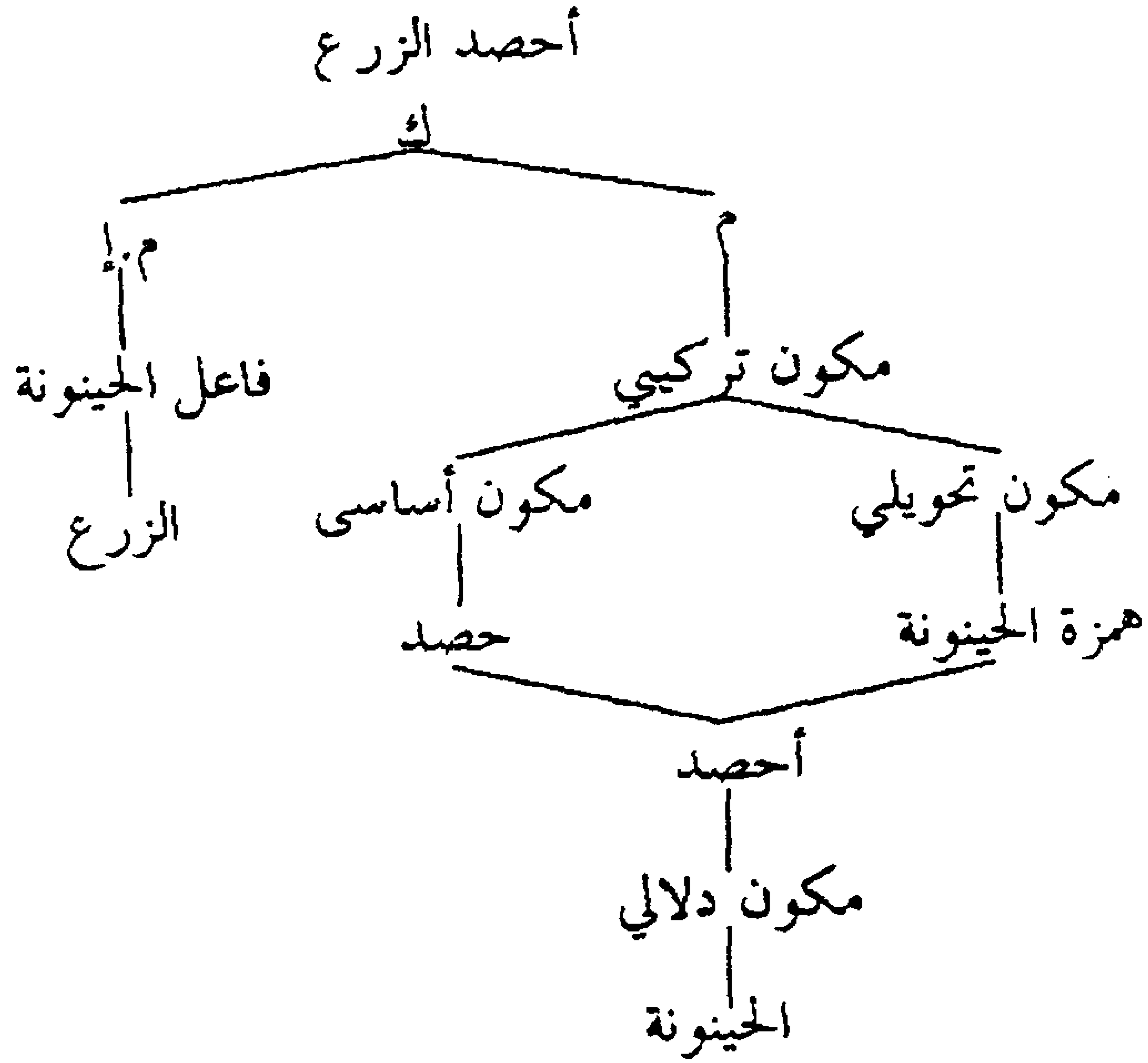
حصد الفلاح زرعه - أحصد الزرع

(1) م س، ص1: 89.

(2) م س، ص س.

(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 90 والكتاب لسيبويه ص4: 60.

حصد + همزة الحينونة = أحصد.



نستنتج من هذا المثال أن زيادة الهمزة كانت سبباً في استحقاق الفاعل لصفة معينة وفي وقت معين.

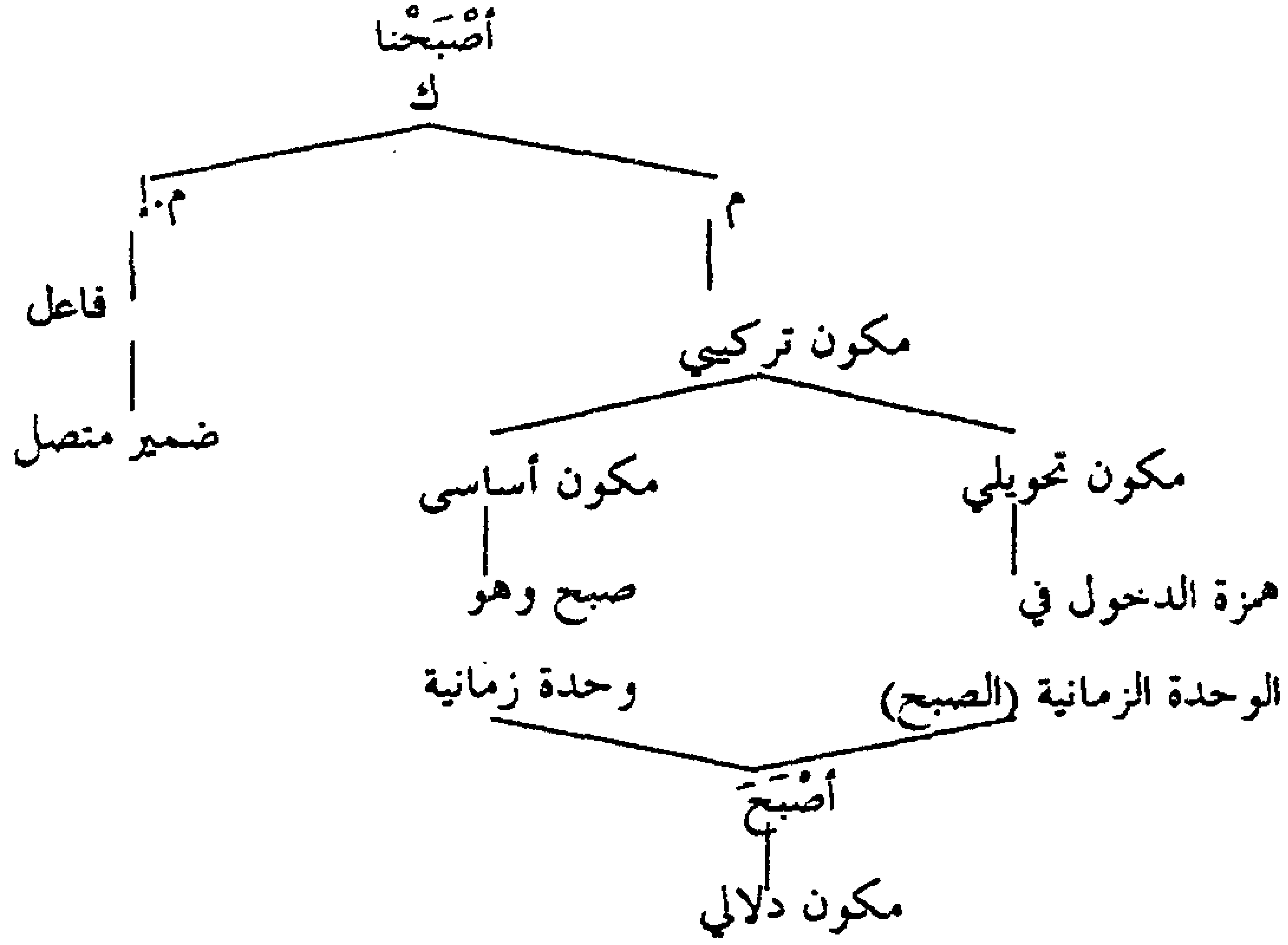
5- **الدخول في الزمان:** وهو أن يدخل الفاعل ويصير "في الوقت المشتق منه أفعل، نحو: أصبح وأمسى، وأفجر وأشهر: أي دخل في الصباح والمساء والفجر والشهر"[1]، ويدخل هذا أيضاً في صيرورته ذا كذا، ومنه قول الشاعر[2].

فما أفْجَرْتُ حتى أهَبَّ بِسُحْرَةٍ عَلاَجِيمُ، عَيْنُ ابْنَيْ صُبَاحٍ تثيرُها

ومنه دخول الفاعل في وقت ما اشتق من أفْعَلَ، نحو: أشْمَلْنَا وأجْنَبْنَا وأصبينا وأدْبَرْنَا: أي دخلنا في أوقات هذه الرياح: ريح الشمال والجنوب وريح الصبا وهي ريح مهبها مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار وريح الدبور وهي ريح تهب من ناحية المغرب وتقابل ريح الصبا[3].

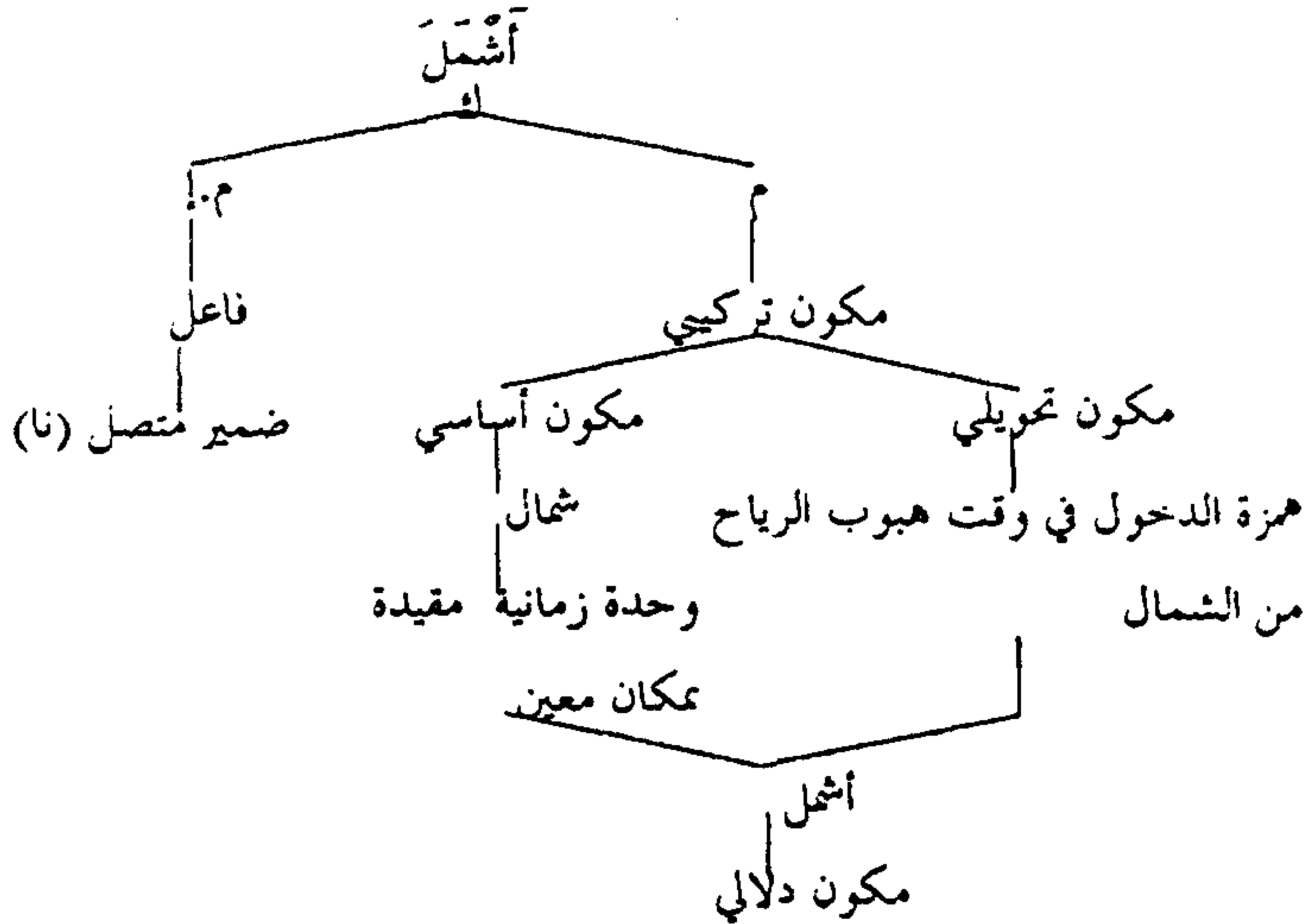
(1) يراجع شرح الشافية للرضي، ص1: 90.
(2)شرح الملوكي لابن يعيش، ص70.
(3) يراجع شرح الشافية للرضي، ص1: 90.

أ- أصبَحَ: صُبْحِ + همزة الدخول في الزمان = أصبَحَ.



نســتنتج مــن خلال ما سبق أن زيادة الهمزة في وحدة زمانية ذات دلالة معينة تعمل على إدخال الفاعل في هذه الوحدة الزمانية.

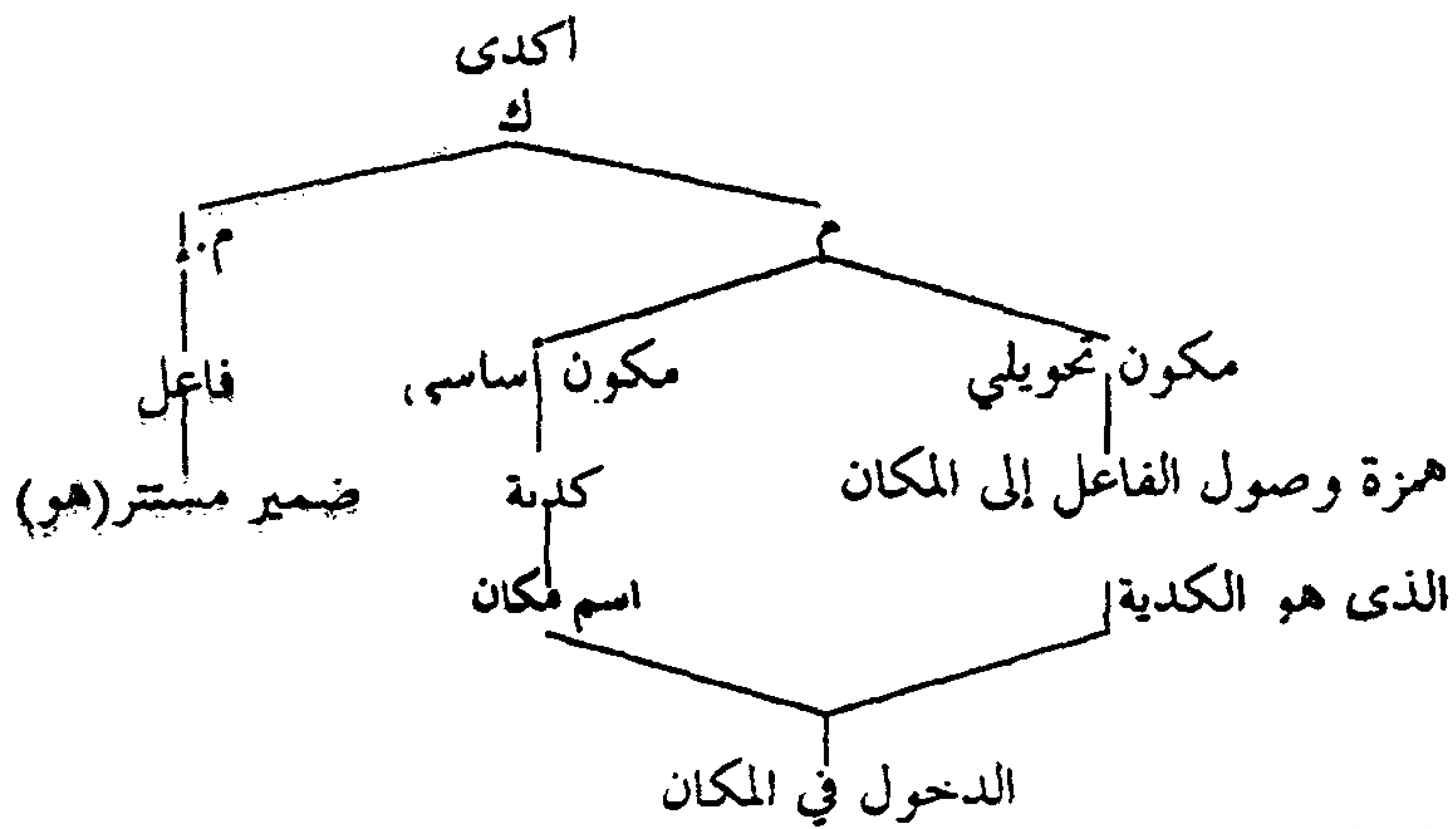
ب - أَشْـمَلْنا = شــمال + همزة الدخول في أوقات هبوب هذه الرياح = أَشْمَلَ



نستنتج من هذا أن زيادة سابقة الهمزة في الوحدة الزمانية المقيدة بالمكان وذات الدلالة المعينة عملت على إدخال الفاعل في هذه الوحدة الزمانية المكانية.

6- الدخول في المكان: وهو من "صيرورته ذا كذا" أي "الدخول في المكان الذي هو أصله، والوصول إليه كأكْدَى: أي وصل إلى الكدية وأنْجَدَ وأجْبَلَ: أي وصل إلى نجد وإلى الجبل"(1).

كدية + همزة وصل الفاعل إلى المكان = أكدى.



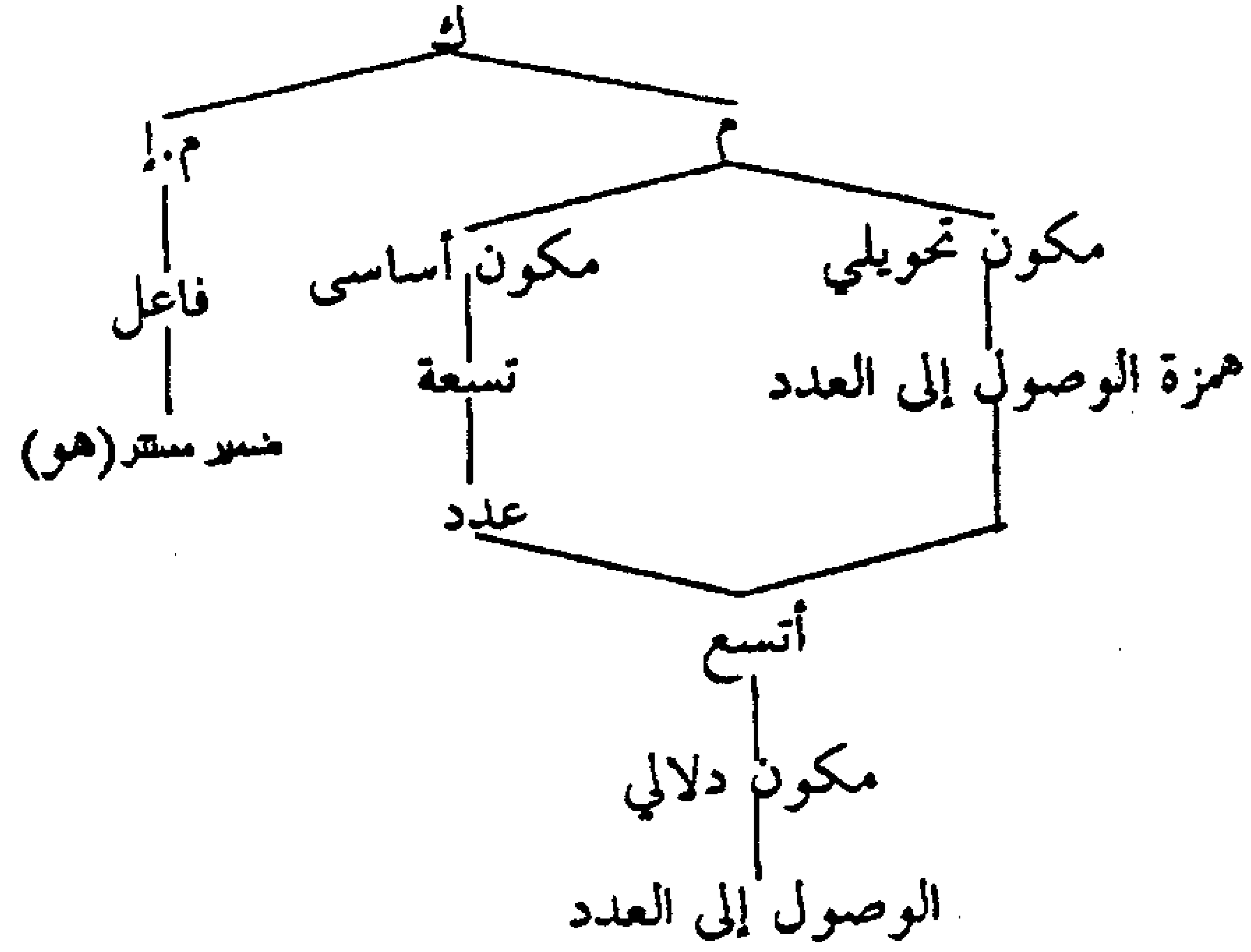
إن زيادة الهمزة في اسم المكان (كدية) عملت على وصول الفاعل إلى هذا المكان والدخول فيه.

7- الوصول إلى العدد: وهو أيضاً بمعنى صار ذا كذا من ذلك أخْمَسَ وأتْسَعَ وأعْشَرَ وآلَفَ أي وصل إلى الخمسة والتسعة والعشرة والألف(2).

تسعة + همزة الوصول إلى العدد = أتْسَعَ.

(1) يراجع شرح الشافية للرضي، ص1: 90.

(2) يراجع شرح الشافية للرضي، ص1: 90.

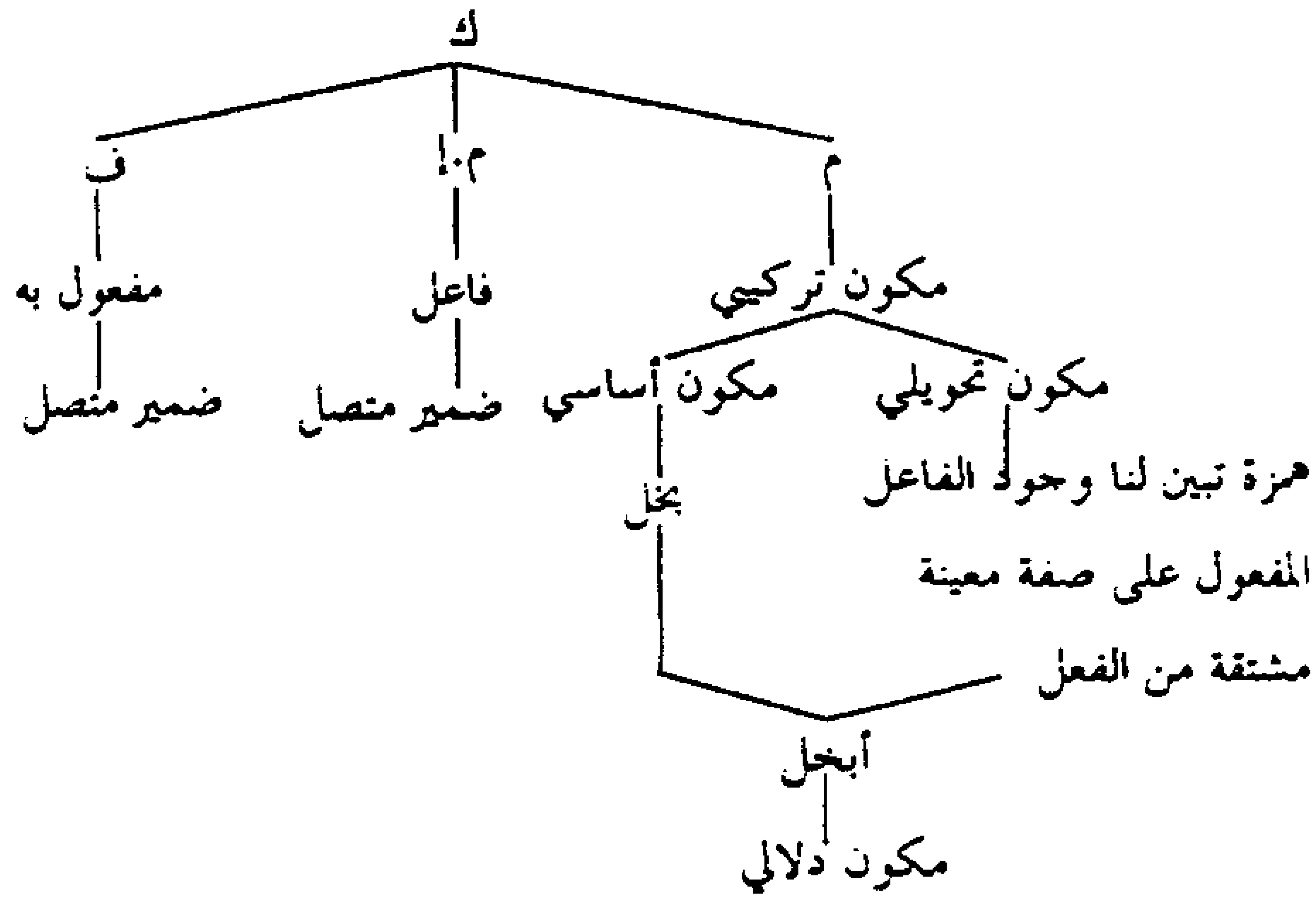


إن دخـــول الهمزة على العدد تسعة أوصل الفاعل إلى هذا العدد. كأعشر بمعنى وصل إلى العشرة.

8- **وجـــود مفعول أفعل على صفة معينة**: وهو ما عبر عنه ابن الحاجب بـــ "وجوده على صفة"[1] هي كونه فاعلاً لأصل الفعل مثل أَكْرَمْتَ فاربط: أي وجدت فرساً كريماً، وأَسْمَنْتَ: أي وَجَدْتَ سميناً وأبخلته: أي وجدته بخيلاً[2].

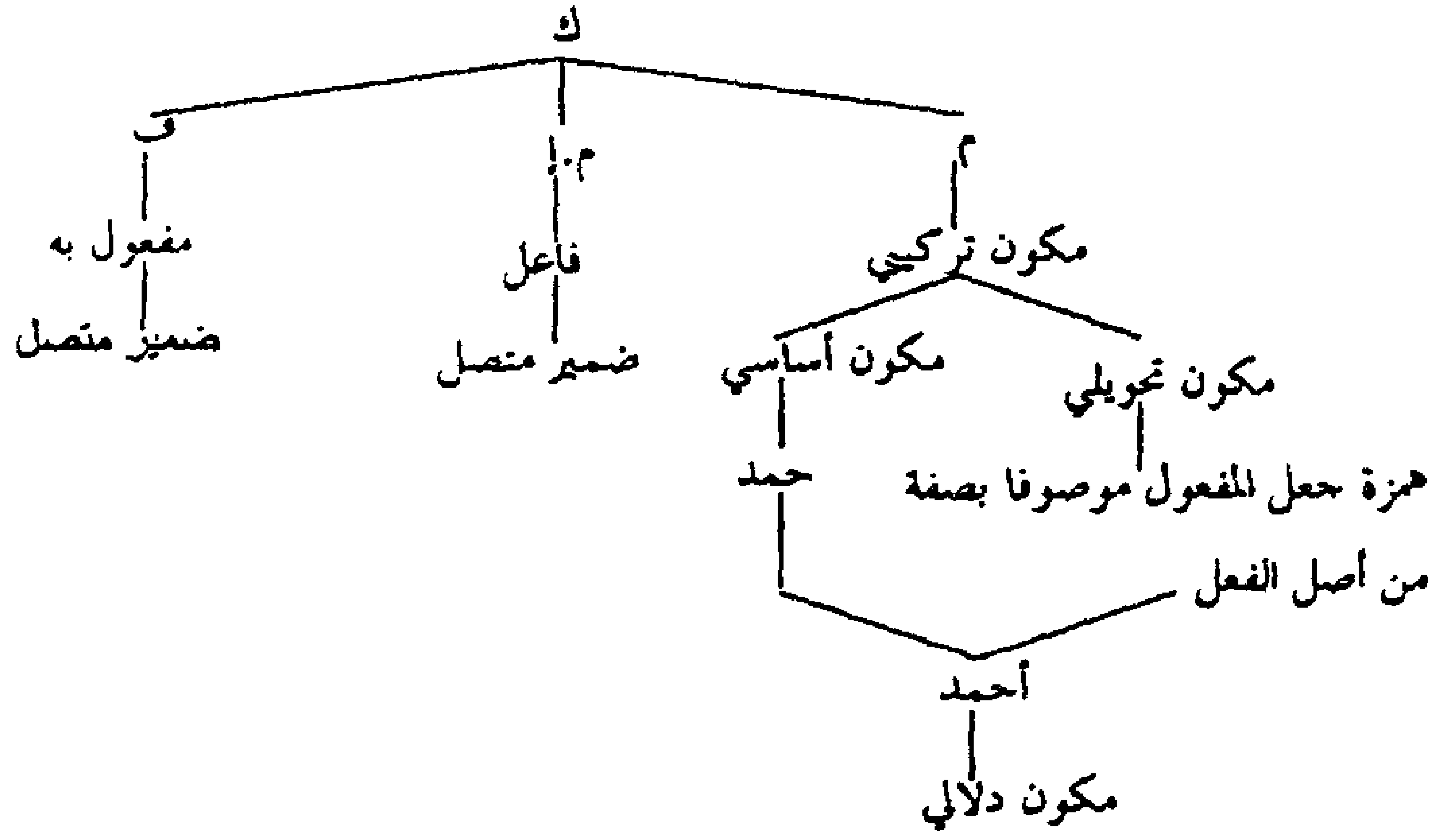
وقـــد يكـــون مفعـــولاً لأصل الفعل مثل أحمدته أي وجدته مستحقاً للحمد مني[3].

بخل + همزة جعل الفاعل موصوفاً بصفة مشتقة من أصل الفعل = أبخل.



(1) م س، ص1: 83.
(2) يراجع م س، ص1: 91.
(3) يراجع الكتاب لسيبويه ص4: 60.

أحمدتــه: حمــد + همزة جعل المفعول موصوفاً بصفة من أصل الفعل = أحمد. المحمود هو المفعول.



نستنتج من هذين المثالين أن الفعل بخل قبل الزيادة هو فعل لازم في حين أن حمد متعد وبعد زيادة الهمزة في الفعل اللازم أصبح يدل على وجود الفاعل المفعول موصوفاً بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل وتلك الصفة هي أصلاً في معــنى الفــاعل أي بخــل فــلان وتكون في معنى المفعول إن كان بناء الفعل الأساسي أصلاً متعدياً مثل حمده.

9- **الدلالــة علــى السلب:** ويأتي أفعل "لسلب الفاعل عن المفعول أصل الفعــل نحــو أشــكيته أي أزلت شكايته"[1]. ومن ذلك: أعجمت الكتاب بمعنى أوضــحته وأزلت عجمته. وفي الحديث الشريف: "شكونا إلى رسول الله ﷺ حر الرمضــاء فلــم يشكنا" أي لم يفسح لنا إزالة ما نشكوه. وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

تَمُــدُّ بالأعــناقِ، أو تَلْوِيهــا   وتَشْــتَكِي لــو أنــنا نُشْــكِيها

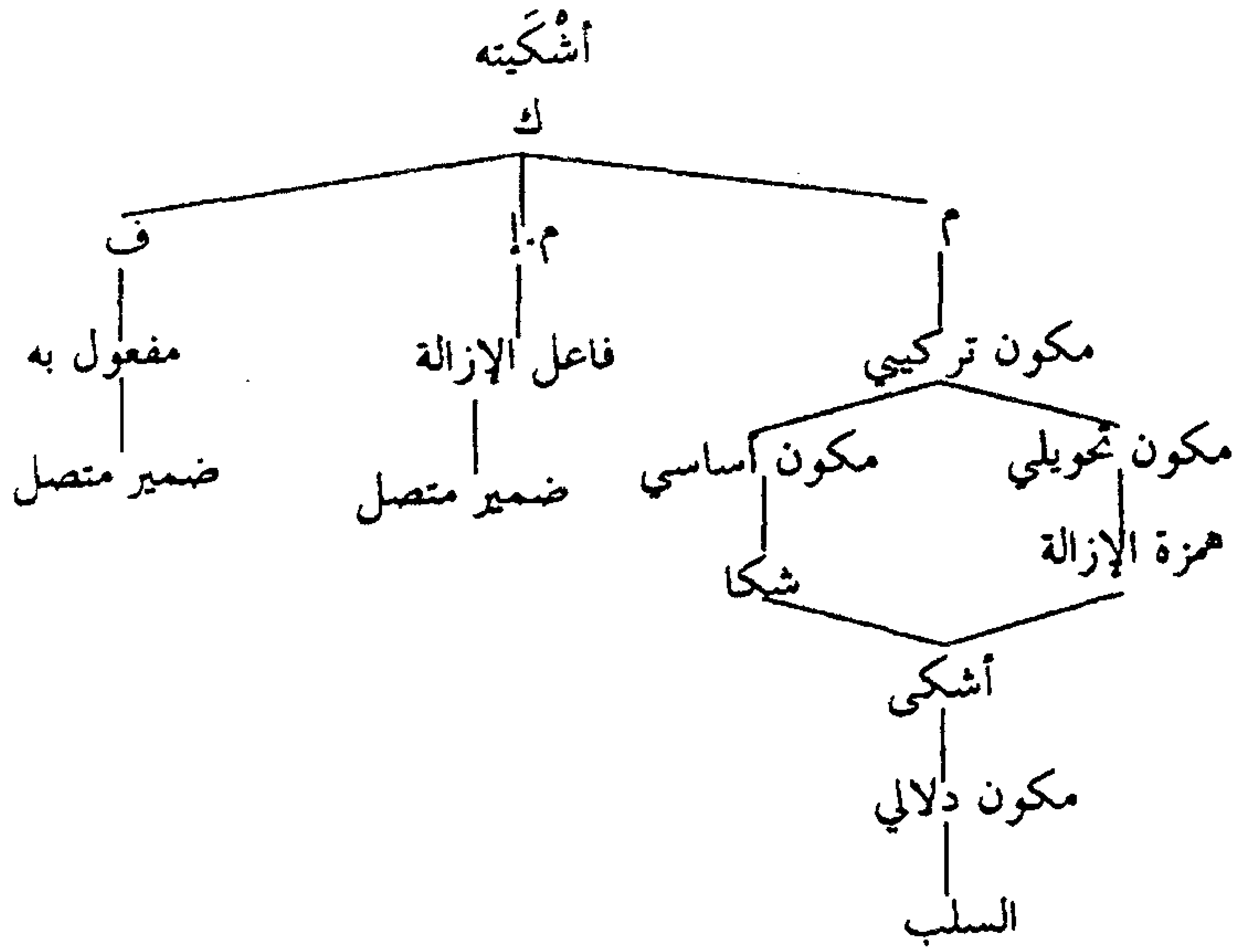
أي نُزيل شكواها[2].

شكا + همزة الإزالة = أشْكَى.

---

(1) شرح الشافية للجاربردي ص46.

(2) يراجع شرح الملوكي لابن يعيش، ص68-69.



يتبيـــن لـــنا مـــن هذا أن الهمزة كانت سبباً في إزالة الفاعل عن المفعول لأصـــل الفعـــل وأصبح الفعل بواسطتها متعدياً. يؤكد ابن الجني أن أفعلت تأتي للســـلب كذلـــك حيث يقول: "وأفعلت هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثـــبات والإيجاب نحو أكرمت زيداً أي أوجبت له الكرامة وأحسنت إليه أثبتت الإحسان إليه... فقد تأتي أفعلت أيضاً يراد بها السلب والنفي."[1]

10- **أفعـــل بمعـــنى فعـــل:** مـــثل قِلْتَ البيع وأَقَلْتَه وجَدَّ في الأمر وأَجَدَّ، وصَدَدْتَه وأصْدَدْتَه، وبكر وأبكر[2].

فهـــذه الزيادة قد تكون لمعنى وقد تكون للتأكيد و "أصل ذلك أن كل واحد منهما لغة لقوم، ثم تختلط فتستعمل اللغتان."[3]

قال (قيل) + الهمزة= أقال.

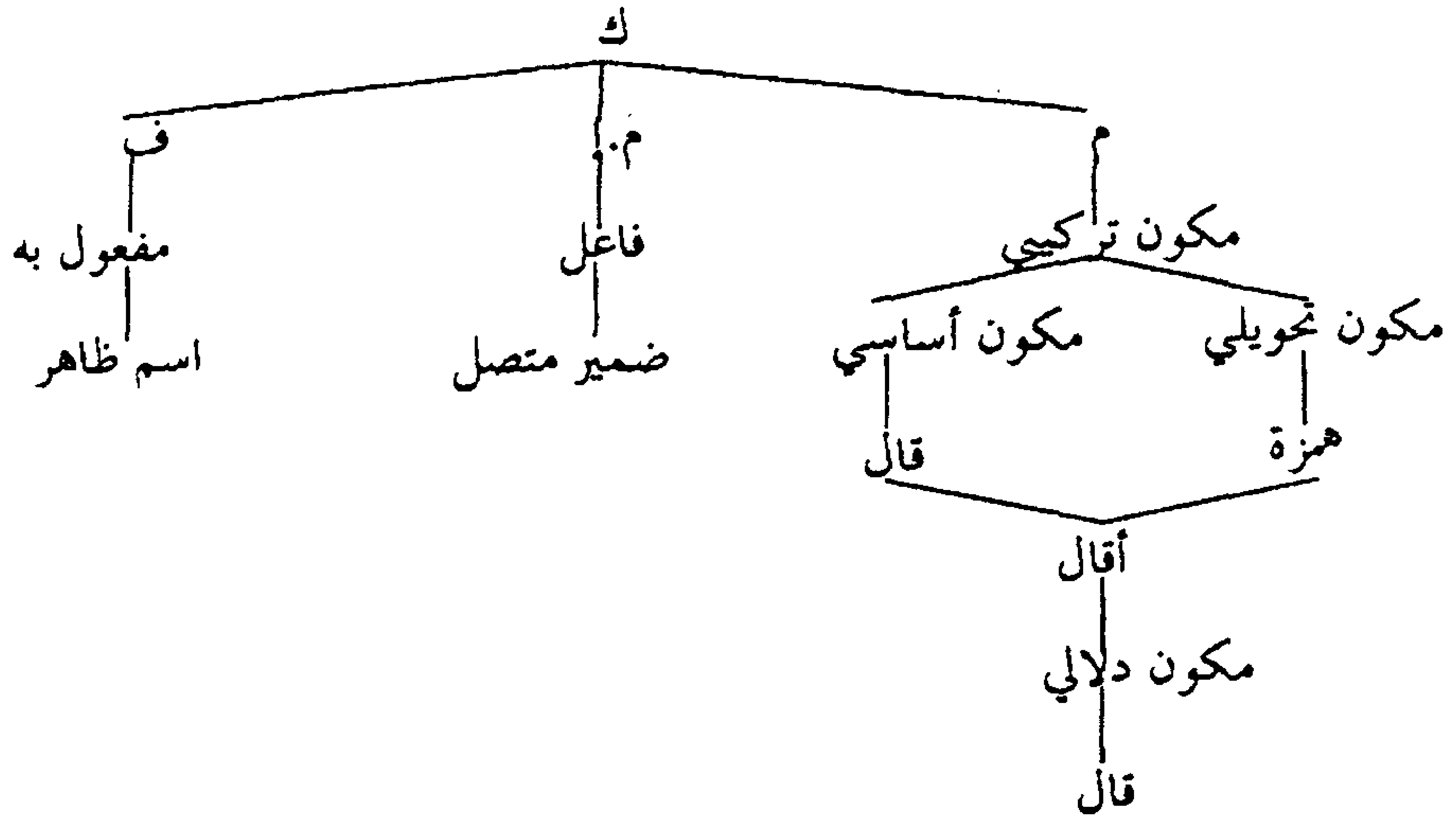
أقلت البيع = قلته.

---

(1) سر صناعة الإعراب لابن جني ص1: 37.

(2) يراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص70.

(3) م س، ص: س.



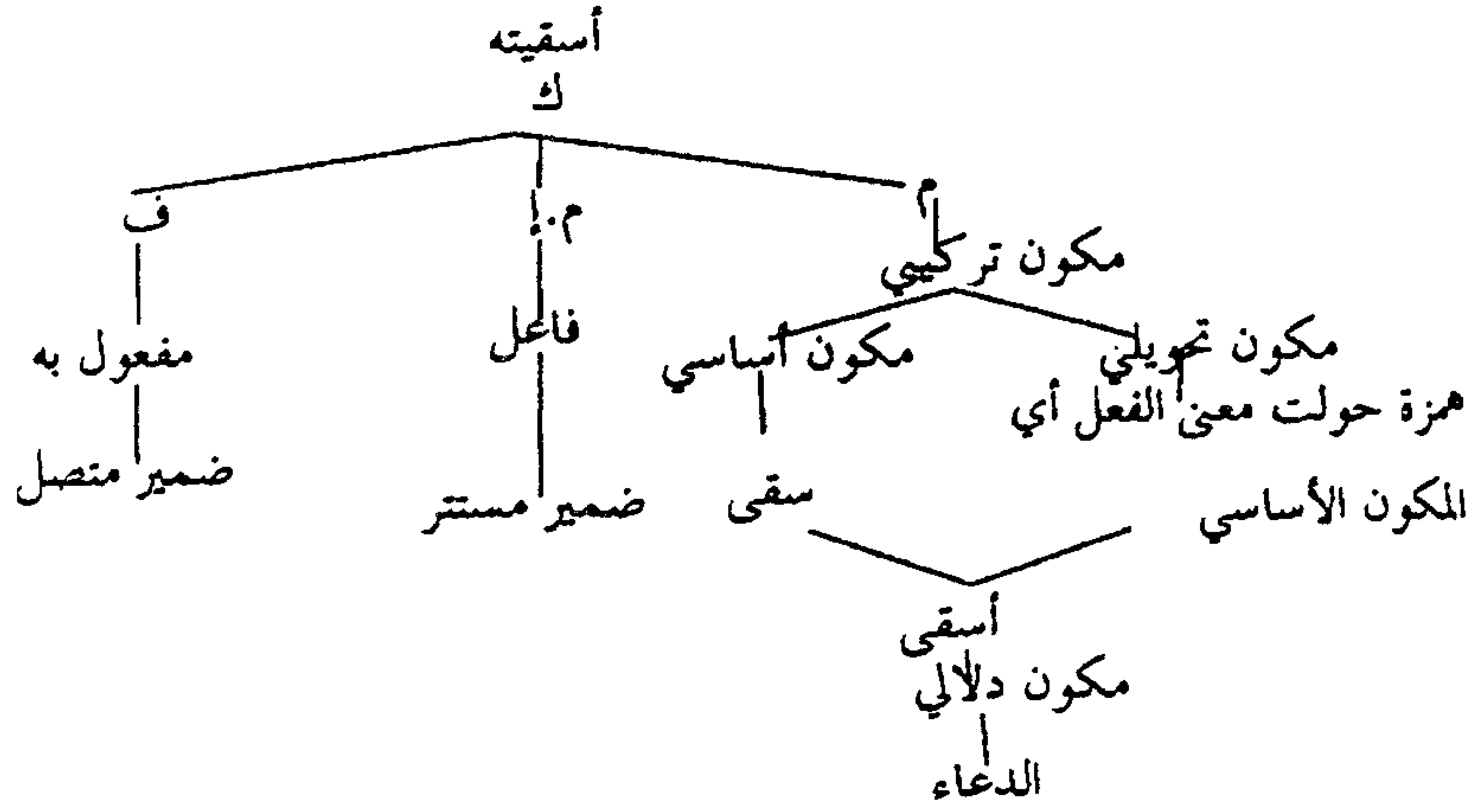
نستنتج بأن زيادة الهمزة في المكون الأساسي لم تغير المعنى وإنما بقي للفعلين معنى واحد وكل منهما لغة قوم ثم اختلطت اللغتان وبقي للاستعمالين دلالة واحدة.

11- **الدلالة على الدعاء:** وذلك مثل أسقيته أي دعوت له بالسقيا ومن ذلك قول ذي الرمة[1]:

وقفتُ على ربع لمية نَاقَتِي	فما زلتُ أبكي عنده وأخَاطِبه
وأسْقَيْتُهُ حتى كَادَ مما أبثُّهُ	تُكَلِّمُنِي أحْجَارُهُ ومَلاَعِبُه

سقى + همزة الدعاء = أسقى

(1) يراجع شرح الشافية للرضي، ص1: 91-92 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش، ص69.



إن زيـــادة الهمزة غيرت معنى الفعل من الشرب إلى الدعاء دون أن يفقد الفعلان تعديتهما.

12- **أفعــل بمعنى فَعَّلَ:** ويأتي لغرض التكثير مثل أَغْلَقْتُ الأبوابَ بمعنى غَلَّقْتُها، وفي هذا يقول الفرزدق(1):

مــا زلــتُ أَغْلِقُ أبواباً وأَفْتَحُها ... حــتى أتيــتُ ابــا عمــرو بن عمار

و "قالوا: أَغْلَقْتُ البابَ وغَلَّقْتُ الأبوابَ حين كثروا العمل وإن قلت أَغْلَقْتُ الأبوابَ كان عربياً جيداً"(2).

فَعَّلَ = فَعَلَ + تضعيف العين للتكثير.

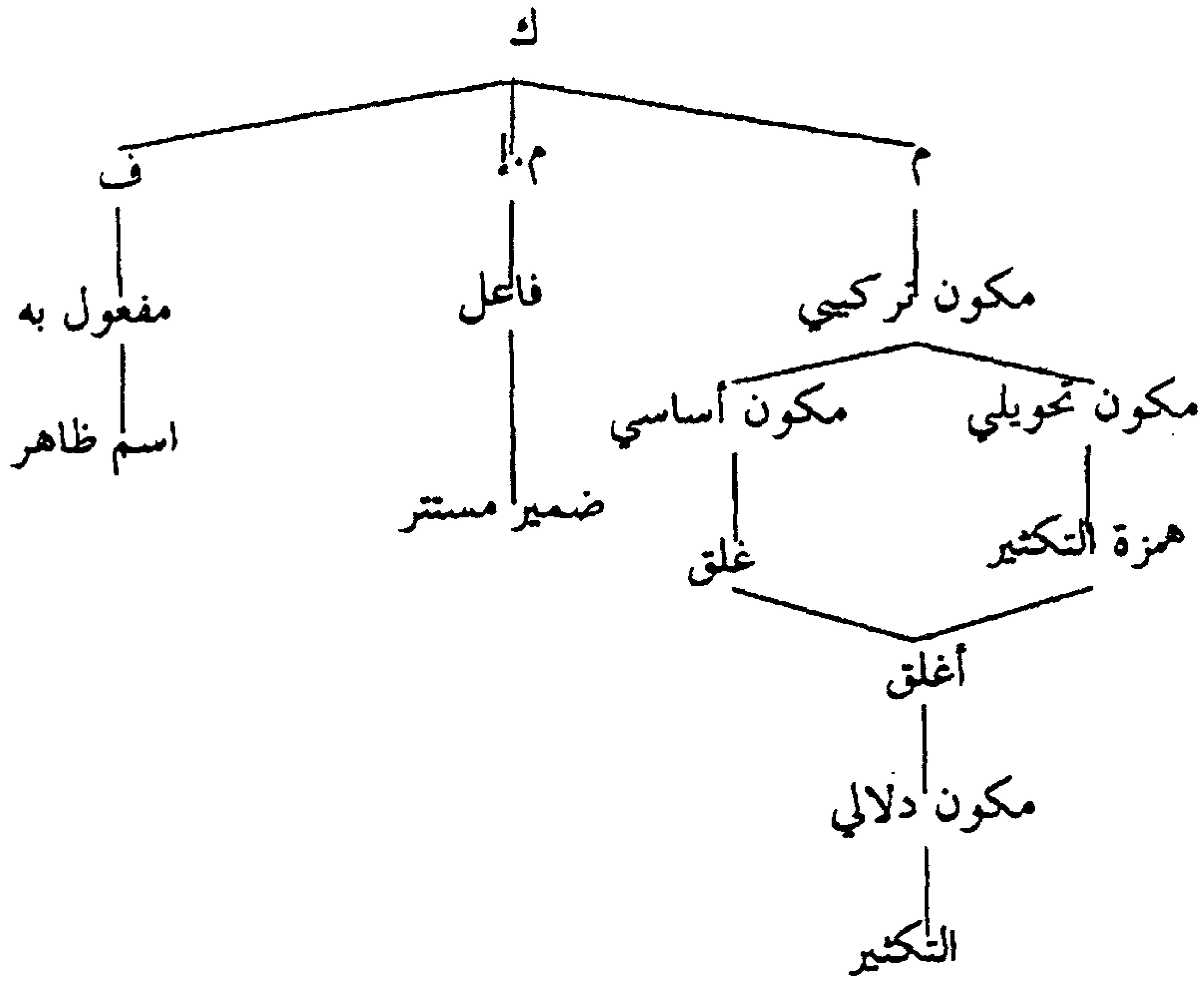
أَفْعَلَ = فَعَلَ + همزة التكثير.

أَفْعَلَ = فَعَّلَ في الدلالة.

فــزيادة الهمزة في أغلقت الأبواب أعطت صبغة دلالية كدلالة فَعَّل مفادها التكثير.

أغلق الأبواب.

(1) الكتاب لسيبويه ص4: 63 ويراجع شرح الشافية للرضي، ص1: 93 وشرح الملوكي لابن يعيش ص71.
(2) يراجع الكتاب لسيبويه ص4: 63.



وقد يأتي أفعل لمعان أخرى، و "ليس له ضابطة كضوابط المعاني المذكورة كأبصره: أي رآه، وأوعزت إليه، أي تقدمت، وقد يجيء مطاوعا فعل، كفطرته فأفطر وبشرته فأبشر، وهو قليل"[1].

2- تضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي (فَعَّلَ):

وذلك مثل فَرَّحَ - فَتَّحَ - نَبَّلَ.

ويتكون هذا البناء من المقاطع الآتية:

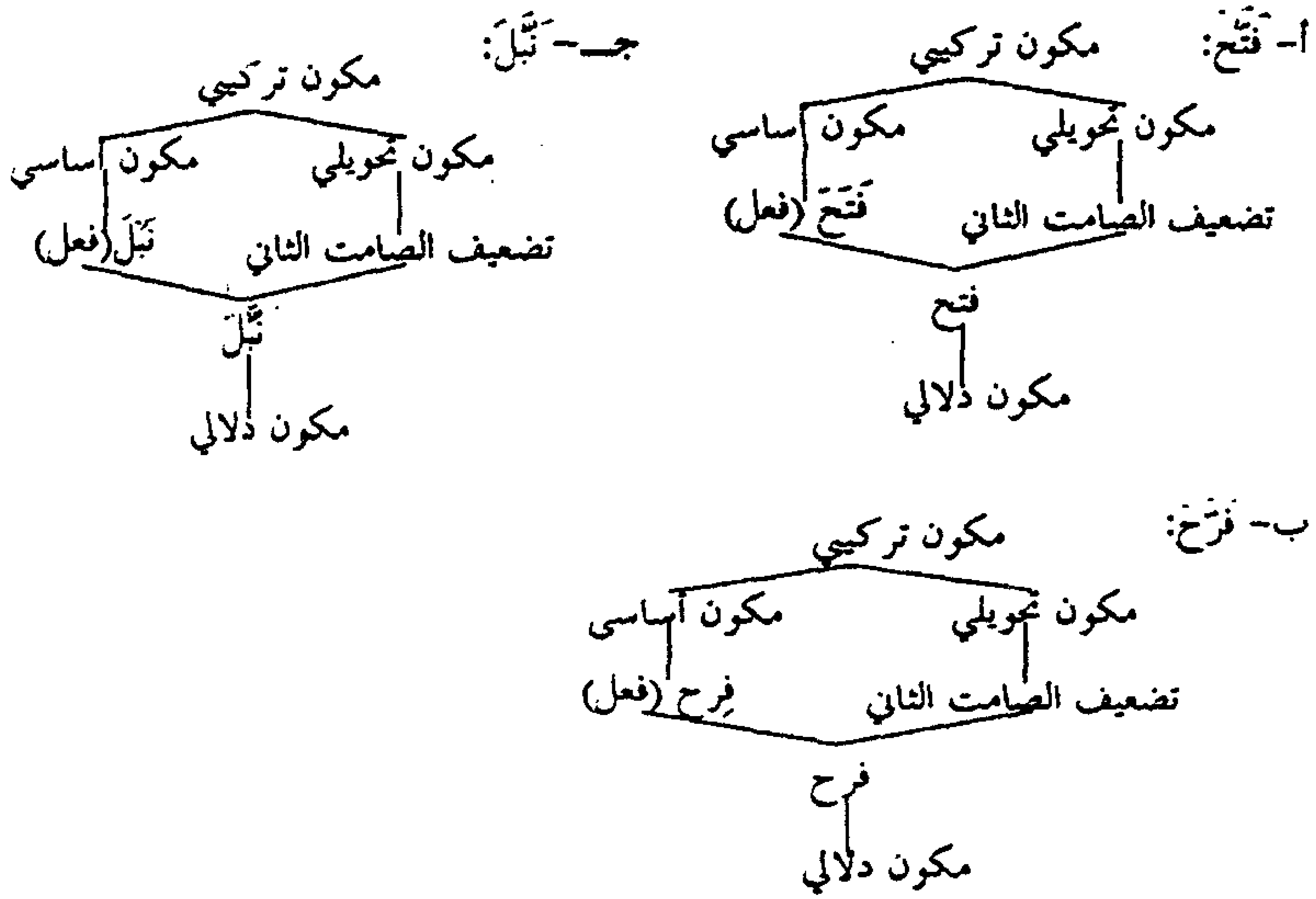
فع: ص ح ص: مقطع متوسط.

ع: ص ح: مقطع قصير مفتوح.

ل: ص ح: مقطع قصير مفتوح.

ويتشكل هذا المكون التركيبي من مكون أساسي ومكون تحويلي.

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 92.



نستنتج مما سبق ما يأتي:

- أن هذه المكونات التركيبية تتألف من مكونات أساسية هي فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ.
- أنها تنتمي إلى أبنية مختلفة: الأول مفتوح والثاني مكسور والثالث مضموم.
- أنها تتكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة.
- أنها بعد تضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي أصبحت تنتمي إلى مكون تركيبي واحد هو فَعَّلَ.
- أن هذا المكون التركيبي يتكون من مقطع متوسط ومقطعين قصيرين مفتوحين.

إن ما يجب التساؤل عنه هو ما هو مكمن هذه الزيادة؟ هل هو الحرف الأول أم الثاني؟ ولذا فقد "اختلف في الزائد فيما إذا كان الساكن أم المتحرك وفي هذا فقد أشار الخليل إلى أن زيادة الساكن أولى من المتحرك، وقال آخرون أن الزيادة بالآخر، والوجهان جائزان عند سيبويه"[1] ومنهم من يرى "أن زيادة المتحرك أولى على اعتبار أن المتحرك هو الأصل وأن الزيادة

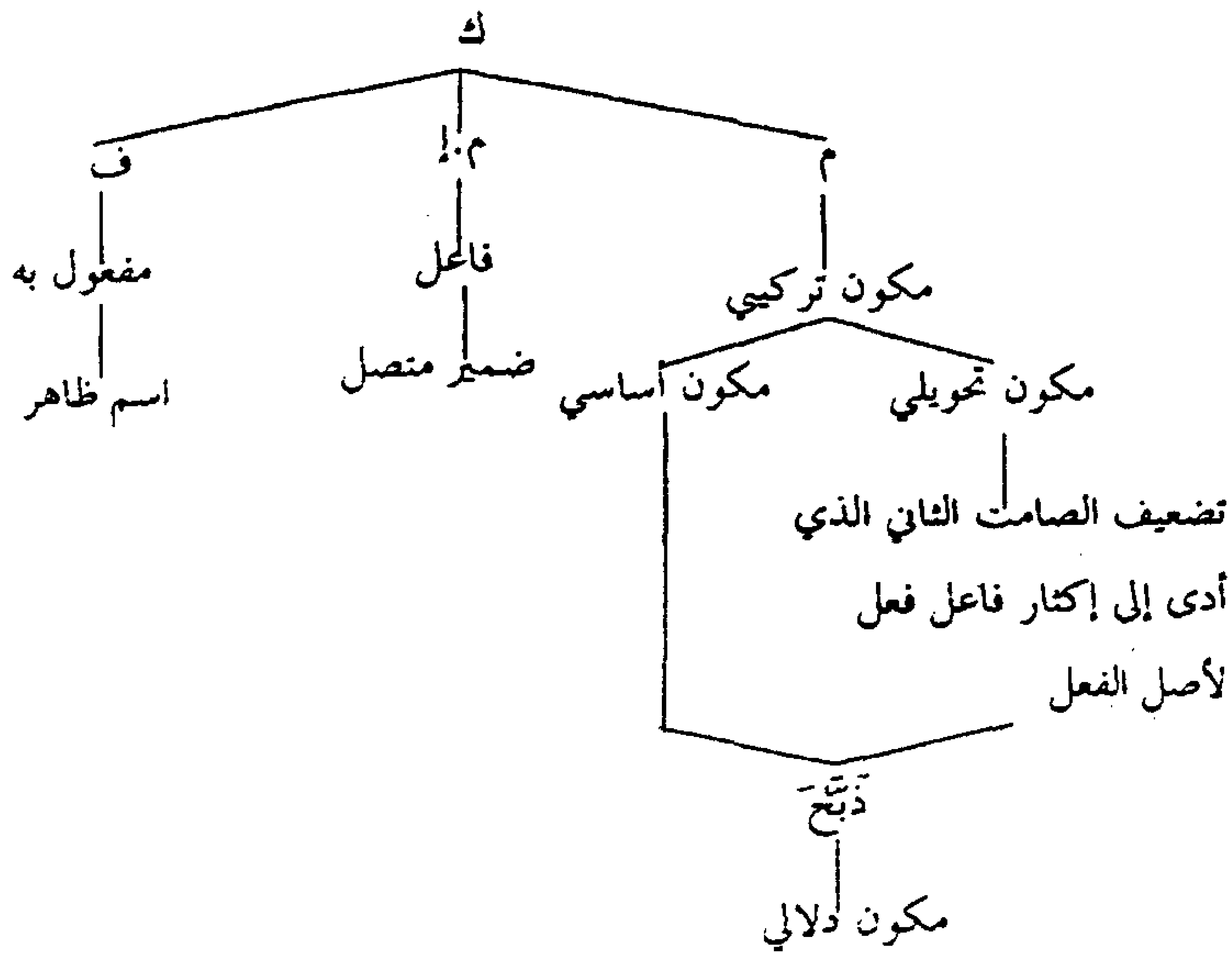
(1) أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش ص74.

تحدث ما يشبه الإدغام فيكون الزائد الحرف المتحرك لأن الإدغام يسكن الحرف الأول."[1]

دلالة المكون التركيبي فَعَّلَ:

1- التكثير: يرى ابن الحاجب أن "فعل للتكثير غالباً"[2] وذلك كأن يكثر فاعل فَعَّلَ أصل فعله. ومنه ذَبَّحْتَ الغنَم وقَطَّعْتَ الثوبَ، وغَلَّقْتَ الأبوابَ، ومَوَّتَ المال أي وقع الموتان في الإبل، وجَوَّلْتُ وطَوَّفْتُ بمعنى أكثرت الجولان والطواف[3]. ومنه قوله تعالى: ﴿وفَجَّرْنا الأرضَ عيوناً﴾[4].

- ذَبَّحْتَ الغنمَ.



نستنتج من هذا التمثيل البياني أن الزيادة التي تمت بواسطة تضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي أدت إلى أن يكثر فاعل الفعل في المكون التركيبي أصل فعله. والتكثير نوعان: قد يحدث "في المتعدي كما في غلَّق

---

(1) م س، ص س.

(2) شرح الشافية للرضي ص1: 92.

(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 92-93.

(4) سورة القمر، الآية 12.

وقَطَّعَ، وقد يكون في اللازم كما في جَوَّلَ وطَوَّفَ ومَوَّتَ"[1].

2- الـتعدية: وقد مر تفسير ذلك في المزيد بسابقة الهمزة (أفعل) غير أن فَعَّلَ لا يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إلا محمولاً على أَفْعَلَ كَحَدَّثَ وخَبَّرَ.

أ- تعدية اللازم مثل قوله تعالى: ﴿ويُبَشِّرُ المؤمنينَ الذين يَعْمَلُونَ الصالحاتِ أنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾[2].

ب- المتعدي إلى مفعولين: مثل قوله تعالى: ﴿ثم إذا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قالَ إنما أُوتِيتُهُ على عِلْمٍ﴾[3].

3- النسبة: وقد تتم بـ "نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به، نحو فَسَّقْتُه أي نسبته إلى الفسق وسميته فاسقاً، وكذا كَفَّرْتُهُ"[4]. وقال ابن الحاجب: "يرجع معناه إلى التعدية، أي جعلته فاسقاً بأن نسبته إلى الفسق"[5]. ويبدو أن ابن الحاجب لم يفرق بين زيادة الجعل وزيادة النسبة فالأولى تعتمد تصييره فاعلاً للفعل المشتق منه فعل، أما الثانية فلا تعتمد هذا التصيير وإنما نسبة المفعول إلى أصل الفعل. و "فسقته بمعنى قلت له يا فاسق أو نسبته إلى الفسق وليس المعنى صيرته فاسقاً"[6]

4- السلب: وقد مر تفسيره في أَفْعَلَ وذلك مثل: قَرَّدْتَ البعيرَ، أي أَزَلْتَ قُرَادَه، وجَلَّدْتَه أي أَزَلْتَ جِلْدَهُ بالسَّلْخِ، وقَرَّعْتَ الفصيلَ أي أَزَلْتَ عنه القَرْعَ وقَذَّيْتَ عينَه أي أزَلْتَ قَذَاها[7].

5- الدعاء: وقد يجيء للدعاء على المفعول أو له بأصل الفعل وذلك مثل: جَدَّعْتَهُ وعَقَّرْتَه أي قلت له جدعاً لك، وعقراً لك.

6- وقد يأتي بمعنى فَعِلَ نحو زِلْتَه وزَيَّلْتَه[8] بمعنى فرقته. وهو من زَالَ يَزِيل يائي العين.

كما جاء فَعَّلَ للدلالة على معان أخرى وهي:

---

(1) شرح الشافية للرضي، ص1: 93 ويراجع شرح الشافية للجاربردي ص47.
(2) سورة الإسراء، الآية 9.
(3) سورة الزمر، الآية 49.
(4) شرح الشافية للرضي، ص1: 94.
(5) م س، ص س.
(6) شرح الشافية للجاربردي ص47.
(7) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 94 وشرح الملوكي لابن يعيش ص72.
(8) يراجع م س ص1: 92.

7- ويـــرد بمعـــنى صار ذا أصله، كورَّقَ: أي أوْرَقَ: أي صار ذا وَرَق، وقَيَّحَ الجرح إذا صار ذا قيح[1].

8- وقـــد يأتي للدلالة على صيرورة فاعله أصله المشتق منه، كَرَوَّضَ المكانَ بمعنى صار روضاً وعَجَّزَتِ المرأة، وثَيَّبَتِ وعَوَّنَت إذا صارت عجوزاً وثيباً وعواناً[2].

9- ويـــدل هـــذا المكون التركيبي على تصيير مفعول الفعل على ما هو علـــيه، نحـــو "ســـبحان الذي ضَوَّأَ الأضواءَ وكَوَّفَ الكوفة وبصَّرَ البصرة"[3] بمعنى جعلها أضواء وكوفة وبصرة.

10- وقد يأتي هذا المكون التركيبي ليدل على أن فاعله قد قام بفعله في وحـــدة زمانية معينة هي التي اشتق منها الفعل، كهَجَّر: أي سار في الهاجرة وصَبَّحَ: أي أتى صباحاً ومَسَّى وغَلَّسَ أي فعل في الوقتين شيئاً[4].

11- وتدل صيغة فَعَّلَ على المشي إلى الموضع المشتق منه الفعل، نحو كَوَّفَ: أي مشى إلى الكوفة، وفَوَّزَ وغَوَّرَ: أي مشى إلى المفازة والغور[5].

وقـــد يجـــيء لمعان غير ما ذكر غير مضبوطة بمثل الضوابط المذكورة، نحو: جَرَّبَ وكَلَّمَ[6].

ومـــا يلاحـــظ علـــى هـــذا المكون التركيبي "فَعَّلَ" أن تضعيف العين أي تكـــرارها هـــو تطويل في مدة النطق بها من مخرجها، ونستطيع أن نقول بعد الاستماع إلى هذا الصوت المضعف إنه صوت طويل.

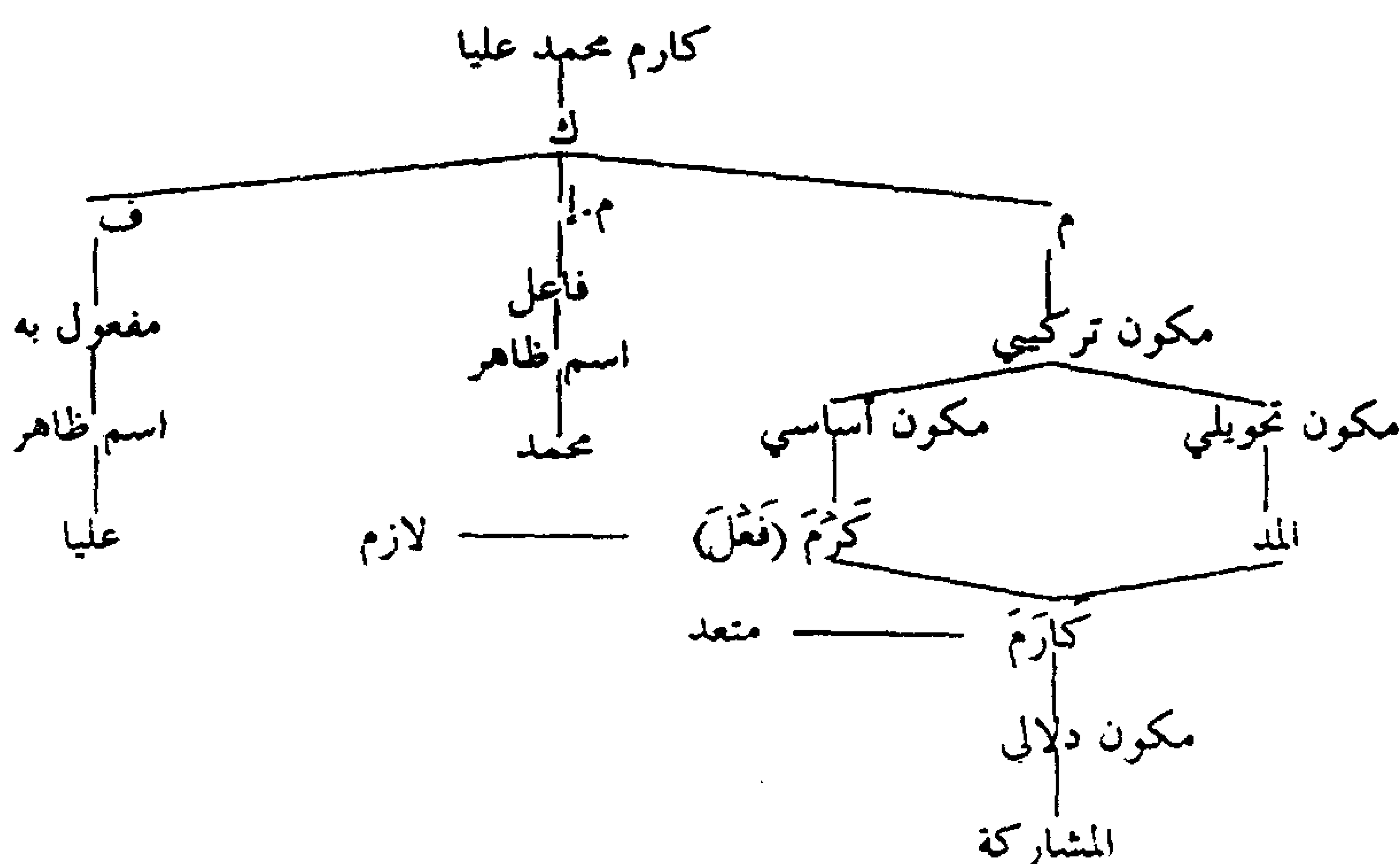
دلالة المكون التركيبي "فاعل"

ويأتـــي فـــاعل "لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقاً بالآخر للمشاركة"[7] فالمشاركة هنا هي اصطلاح من ابن الحاجب وأورده بعد التعريف. أما سيبويه مـــثلاً فيعطي التعريف دون التصريح باللفظ وذلك بقوله: "إذا قلت: فاعلته، فقد

---

(1) يراجع م س، ص1 : 95.
(2) يراجع شرح الشافية للرضي ص1 : 95 وشرح الملوكي لابن يعيش ص72.
(3) م س، ص س.
(4) يراجع م س، ص س- الغلس هو ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح.
(5) م س، ص1 : 96.
(6) م س، ص1 : 96.
(7) م س، ص س.

كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته"[1]، وقد أخذ الزمخشري[2] التعريف نفسه دون اصطلاح؛ ففاعَلَ إذن هو "ان يكون من اثنين، كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر"[3]. فالحدث يقع من اثنين في لحظة واحدة بحيث يشترك الطرفان في أصله ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ويَسْئَلُونَكَ عنِ اليَتامَى قُلْ إصْلاَحٌ لَهُم خَيْرٌ وإنْ تُخَالطوهُمْ فإخْوانكُمْ﴾[4] فقد نسب أصل تخالطوهم الذي هو المخالطة إلى "أحد الأمرين"[5] وهو ضمير الجماعة المتصل الواقع فاعلاً، "ويأتي متعلقاً بالآخر"[6] وهو أيضاً ضمير متصل "هم" والمراد به اليتامى أي وقع الحدث على اليتامى صريحاً. وقد "يجيء العكس ضمناً"[7] أي بنسبة أصل الحدث إلى اليتامى وتعلقه بفاعل خالط، وبالتالي يصبح كل منهما فاعلاً من جهة ومفعولاً من جهة أخرى، أي أنهم اختلطوا باليتامى واليتامى اختلطوا بهم في حين واحد.



---

(1) الكتاب لسيبويه ص4: 68.
(2) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 159.
(3) شرح الملوكي لابن يعيش ص73.
(4) البقرة 220.
(5) شرح الشافية للرضي ص1: 96.
(6) م س، ص س.
(7) م س، ص س.

ولأجل تعلق فاعل بالأمر الآخر "جاء غير المتعدي متعدياً"[1] بعد نقله إلى فَاعَلَ مثل كَرَمَ وشَعَرَ فهما فعلان لازمان، فإذا مد في صوت فائهما صار كارَمَ وشاعَرَ، وهذا التحويل الذي أحدثه المد في البنية، أحدث بدوره تحويلاً في الدلالة. وقد انفرد ابن الحاجب بقوله بتعدية اللازم الدال على الطباع والسجايا.

ولنسبة الفعل إلى الفاعل وتعلقه بالمفعول، كان الفعل المتعدي إلى مفعول واحد غير صالح للمشاركة بالمفاعلة مثل جذبت الثوبَ "فلما لم يصلح لأن يكون مشاركاً للفاعل في المجاذبة احتيج إلى مفعول آخر يكون مشاركاً له فيها فتعدى إلى اثنين"[2] بواسطة المد وذلك مثل جاذبته الثوب؛ وبالتالي فإن المفعول الصالح للمشاركة هو المفعول الأول أي الضمير المتصل؛ "هذا بخلاف: شاتمته"[3] فإن مفعوله صلح للمشاركة وبالتالي فقد اكتفى شاتَمَ بمفعول واحد.

.وقد يتعادل المد الفائي مع التضعيف العيني وذلك مثل "ضاعَفْتَه"[4] بمعنى ضَعَّفْتَه وهذا قصد "التكثير"[5]

وقد يتساوى هذا المكون التركيبي مع المكون الأساسي في الدلالة مثل: سافرت لعدم وجود مكونه الأساسي سفر ثلاثي من لفظ سافرت. و "لكن نقل الجوهري سفرت وأسفر سفوراً إذا خرجت للسفر فأنا سافر وقوم سفر مثل صاحب وصحب"[6] ولم يذكر هذا غيره.

وقد يتساوى المكون التحويلي المدي بالمكون التحويلي المتمثل في زيادة الهمزة وهذا لإعطاء المكون التركيبي دلالة واحدة وذلك مثل: "عافاك الله بمعنى أعفاك"[7].

مكون تحويلي (مد) = مكون تحويلي (همزة) = مكون دلالي واحد.

وقد يجيء بمعنى جعل الشيء ذا أصله وذلك مثل صَاعَرَ خده بمعنى جعله ذا صعر أي ميل، وعافاك الله أي جعلك ذا عافية، وعاقبت فلاناً أي

---

(1) شرح الشافية للرضي ص1 : 96.
(2) شرح الشافية للجاربردي ص48.
(3) شرح الشافية للرضي ص1 : 96 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص73.
(4) نفس المصدر السابق.
(5) شرح الشافية للجاربردي ص48.
(6) م س، ص س.
(7) شرح المفصل لابن يعيش ص7: 159.

جعلته ذا عقوبة[1].

زيادة سابقة التاء ومد المصوت الأول القصير من المكون الأساسي الصيغي "تفاعل"

ويمـــتاز هذا المكون التركيبي الصيغي بزيادة صامت في أوله ومد صائته الأول القصــير وذلــك مــثل تقاتل، تضارب. وبالتالي فقد أصبحت هذه البنية تتشكل من المقاطع الآتية:

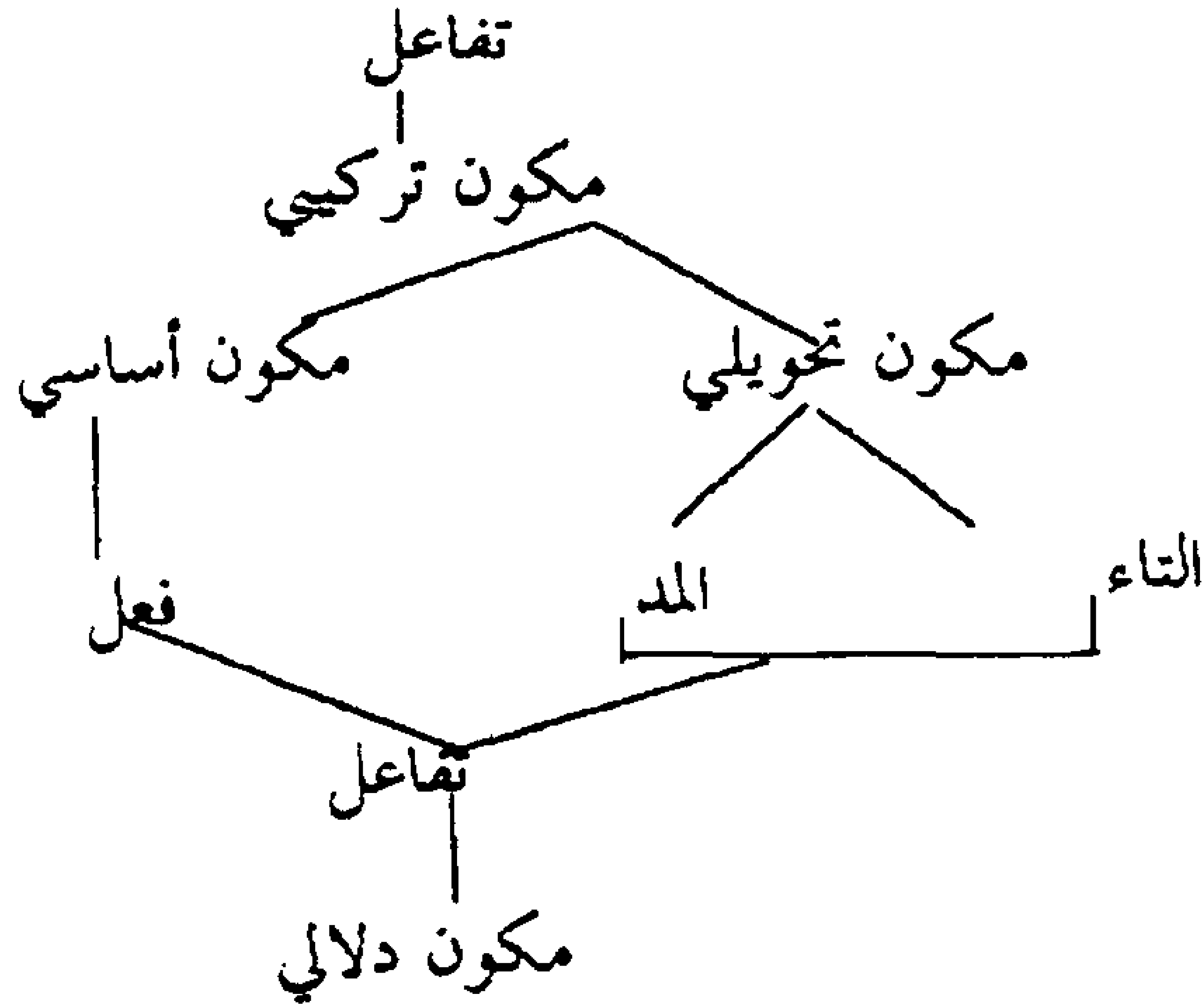
ت= ص+ح مقطع قصير مفتوح.

فا= ص+ح+ح مقطع طويل مفتوح.

ع= ص+ح مقطع قصير مفتوح.

ل= ص+ح مقطع قصير مفتوح.

ومن هنا فقد تكونت تفاعل من ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطع طويل مفتوح، ونستطيع أن نمثل لها بالشكل الآتي:



فــنلاحظ أن الــتاء والمـــد قد أحدثا تحويلاً صيغياً داخلياً أدى إلى تحويل دلالي.

[1] يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 99.

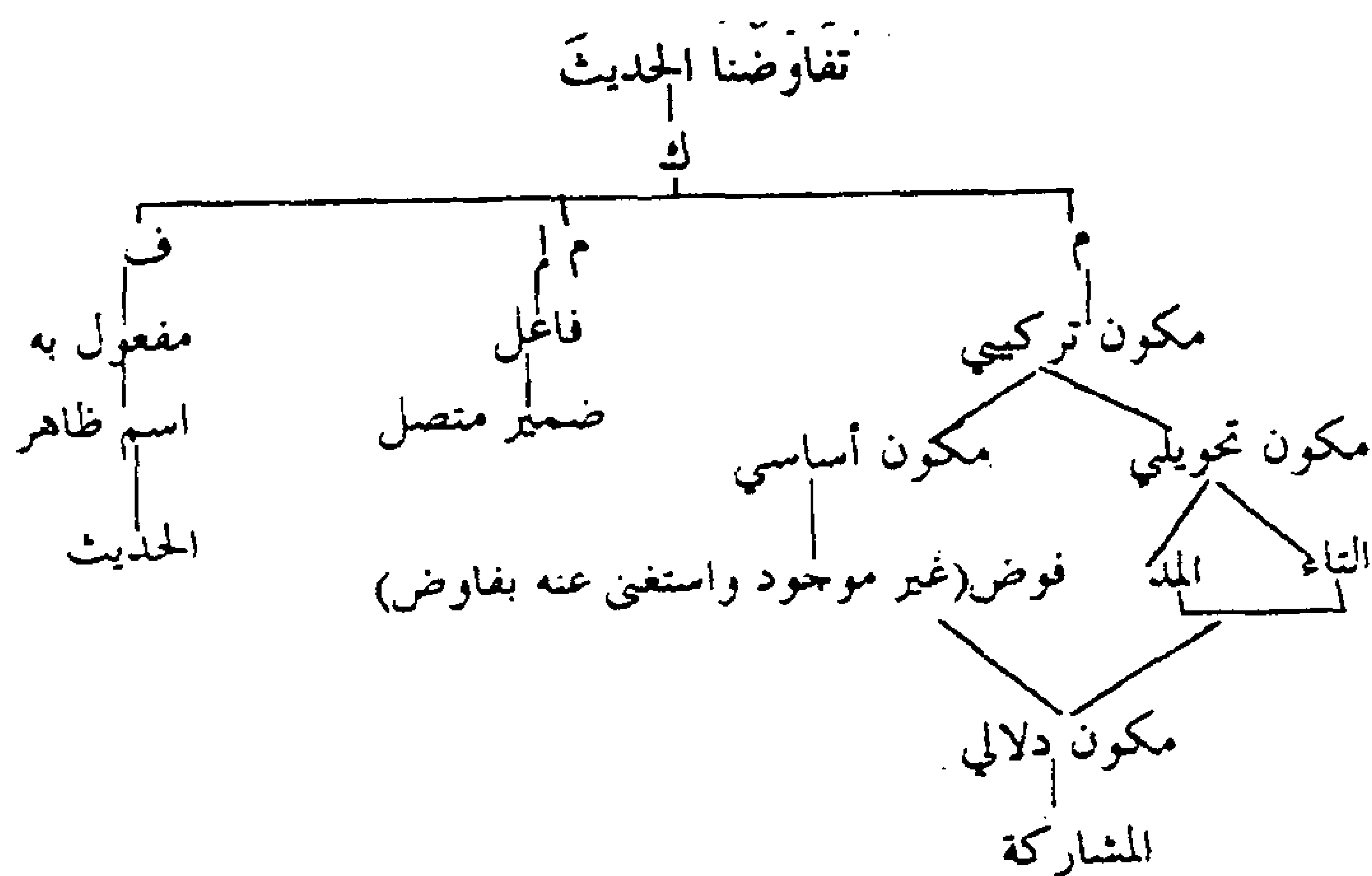
دلالة المكون التركيبي "تفاعل"

1- المشـــاركة: وهي ما سماها سيبويه بـــ "فعل اثنين"[1] أما المبرد وابن جنـــي مــثلاً فلم يذكر أحد منهما تعريفاً للمشاركة ولا مصطلحاً لها وقد يكون ســبب ذلـــك راجعاً إلى تجنب التكرار لأنه سبق لهما وأن عرفا المشاركة في المكـــون التركيبي الصيغي "فاعل" وهو أن يكون الفعل صادراً من اثنين بحيث يأتي كل منهما فاعلاً ومفعولاً في المعنى.

أمـــا الزمخشـــري فقد اكتفى بذكر المفهوم الآتي وهو أن "تفاعل لما يكون مـــن اثنيـــن فصاعداً"[2] والوحيد الذي ذكر مصطلح المشاركة هو ابن الحاجب حيث يقول: "وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعداً"[3]، فإن اصطلاح المشاركة الذي جاءنا به ابن الحاجب في المكون الدلالي لتفاعل لم يقل به أحد قبله.

وإن كـــان المكون التركيبي الصيغي تفاعل من فاعل المتعدي إلى مفعول واحـــد مثل تضارب، لم يتعد، وإن كان من فاعل المتعدي إلى مفعولين "نقص مفعولاً"[4] مثل: جَاذَبْتَهُ الثوبَ وتَجَاذَبْنَا الثوبَ ومن ذلك قول الشاعر[5]:

فلما تَفَاوَضْنَا الحديثَ، وأَسْفَرَت   وُجُـــوهٌ، زَهَاهَـــا الحسنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا



---

(1) الكتاب لسيبويه ص4: 69.
(2) شرح المفصل لابن يعيش ص7: 158.
(3) شرح الشافية للرضي ص1: 99.
(4) م س، ص س.
(5) شرح الملوكي لابن يعيش ص76-77.

2- التظاهر: ويأتي تفاعل للتظاهر بالفعل دون حقيقته وهو ما عرفه سيبويه قائلاً إن تفاعل يجيء "ليريك أنه في حال ليس فيها"[1] ومثل لذلك بقول الشاعر الآتي[2]:

إذا تَخَازَرْتُ وما بيمن خَزَرَ ثم كَسَرْتُ العينَ من غيرِ عَوَرْ

تخازرت

ك

م إ — م أ

فاعل — مكون تركيبي

ضمير متصل

مكون أساسي — مكون تحويلي

خزر — المد — التاء

مكون دلالي

التظاهر بالفعل دون حقيقته

ومعنى تخازرت صغرت عيني وقوله ما بي من خزر دليل على التظاهر وقد أخذ الزمخشري[3] عن سيبويه.

أما المبرد فقد أتى بالتعريف الآتي: "وهو أن يظهر لك من نفسه ما ليس عنده"[4] وفيه إظهار ما ليس كائناً في النفس وهذا تظاهر.

أما ابن عصفور وابن يعيش فقد اصطلحا على تسميته بالإيهام واستمدا التعريف من سيبويه غير أن ابن يعيش استبدل كلمة أمر بكلمة حال في حين لم يغير ابن عصفور وإنما أتى به كما هو.

---

(1) الكتاب لسيبويه ص4: 69.

(2) م س، ص س، والسيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فائز ص194.

(3) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 159.

(4) المقتضب للمبرد ص1: 78.

أمـا ابـن الحاجـب فيقول إن تفاعل يأتي "ليدل على أن الفاعل أظهر أن أصـله حاصل لـه وهو منتف عنه نحو تَجَاهَلْتُ وتَغَافَلْتُ"[1] فابن الحاجب قد أورد هذه الدلالة دون الإشارة إلى الاصطلاح وإنما من خلال التعريف نستطيع أن نستشـف المصطلح ولعل خير دليل على ذلك هو قوله "أَظْهَرَ" و "مُنْتَفٍ" في قولـــه "أظهر أن أصله حاصل له وهو منتف عنه" فما يظهر وهو منتفٍ في حقيقـته هـو تظاهر، والتظاهر هو إظهار الفاعل أصل حدث غير متصف به على وجه الحقيقة.

وقـد يسـتوي هذا المكون التركيبي بالمكون الأساسي في المكون الدلالي مـثل "توانيـت"[2] أي ونيـت مـن الونـي وهو الضعف، و "تجاوزته بمعنى جزته."[3]

المكون التركيبي تفاعل = المكون الأساسي فعل => مكون دلالي واحد.

ويأتي مطاوعاً لفاعل[4] والمطاوعة كان قد تعرض لها العلماء فهذا المبرد يعـرفها مـع التمثـيل والاصطلاح قائلاً: "وأنت إذا قلت: قدمته فتقدم وناولته فتـناول تخـبر أنه قد فعل على الحقيقة ما أردت منه"[5]. والمطاوع كما يقول الرضـي "ليس هو اللازم كما ظن، بل المطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثـر الفعـل، سواء كان التأثر متعدياً، نحو علمته الفقه فتعلمه: أي قبل التعليم، فالتعلـيم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر، وهو متعد... أو كان لازماً، نحو كسـرته فانكسـر"[6] أو كما يقول الجاربردي كون الفعل مطاوعاً هو أن يكون "دالاً على معنى حصل عن تعلق فعل آخر متعد به كقولك باعدته فتباعد"[7].

ومعـنى المطـاوع عـند عبد القاهر الجرجاني "أنه قبل الفعل ولم يمتنع، فالثانـي مطـاوع لأنـه طـاوع الأول والأول مطاوَع لأنه طاوعه الثاني"[8]. وبالتالي فإن "المطاوِع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو باعدت زيـداً فتـباعد. المطـاوِع هـو "زيـداً" لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعاً

---

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 99.
(2) شرح الشافية للرضي ص1: 99.
(3) شرح الملوكي لابن يعيش ص78.
(4) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 99.
(5) المقتضب للمبرد ص1: 78.
(6) شرح الشافية للرضي ص1: 103.
(7) شرح الشافية للجاربردي ص49.
(8) شرح الشافية للجاربردي ص49.

مجازاً."[1]

ولتفاعل دلالات أخرى منها:

1- قـد يأتـي تفاعل "للاتفاق في أصل الفعل لكن لا على معاملة بعضهم بعضاً لذلك، كقول علي رضي الله عنه "تعايا أهله بصفة ذاته"[2] بمعنى أن أهل الله قد اتفقوا في العي والعجز عن إدراك كنهه وذاته وصفاته.

2- ويأتي بمعنى أفعل مثل: تخاطأ وأخطأ."[3]

3- ويجـيء بمعنى تَفَعَّلَ كقولهم تعاهد بمعنى تَعَهَّدَ كما جاء تَعَهَّدَ بمعنى تعاهد وتَعَهَّدَ أفصح لأن التعاهد يكون بين اثنين."[4]

4- وقـد جاء ابن يعيش بدلالة أخرى وهي أن يكون بمعنى الطلب نحو: تقاضيته الدين أي استقضيته.

5- وقـد يأتـي بمعـنى افتعل من ذلك قولك تضاربوا بمعنى اضطربوا وتقاتلوا بمعنى اقتتلوا وتجاوزوا واجتوزوا وتلاقوا والتقوا"[5]

زيادة سابقة التاء وتضعيف الصامت الثاني من المكون الأساسي الصيغي "تفعل"

يوجـد في اللغة العربية بنية تركيبية أخرى تتمثل في زيادة سابقة الهمزة قبل الصامت الأول وتضعيف الصامت الثاني للصيغة ويعتبر هذا البناء امتداداً لفعـل وذلك لأنه كل ما جاز صياغته على فَعَّلَ جاز فيه تَفَعَّلَ مثل قَدَّمَ وتَقَدَّم. ومـن هنا فإن كانت فَعَّلَ تتكون من مقطعين قصيرين مفتوحين يتقدمهما مقطع متوسـط، فـإن البنية التركيبية تَفَعَّلَ زيدت على أختها فَعَّلَ بمقطع قصير واحد تمـثل في سابقة التاء؛ وعليه فقد أصبحت تَفَعَّلَ تتشكل من ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطع متوسط توسط المقطع الأول والثالث القصيرين، ونستطيع أن نمثل هذه الصيغة في الرسم البياني الآتي:

---

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 103.
(2) م س، ص1: 103-104.
(3) م س، ص1: 104.
(4) م س، ص س.
(5) يراجع الكتاب لسيبويه ص4: 69 وشرح الملوكي لابن يعيش ص79.

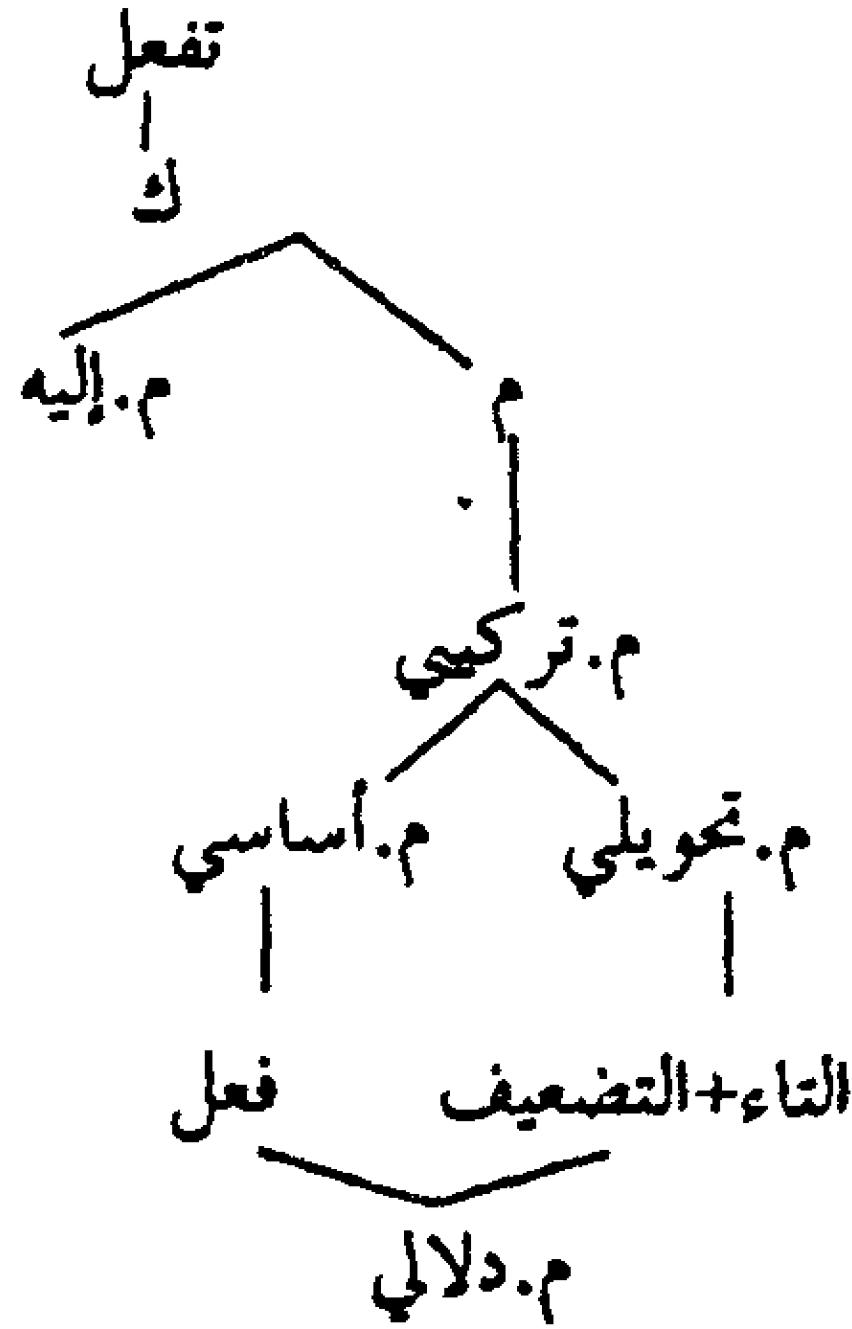
تَفَعّلَ = فَعّلَ + التاء

تَفَعّلَ = فَعّلَ

+ ا ع ا

+ ت ا ا ا

= تفعل



ونستطيع أن نحلل صيغة تَفَعّلَ إلى الآتي:

تَفَعّلَ = فَعَلَ+0+ع+0+= فَعّلَ= ت+0+0+0= تَفَعّلَ.

دلالة المكون التركيبي "تَفَعَّلَ"

لقد ذكر العلماء لهذا المكون التركيبي دلالات عدة غير أننا نجدهم قد ركزوا على واحدة دون سواها وهذا ما يؤكده أحدهم مثلاً إذ يقول: "وتَفَعّلَ لمطاوعة فَعَّلَ نحو كَسَّرْتُه فتَكَسَّرَ"[1] ولعل هذا ما يبين أن السمة المميزة لصيغة تفعل هي المطاوعة وذلك في كون هذه الأخيرة تدل دلالة عامة عليها.

أما ما ذكر من دلالات فما هو إلا تعبير عن المعاني الجزئية التي تتفرع عن الدلالة العامة. والمطاوعة هنا هي من خصائص هذا البناء التركيبي الصيغي الذي هو تَفَعّلَ إذ تعد الأساس الدلالي لهذه الصيغة.

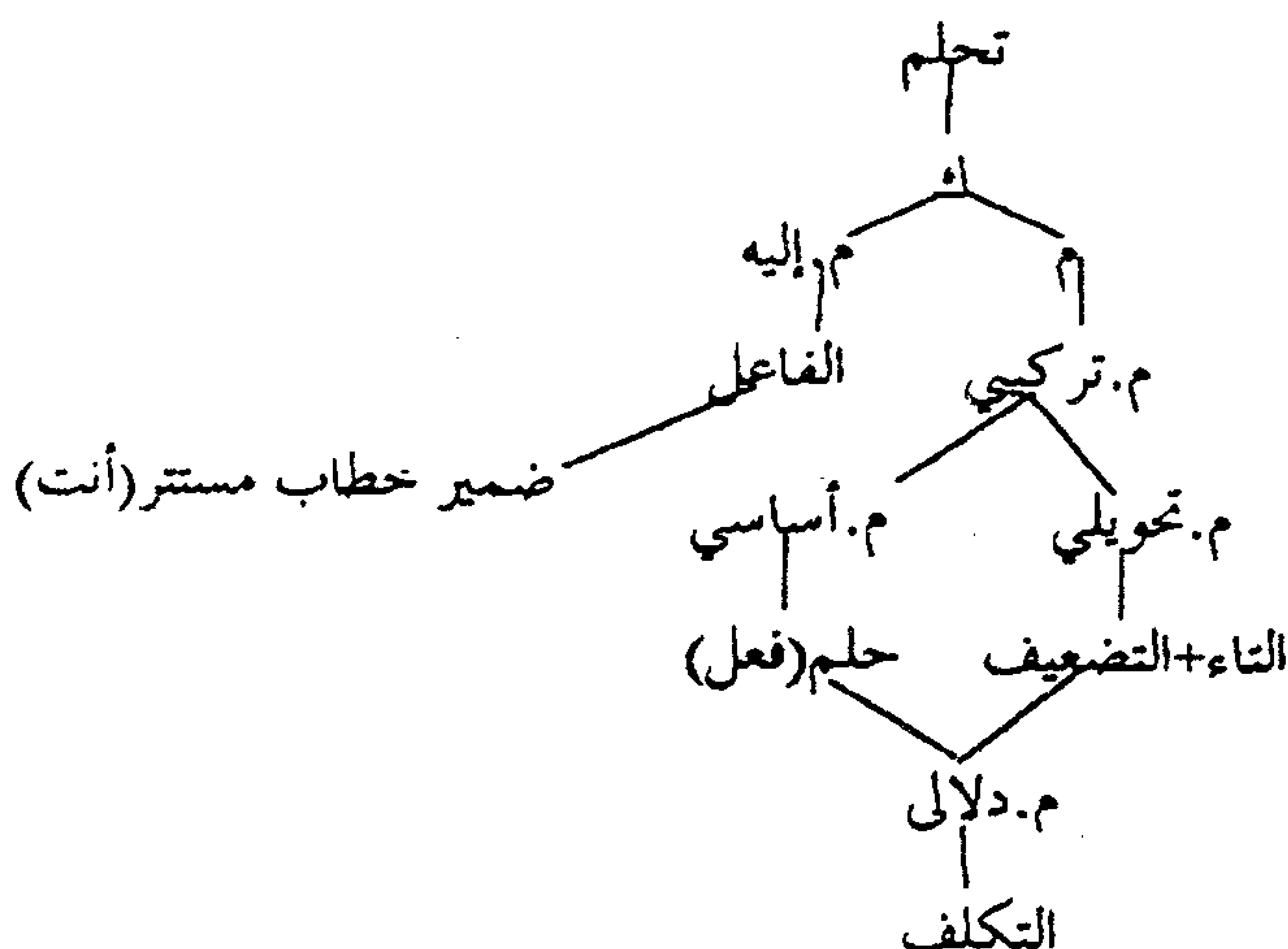
ومن هذه المعاني الجزئية ما يأتي:

---

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 104.

1- التكلف: والتكلف هو أن فاعل تَفَعَّلَ "يتعانى ذلك الفعل ليحصل بمعاناته كتَشجَّعَ إذ معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه إياها لتحصل"[1]. ونجد سيبويه قد عرف التكلف دون ذكره له من ذلك قوله: "وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تَفَعَّلَ، وذلك تَشَجَّعَ وتَبَصَّرَ، وتَحَلَّمَ وتَجَلَّدَ، وتَمَرَّأَ، وتقديرها تمرع، أي صار ذا مروءة،وقال حاتم طيء"[2].

تَحَلَّمْ عنِ الأدنيين واستبقِ وُدَّهُم   ولَنْ تستطيعَ الحُلْمَ حتى تَحَلَّمَا



وإذا كان سيبويه قد ذكر التعريف دون المصطلح فهناك من أورد المصطلح دون تعريفه من ذلك "وللتكلف نحو تَشَجَّعَ وتَحَلَّمَ"[3] وقد حاول الجاربردي أحد شراح الشافية أن يفرق بين هذا البناء وبين تَفَاعَلَ في دلالتي التكلف والتظاهر حيث يقول في هذا الصدد: "ولما كان هذا ملتبساً بتفاعل من حيث إن كل واحد منهما غير ثابت لمن نسب إليه فرق بينهما بأن معنى التفعل ممارسة الفعل ليحصل، ومعنى التفاعل إظهار الفعل على خلاله لا لتحصله بل ليظهر أنه عليه فإن الفاعل في تَحَلَّمَ زيد يطلب أن يكون حليماً والفاعل في

(1) شرح الشافية للجاربردي ص49.

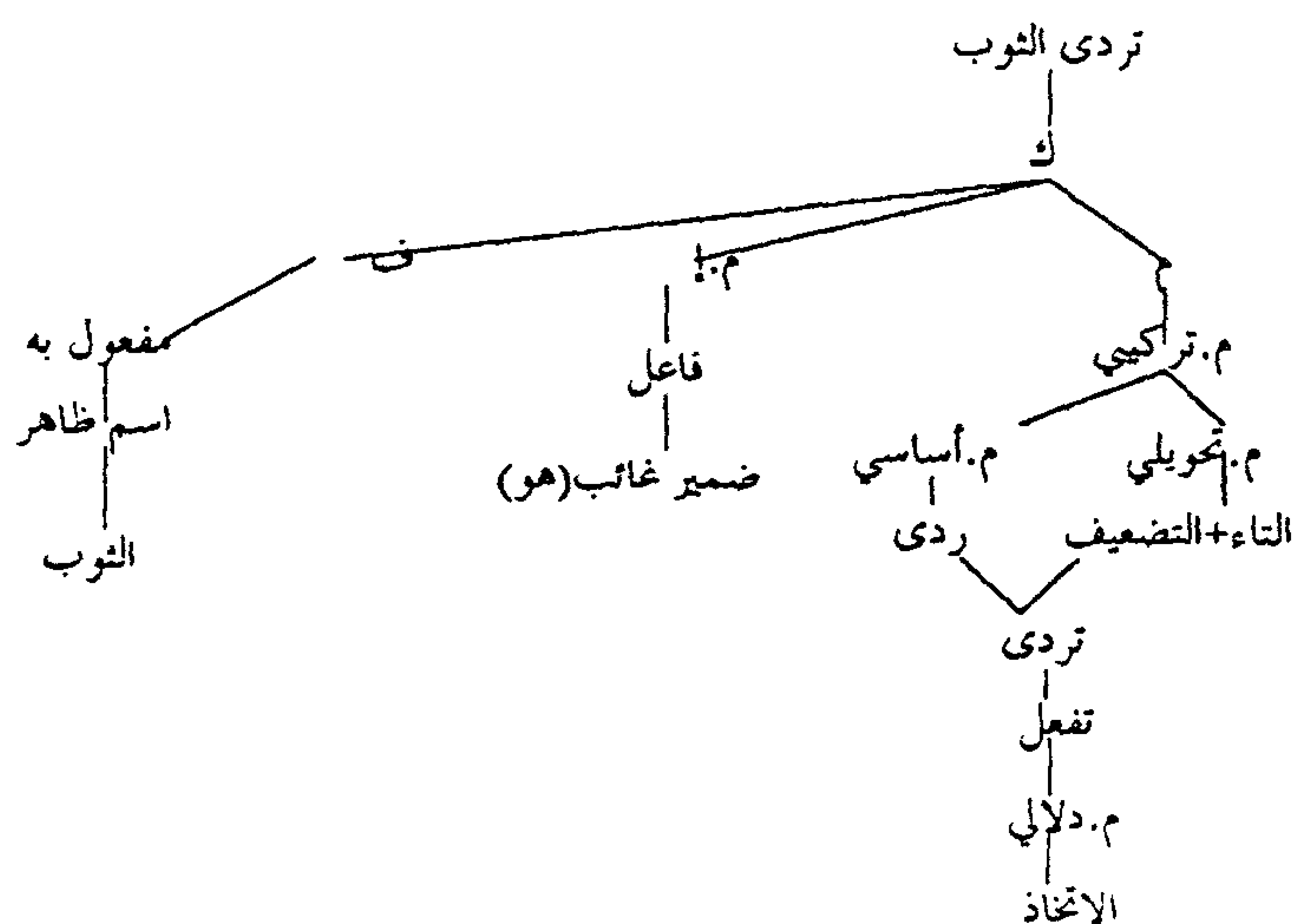
(2) الكتاب لسيبويه ص4: 71 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص75 وشرح المفصل لابن يعيش ص7: 158.

(3) شرح الشافية للرضي ص1: 104.

تجاهل زيد لا يطلب أن يكون جاهلاً."[1]

2- الاتخـــاذ: وهو "جعل الفاعل المفعول أصل الفعل نحو تَوَسَّدْتُ الترابَ أي اتخذته وسادة"[2]. وهو في هذا الشأن يطاوع فعل "الذي هو لجعل الشيء ذا أصـــلهِ إذا كان أصله اسماً لا مصدراً، فتَرَدَّى الثوب مطاوع رَدَّيْتُه الثوبَ: أي جعلـــته ذا رداء... فهو مطاوع فعل المذكور المتعدي إلى مفعولين ثانيهما بيان لأصل الفعل، لأن الثوب بيان الرداء"[3].

ومن هنا نستنتج أن عبارة جعل الشيء ذا أصله تدل على الاتخاذ أي اتخذ الثوب رداء ويمكن تمثيل ذلك في الرسم الآتي:



3- التجنـــب: ومـــن الدلالات الجزئية لهذا المكون التركيبي هو التجنب. والتجنـــب هـــو أن يجانـــب الفـــاعل أصل الفعل كتَأَثَّمَ وتَحَرَّجَ أي جانب الإثم والحرج."[4]

وإذا كـــان فَعَّلَ يدل على السلب والإزالة فإن تفعل يأتي مطاوعاً له وكأن أحـــد الاصـــطلاحين هـــو امتداد للآخر ومن ذلك قول الرضي: "وتَفَعَّلَ الذي للتجنـــب مطاوع فَعَّلَ الذي للسلب تقديراً، وإن لم يثبت استعماله كأنه قيل: أثمته

---

[1] *شرح الشافية للجاربردي ص49.*

[2] *م س، ص س.*

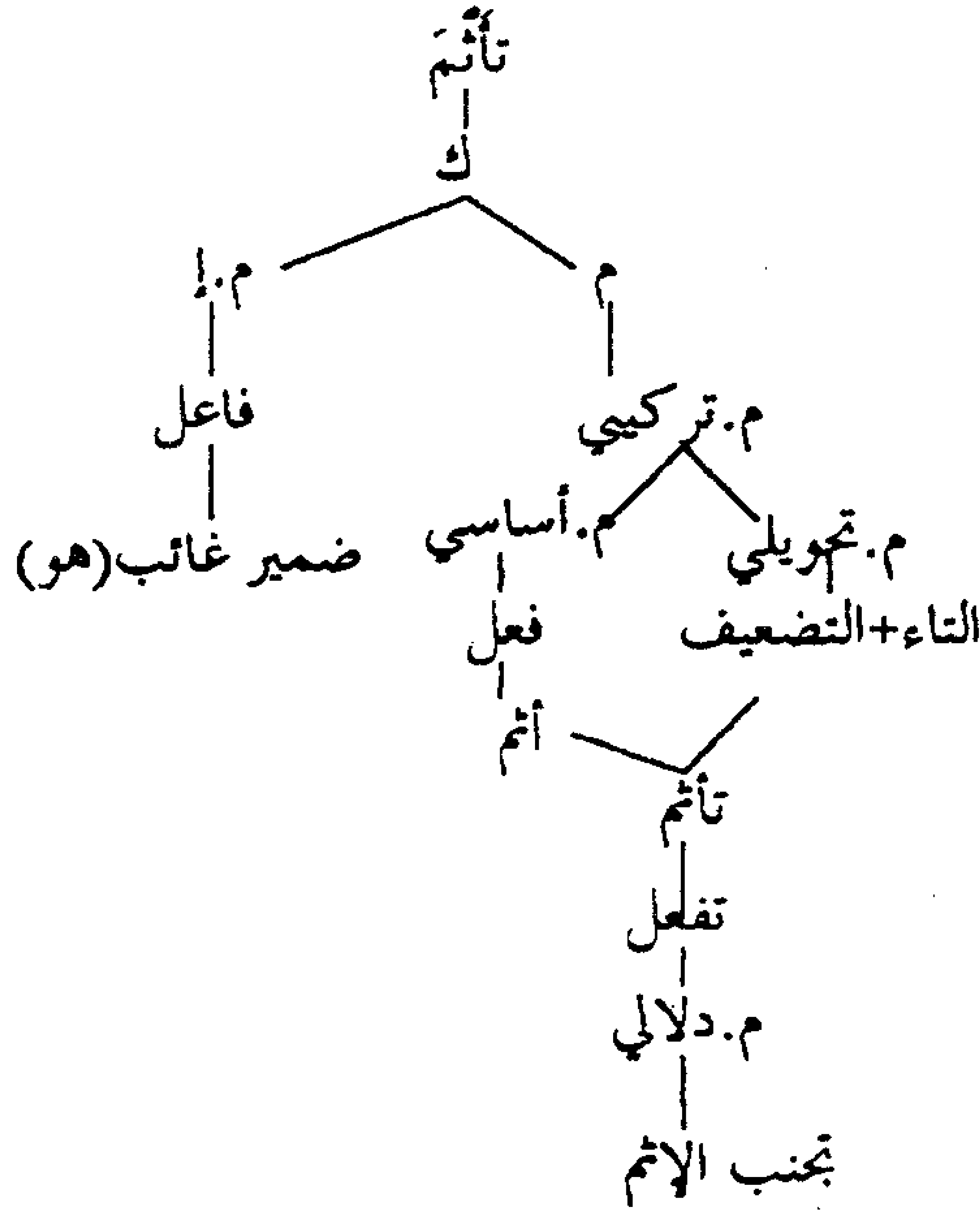
[3] *شرح الشافية للرضي ص1: 105 .*

[4] *يراجع شرح الشافية للجاربردي ص49.*

وحرجــته بمعنى جنبته عن الحرج والإثم وأزلتهما عنه كقردته، فتأثم وتحرج: أي تجنب الإثم والحرج"[1].

أمــا ابــن يعــيش فلم يفصل بين الدلالتين وإنما اصطلاح السلب عنده قد تقاســمه البــناءان التركيبيان فَعَّلَ وتَفَعَّلَ، فهو يذكر مصطلح السلب وهو عنده بمعــنى التجنــب من ذلك قوله: "أن يكون بمعنى السلب، قالوا تَحَوَّبَ وتَأَثَّمَ أي تجنب الحوب والإثم."[2]

ومن هنا نجد بأن ابن الحاجب مثلاً قد فَرَّق بين الدلالتين وذلك لأن السلب والتجنــب كلمــتان متمايزتان، فالسلب هو أن يُزِيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل، بينما التجنب هو أن يترك الفاعل أصل الفعل. وتمثيله في الرسم البياني يكون على النحو الآتي:



4- وقــد يــدل هــذا البناء التركيبي على "العمل المتكرر في مهلة، نحو تجرَّعَه، ومنه تَفَهَّمَ"[3]. فلدلالة هذه البنية التركيبية على العمل المتكرر يجب أن تدل "على أن أصل الفعل حصل مرة بعد مرة."[4]

---

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 105.

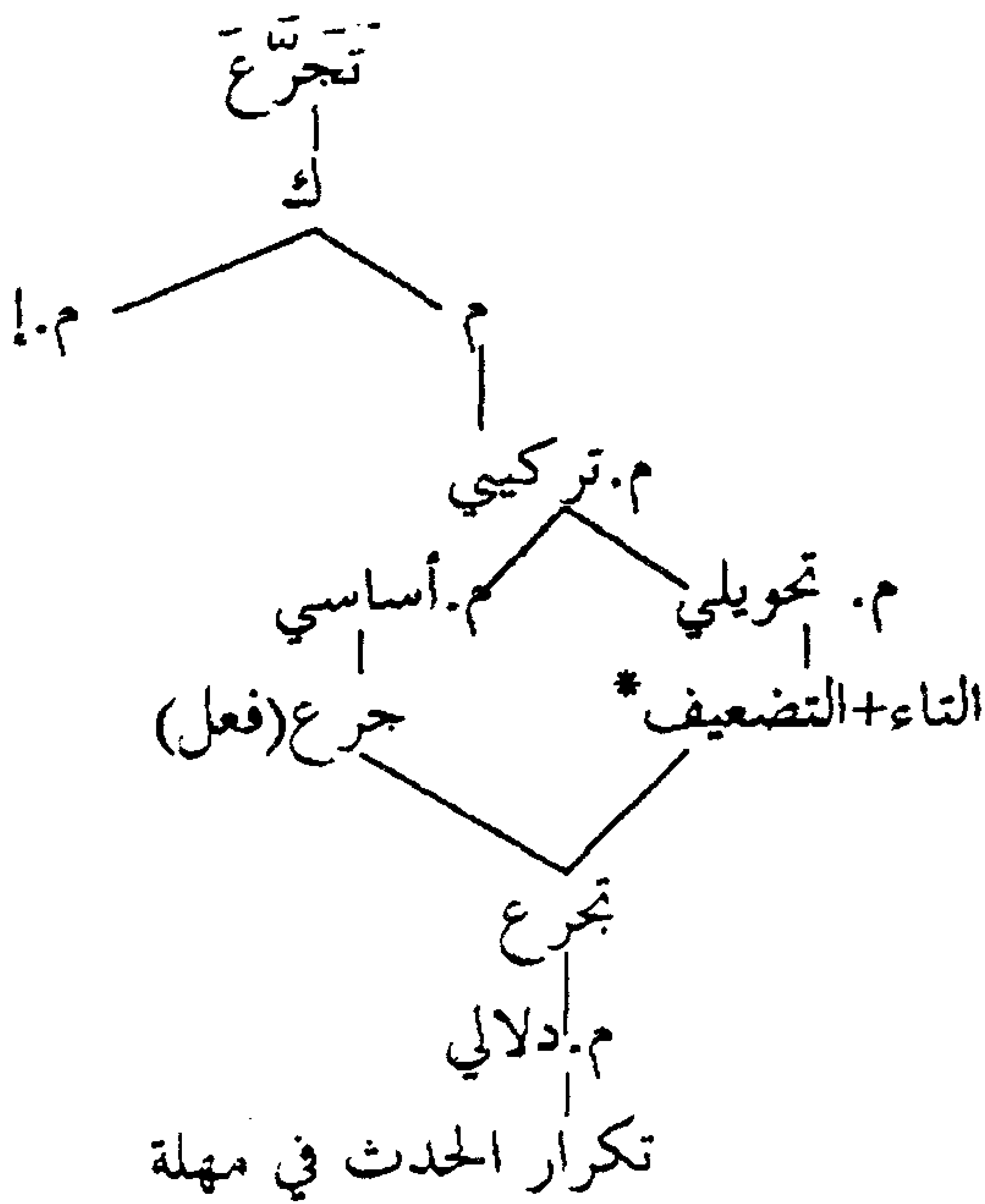
(2) شرح الملوكي لابن يعيش ص77.

(3) شرح الشافية للرضي ص1: 104.

(4) شرح الشافية للجاربردي ص49.

وإذا كان تفعّلَ دالاً على المطاوعة فإنه هنا يطاوع فَعّلَ "الذي للتكثير مثل جَرَّعـتك الماءَ فتجرَّعتَهُ أي كثرت لك جِرْعَ الماء فتقبَّلْت ذلك التكثير، وفوّقته اللبن فتفوّقه وحَسَّيْتُه المَرَقَ فتحسّاه أي كثَّرْتَ له فيقه وهو جنس الفيقه أي قدر اللبـن المجـتمع بين الحلبتين وكثرت له حساءه"[1]. ويمكننا أن نخالف الرضيَ فـي ذلك بحيث أنه لا يكون بالضرورة مطاوعاً لفَعّلَ التي للتكثير فحَسَّيْتُه مثلاً يمكن أن يكون الفاعل قد أكثر من أصل الفعل كما يجوز فيه العكس إذ لا ينتج دوماً عن التكرار تكثير.

ويمثل في الرسم البياني كما يأتي:



5- وقد يتماثل تَفَعَّلَ بما زيد بسوابق ثلاث وذلك أنه يأتي "بمعنى استفعل نحو تَكَبَّرَ وتَعَظَّمَ"[2].

وإذا كـان استفعل قد تميز بميزات دلالية فإن تَفَعَّلَ هو بدوره قد جاء لهذه المعانـي، "أحدهمـا الطلـب نحـو تَنَجَّزْتُه أي اسْتَنْجَزْتُه أي طلبت نجازه أي

---

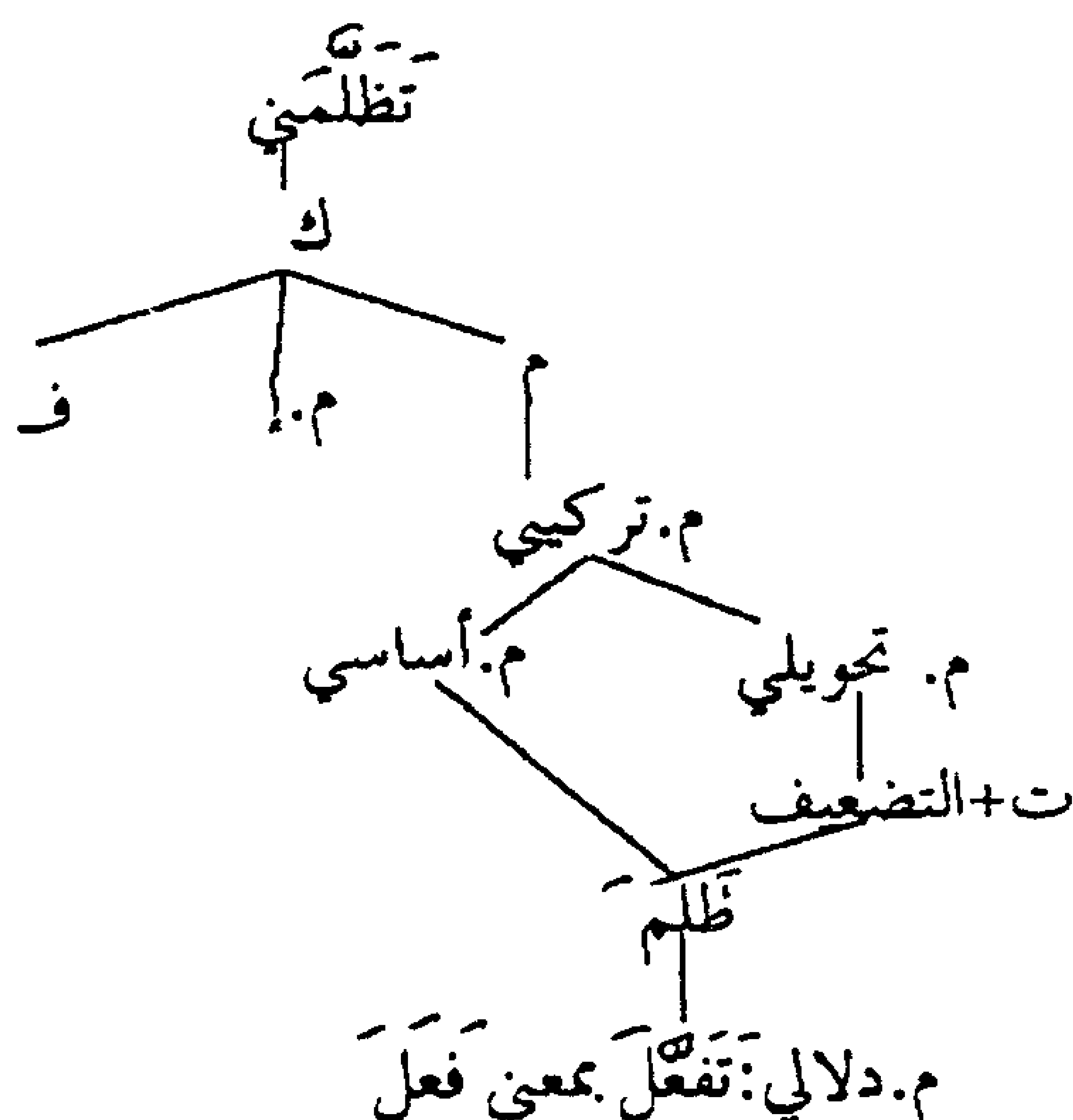
(1) شرح الشافية للرضي ص1: 105-106.

(2) شرح الشافية للرضي ص1: 104.

حضـــوره والوفـــاء به، والآخر الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله، نحو اســـتعظمته وتَعَظَّمْـــتُه أي اعتقدت فيه أنه عظيم، واستكبر وتكبر أي اعتقد في نفسه أنها كبيرة"[1]. ومنه تيقن واستيقن وتبين واستبان، ومنه تفهم واستفهم."[2]

وقد يأتي تَفَعَّلَ بمعنى فَعَلَ ومن ذلك قول الشاعر[3]:

تَظَلَّمَنـــي حَقِّي كذا، ولَوَى يَدي لَــوَى يَـــدَهُ اللهَ، الـــذي هـــو غَالِبَه



وقد يأتي مطاوعاً فَعَّلَ "الذي هو لجعل الشيء ذا أصله، إما حقيقةً كما في ألبته فَتَألَّبَ وأصَّلْتُه فَتَأَصَّلَ، وإما تقديراً كما في تَأَهَّلَ، إذ لم يستعمل أهَّلَ بمعنى جعل ذا أهل."[4]

زيـــادة ســـابقتي الألـــف والـــنون في المكـــون الأساســـي الصيغي "انفعل"

إن البنـــية التركيبية مزدوجة الزيادة تمثلت في زيادة سابقتي الألف والنون

---

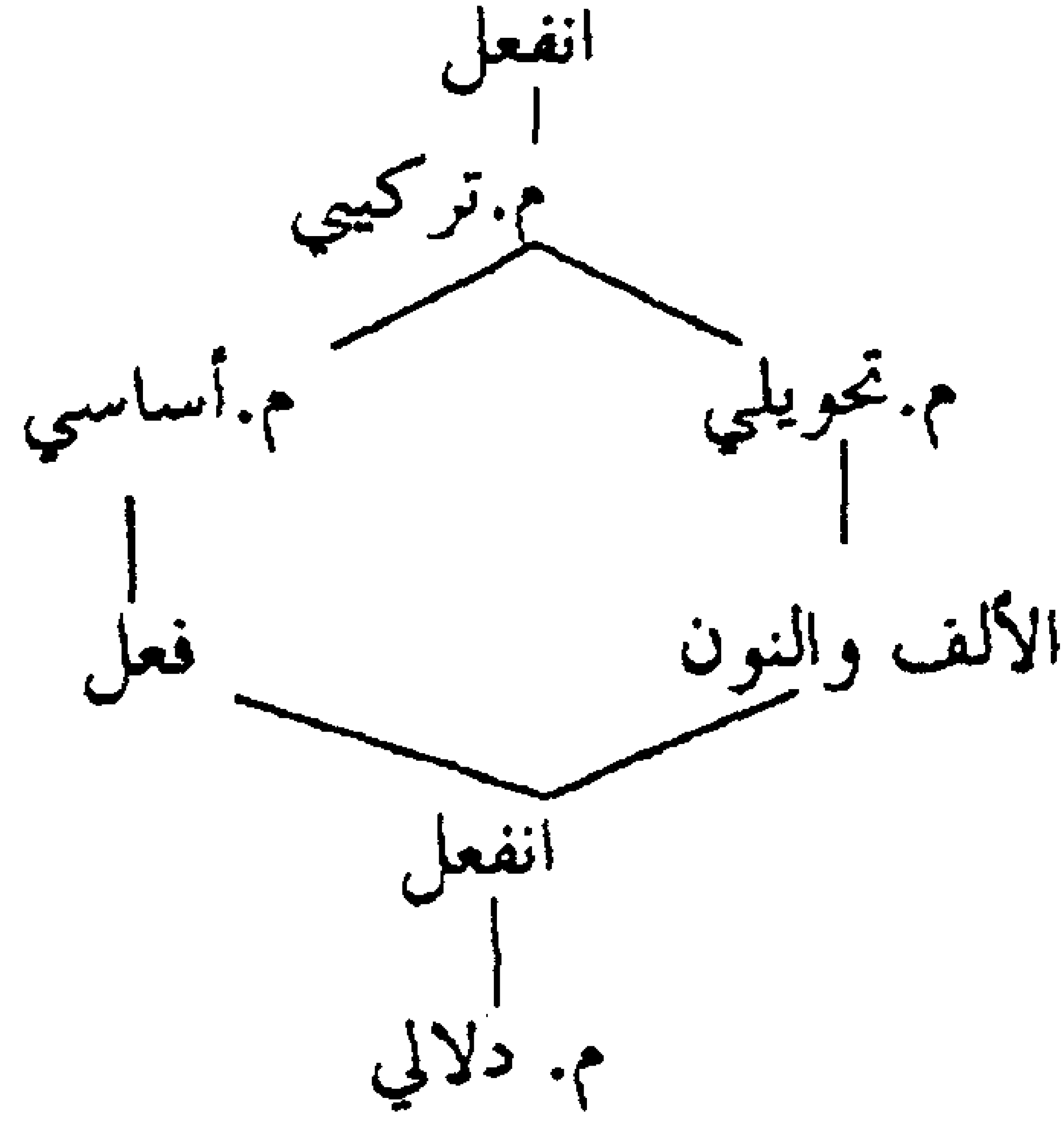
(1) شرح الشافية للرضي ص1-106 ويراجع الكتاب لسيبويه ص4: 71.

(2) يراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص76 وشرح المفصل لابن يعيش ص7: 158.

(3) شرح الملوكي لابن يعيش ص77.

(4) شرح الشافية للرضي ص1: 107.

علـــى البنـــية الأصلية وذلك مثل: انْكَسَرَ وانْطَلَقَ. فإن زيادة الألف والنون في الفعل كسر حولت هذه الصيغة من بنية إلى بنية أخرى كما أعطتها دلالة أخرى إلـــى جانـــب دلالـــتها الأصلية ومن هنا أصبحت انفعل تتكون من ثلاثة مقاطع أصـــلية قصيرة مفتوحة ومن مقطع متوسط وهو الزائد. ونستطيع أن نمثل هذه البنية التركيبية في الرسم البياني الآتي:



وما يلاحظ على هذه البنية وهو أنها مزيدة بصامت ساكن وهو النون وبما أن اللغـــة العربـــية تتفادى النطق بالأصوات الانفجارية جيء بمصوت مساعد ســـابق لهـــذا الانفجـــار وتمثل في همزة الوصل. ومن هنا فالمقطع "انـــ" وهو مقطع زائد على المقاطع الأصلية الأخرى.

ونجد بأن هذه البنية المزدوجة التركيب تمتاز بخصائص تتمثل في اللزوم والمطاوعة"[1]. وهما من السمات المميزة لهذه الصيغة.

ويشترط في هذا المكون التركيبي بألا يكون إلا لازماً وذلك لأن المطاوعة "تقتضي اللزوم"[2]، والمطاوعة كما سبق ذكره هي قبول الأثر بمعنى "أن تريد من الشيء أمراً ما"[3] فيفعله، وفاعل المطاوعة نوعان: فاعل يطاوع بأن يفعل الفعـــل بنفســـه ويصـــح مـــنه وذلـــك مثل صرفته فانصرف فهو الذي أحدث

(1) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 108.
(2) شرح الشافية للجاربردي ص50.
(3) المنصف لابن جني ص1: 71.

الانصـــراف بنفســه عند إرادتك إياه منه[1]. وفاعل صار إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل وإن كان مما لا يصح منه الفعل وذلك مثل قطعت الحبل فـــانقطع وكسرت الحب فانكسر ففاعلاً هذين الحدثين لا يصح منهما الفعل لأنه لا قـــدرة لهمـــا؛ وإنما أردت ذلك منهما فبلغته بما أحدثته أنت فيهما، وبالتالي صار الفعل حادثاً فيهما كما كان حادثاً في الفاعلين على الحقيقة[2].

ومن بين ما يطاوع نجده يطاوع البناء الأساسي المفتوح الوسط "فعل" مثل كسرته فانكسر.

كمـــا يجب أن يكون فعل دالاً على علاج وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع. فهذه الأفعال الظاهرة قابلة للأثر وبالتالي فهي قابلة للمطاوعة.

أمـــا إذا لـــم يكن الفعل علاجياً فلا يجوز بناؤه على انفعل إذ لا يقال مثلاً علمـــته فانعلم، ولا فهمته فانفهم[3] ومن أجل هذا فإن "انعدم خطأ"[4] وذلك "لأن الإعــدام استئصال الموجود دفعة فلا يبقى ثمة علاج وتأثير، ولأن المعدوم لا يتصور فيه أثر صوري كالانكسار اللائح في المنكسر... وإنما بمنزلة قولك لم أجده في أن له معنى انتفاء الموجود والحقيقة يؤل إلى قولك فات*وزال فكما لا يتصـــور في شيء من ذا مطاوع كذلك لا يجوز في عدم"[5] ولهذا السبب انتفى وجود انفعل منه.

ويشـــترط أن يكـــون انفعـــل مصاغاً من بنية أساسية متعدية مثل كسرته فانكسر. وأما قول الشاعر[6]

وكم منزلٍ، لولاي، طِحْتَ كما هَوَى بأجْـرَامِهِ مـــن قِلَّـــةِ النيقِ مُنْهَوِي

فاستعمله من هوى يهوى وهو غير متعد كما ترى"[7].

وقـــد جاء في هذه القصيدة منغو، قال أبو علي: "إنما بنى من هوى وغوى مـــنفعلاً لضـــرورة الشـــعر، وعلى هذا قالوا: شويت اللحم فانشوى، وقد قالوا

(1) يراجع المنصف لابن جني ص1: 71.
(2) يراجع م س، ص1: 72.
(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 108.
(4) م س، ص س.
(5) شرح الشافية لابن جماعة ص51 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 159.
(6) شرح المفصل لابن يعيش ص7: 159 ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص80.
(7) شرح الملوكي لابن يعيش ص80.

اشتوى، وليس في كثرة انشوى."[1]

كما يطاوع انفعل أفعل المزيد بسابقة الهمزة وهو قليل وهذا ما يؤكده قول ابن الحاجب "وقد جاء مطاوع أفعل نحو أسفقته فانسفق وزعجته فانزعج، قليلاً"[2] وهناك من العلماء من عده شاذاً كالزمخشري مثلاً"[3] ومنه قول الشاعر:

لا خُطْوَتي تَتَعَاطَى غيرَ مَوْضِعِها ولا يَدِي في حَمِيتِ السَّمْنِ تَنْدَخِلُ

فهو مطاوع أدخل كأطلق وانطلق، وهو من باب انقطع الحبل لأن اليد لا تكون فاعلة وإنما يفعل بها[4].

وقد يستعمل أَسْفَقَ وسَفَقَ لدلالة واحدة "فيجوز أن يكون انْسَفَقَ مطاوع سَفَقْتُ البابَ: أي رددته لأن سَفَقْتَ وأَسْفَقْتَ بمعنى"[5] واحد كما يقول الرضي.

وقد يأتي غير مطاوع لفعل مثل: انطلق وانكمش وانجرد، وانسلك إذ إن بناء انفعل في هذه، لا يستعمل إلا لازماً. فلا يقال طلقته فانطلق لأنه بمنزلة ذهب ومضى[6] فبناء انفعل في هذه الأمثلة ليس له بناء أصلي، وإنما استعمل هكذا لازماً.

زيادة الألف والتاء، الأولى سابقة والثانية وسطية في المكون الأساسي الصيغي: "افتعل"

يذكر العلماء عادة هذه البنية بعد انفعل وذلك لمشابهتهما في عدد الحروف ونسق الحركات وبالتالي تساويهما في عدد المقاطع. ولا يختلفان إلا في شيء واحد وهو الزائدة الوسطية إذ هي النون في انفعل والتاء في افتعل وحتى من حيث المعنى فلهما معنى واحد تمثل في المطاوعة، فافتعل إذن تأتي "للمطاوعة غالباً"[7].

---

[1] المنصف لابن جني ص1: 72.
[2] شرح الشافية للرضي ص1: 108.
[3] يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 159.
[4] يراجع المنصف لابن جني ص1: 72 وشرح الملوكي لابن يعيش ص80.
[5] شرح الشافية للرضي ص1: 108.
[6] يراجع الكتاب لسيبويه ص4: 76.
[7] شرح الشافية للرضي ص1: 108.

ولا يبنى افتعل إلا مما كان بناؤه الأساسي متعدياً مثل: اقتطع من قطع واحتوى من حوى[1]. وقد يأتي من غير المتعدي من ذلك قول الراجز:

حتى إذا اشتَالَ سُهَيْلٌ في السَّحَرْ

كشُعْلَةِ القابِسِ تَرْمِي بالشَّرَرْ.

فهذا من شال يشول غير متعد بدليل قول الراجز:

تَراهُ تَحْتَ الفَنَنِ الوَرِيقِ

يَشُولُ بالمِحْجَنِ كالمَحْرُوقِ

ولو كان من المتعدي لقال: يَشُولُ المحجنَ[2].

1- الدلالة على المطاوعة: وقد يأتي لمطاوعة فَعَلَ سواء أكان علاجاً أم غير علاج وذلك مثل جَمَعْتُهُ فاجْتَمَعَ وغَمَمْتُه فاغْتَمَّ[3].

وإذا كان افتعل وانفعل قد اشتركا في مكون دلالي واحد هو المطاوعة، فذلك لأنه "يكثر إغناء افتعل عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم، نحو لأمت الجرح، أي: أصلحته فالتأم، ولا تقول انلأم، وكذا رميت به فارتمى، ولا تقول انْرَمَى، ووَصَلْتُه فاتَّصَلَ، ولا انْوَصَلَ، ونَفَيْتُه فانْتَفَى ولا انفَّى، وجاء امْتَحَى وامَّحَى"[4] وسبب الإغناء يعود إلى أنه إذا اجتمعت النون الساكنة مع اللام أو الراء أو الواو أو النون أو الميم تدغم في هذه الحروف وذلك لأنها "مما تدغم النون الساكنة فيها، ونون انفعل علامة المطاوعة فكره طمسها"[5].

كما أن النون الساكنة "تدغم وجوباً في حروف (يرملون)"[6] وهذا لأسباب صوتية، حيث يجمعها باللام والراء قرب المخرج وبالميم قرب الصفة لأن بها غنة، وبالواو والياء لأن النون معهما من المجهورة وما بين الشديدة والرخوة؛ وبالتالي وجب إدغام النون الساكنة في تلك الحروف، وما تقارب النون مع هذه لحروف إلا داع إلى هذا الاختفاء المتمثل في الإدغام[7].

---

(1) يراجع المنصف لابن جني ص1: 75، والتكملة لأبي علي الفارسي ص217.

(2) يراجع المنصف لابن جني ص1: 75، والتكملة لأبي علي الفارسي ص217.

(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 108.

(4) شرح الشافية للرضي ص1: 108- 109.

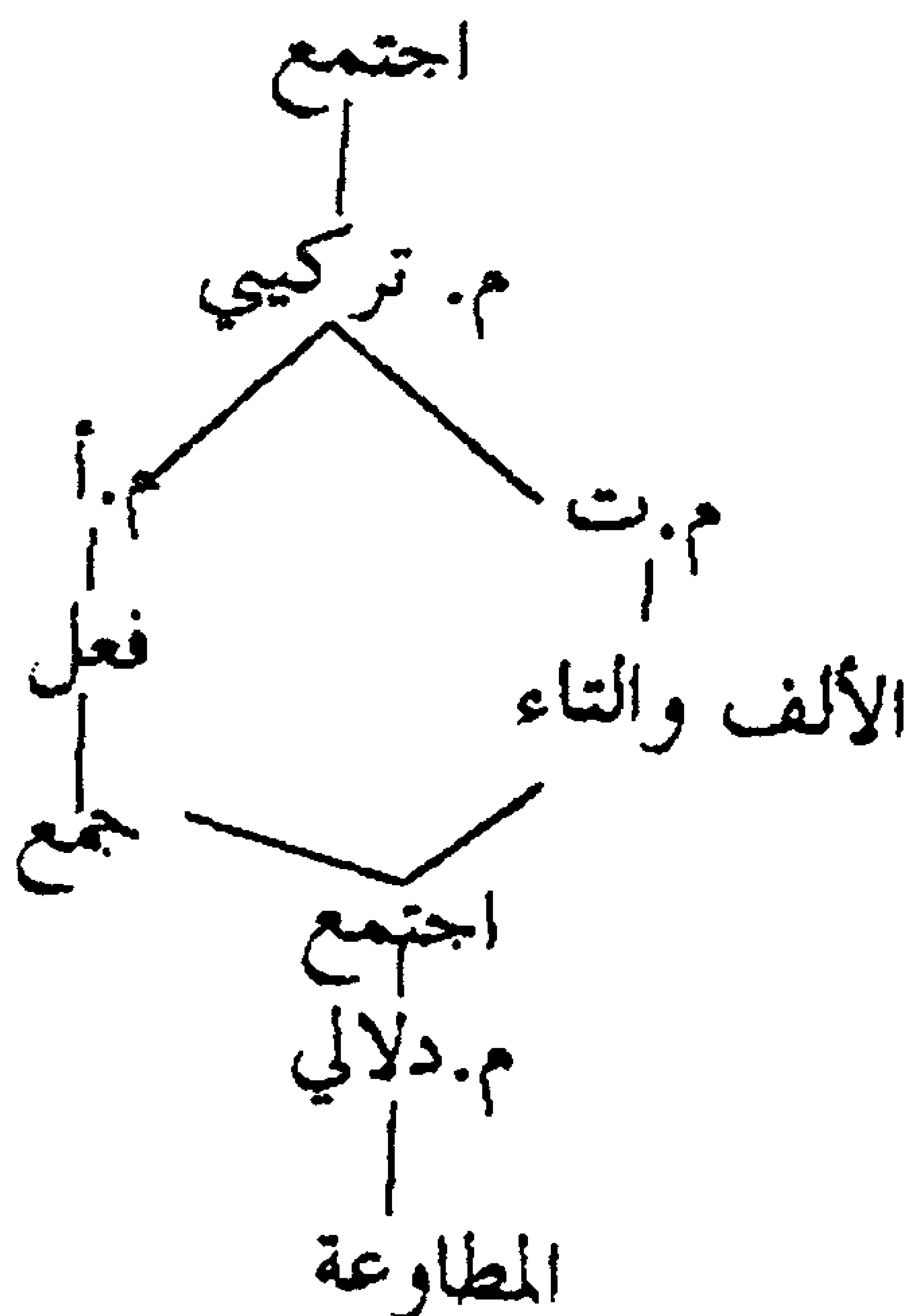
(5) م س، ص س.

(6) م س، ص3: 280.

(7) يراجع م س، ص3: 272.

أمـــا تـــاء افتعل فيجوز إدغامها فيما قبلها وذلك "نحو ادَّكَرَ واطَّلَبَ فلما لم يخـــتص بمعـــنى من المعاني كنون انفعل صارت كأنها ليست بعلامة، إذ حق العلامة الاختصاص."[1]

ويمكن التمثيل للمطاوعة بالرسم البياني الآتي:



2- الدلالـــة على الاتخاذ: ويأتي هذا البناء التركيبي للدلالة على "الاتخاذ نحـــو اشـــتوى"[2]بمعـــنى "لاتخاذك الشيء أصلَهُ"[3] شريطة "أن لا يكون ذلك الأصل مصدراً: نحو اشتويتُ اللحْمَ: أي اتخذته شواء، واطَّبَخ الشيء: أي جعله طبـــيخاً... والظاهـــر أنه اتخاذك الشيء أصله لنفسك، فاشتوى اللحم: أي عمله شواء لنفسه، وامتطاه: أي جعله لنفسه مطية."[4]

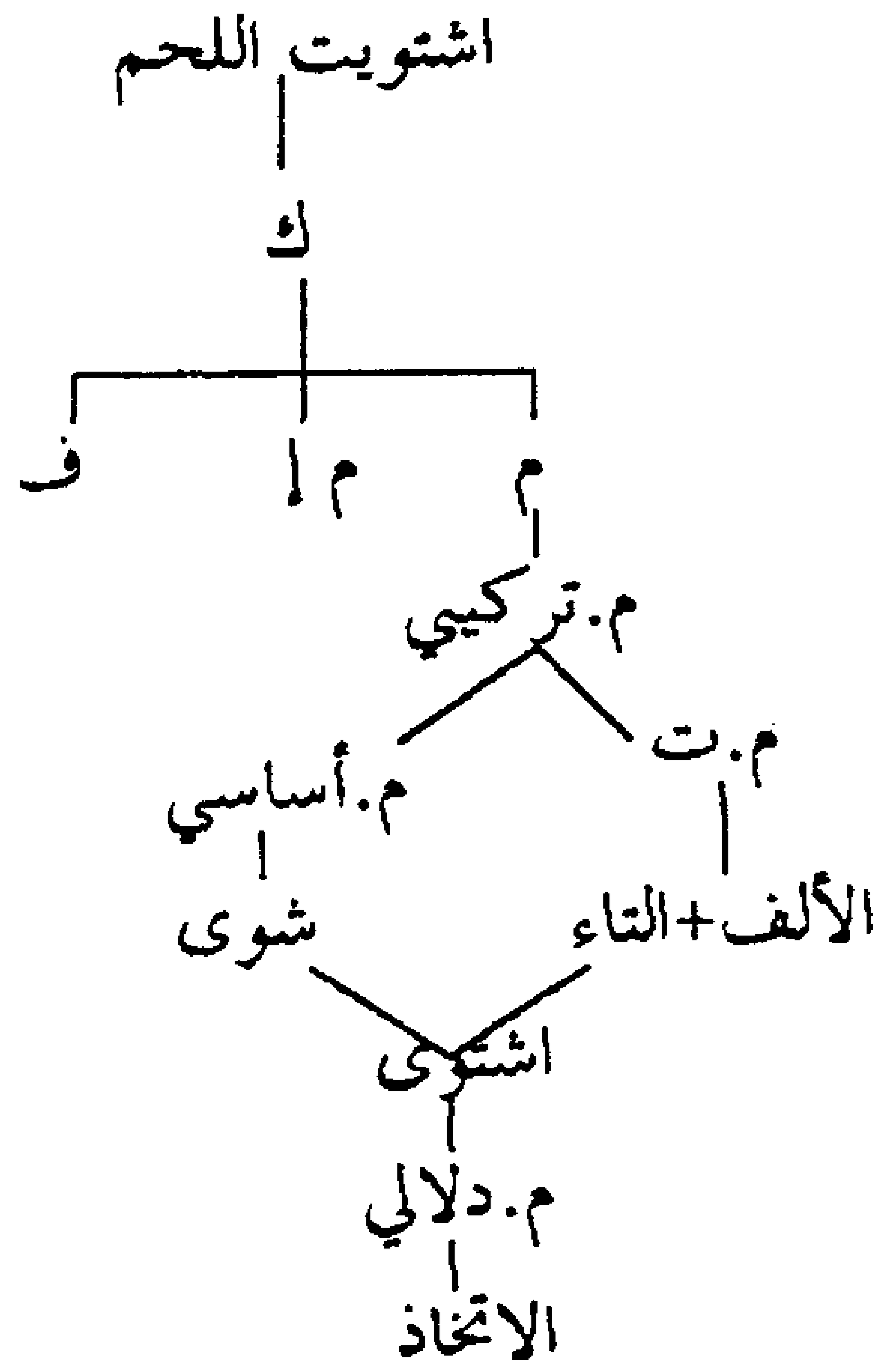
---

(1) م س، ص1: 109.

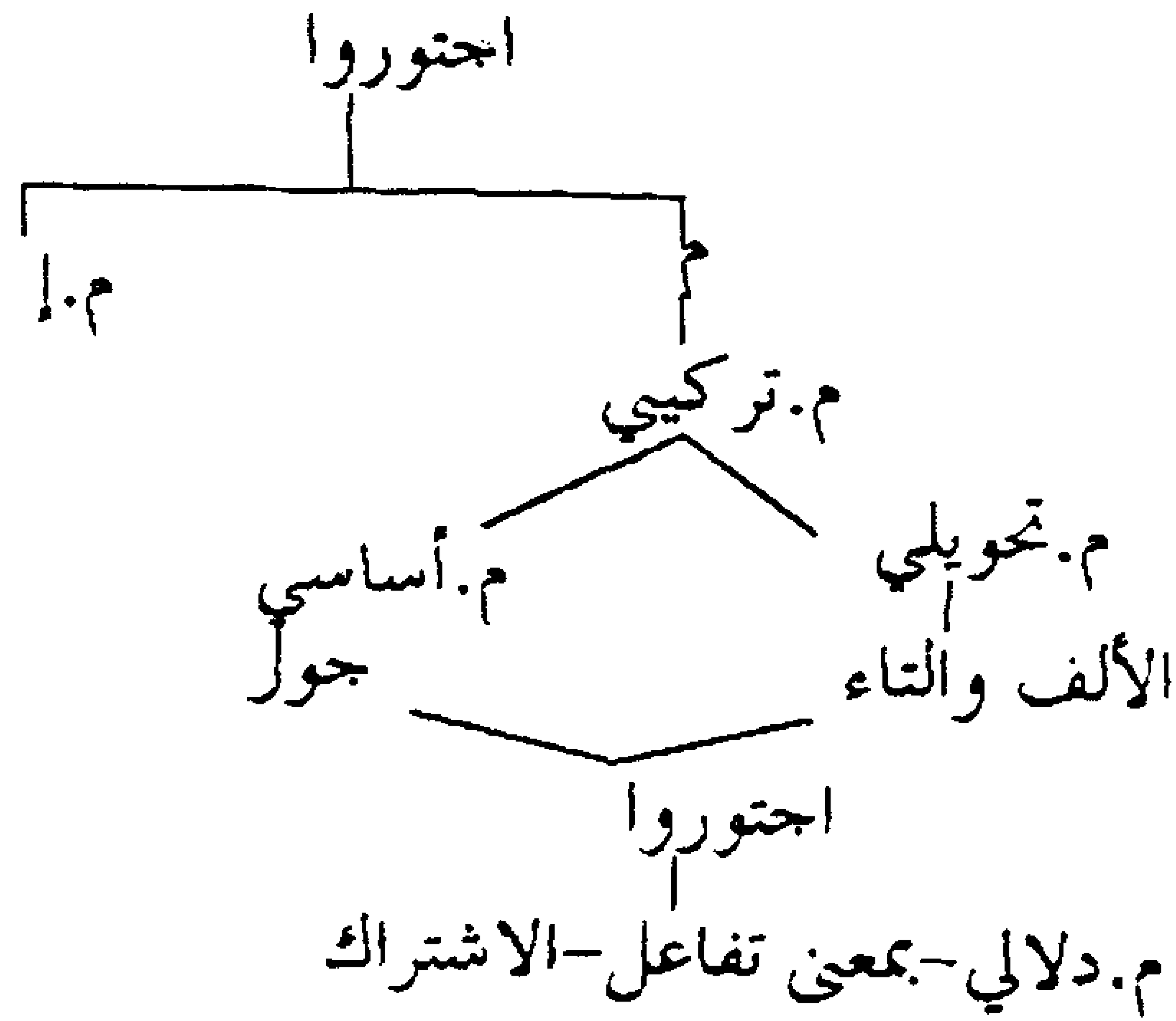
(2) شرح الشافية للرضي ص1: 108.

(3) م س، ص1: 109.

(4) م س، ص س، ويراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص81.

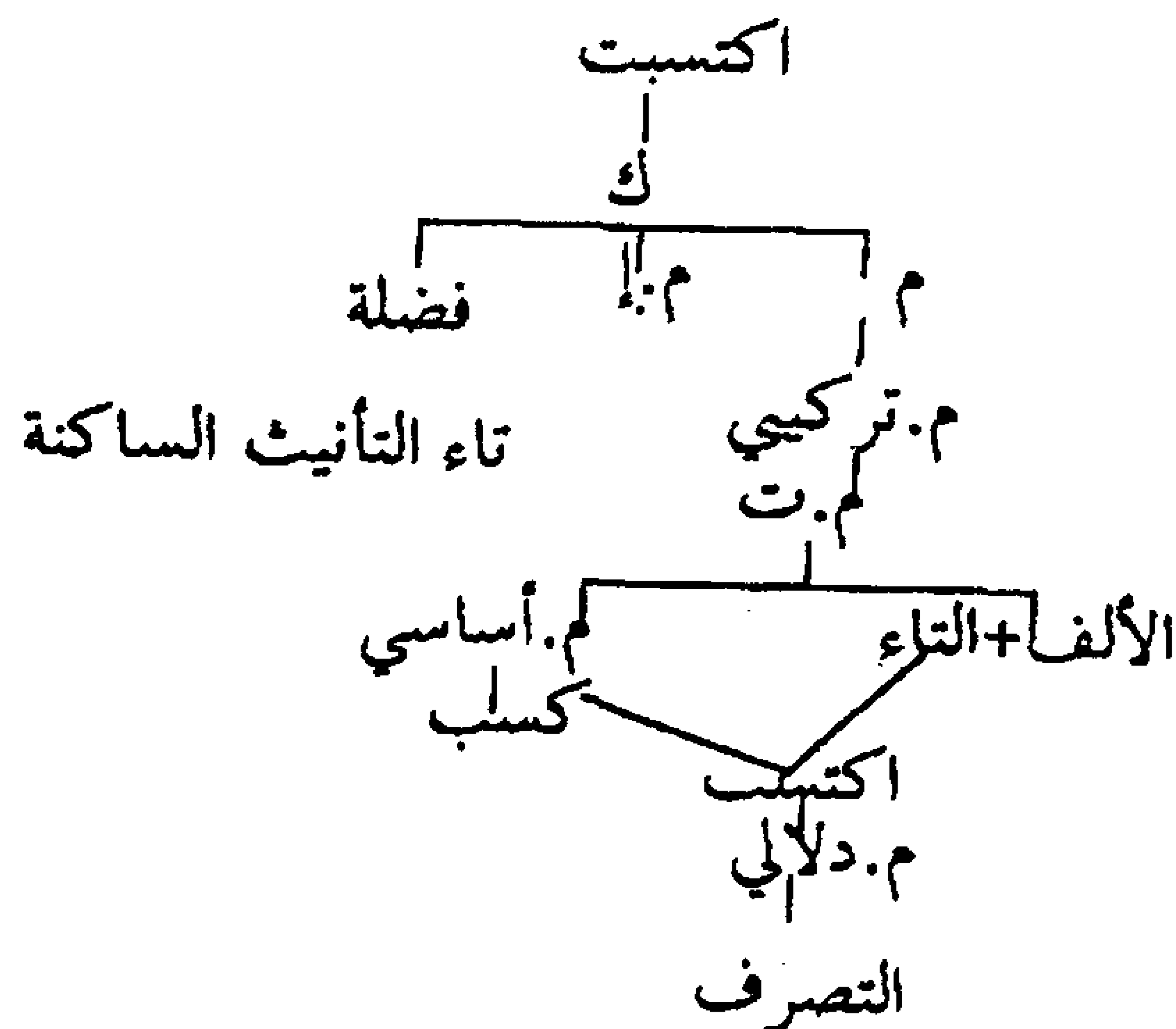


3- وقد يأتي بمعنى "التفاعل نحو اجتوروا"[1] فاجتوروا هي بمعنى تجاوروا وهذا يبين لنا التقارب الدلالي بين افتعل وتفاعل والمتمثل في الاشتراك.



(1) شرح الشافية للرضي ص1: 108.

4- وقـد يـدل افـتعل على "التصرف نحو اكتسب"[1] وما التصرف إلا اجـتهاد واضــطراب في تحصيل أصل الفعل. وهناك من العلماء من فرق بين كسـب واكتسب كسيبويه[2] مثلاً. فالبناء الأساسي كسب هو بمعنى أصاب، أما اكتسـب فهو بمعنى اجتهد في تحصيل الإصابة بأن زوال أسبابها[3] ومن ذلك قولـه تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾[4] وهناك من لم يفرق بينهما وعدهما بمعنى واحد"[5].



وقد يستعمل افتعل لغير ما ذكر مما لا يضبط، نحو ارتجل الخطبة[6].

زيادة سابقة الألف والسين والتاء في المكون الأساسي "استفعل"

أما البناء الأساسي المزيد بسابقة (است) فهو بنية تركيبية مثلثة الزيادة وقد أحدثت تحولاً داخلياً في البناء الأساسي فعل إذ اصبح ساكن الحرف الأول منه كمـا غـيرت فـي نوع مقاطعه إذ أصبح يتشكل من مقطعين متوسطين ومن

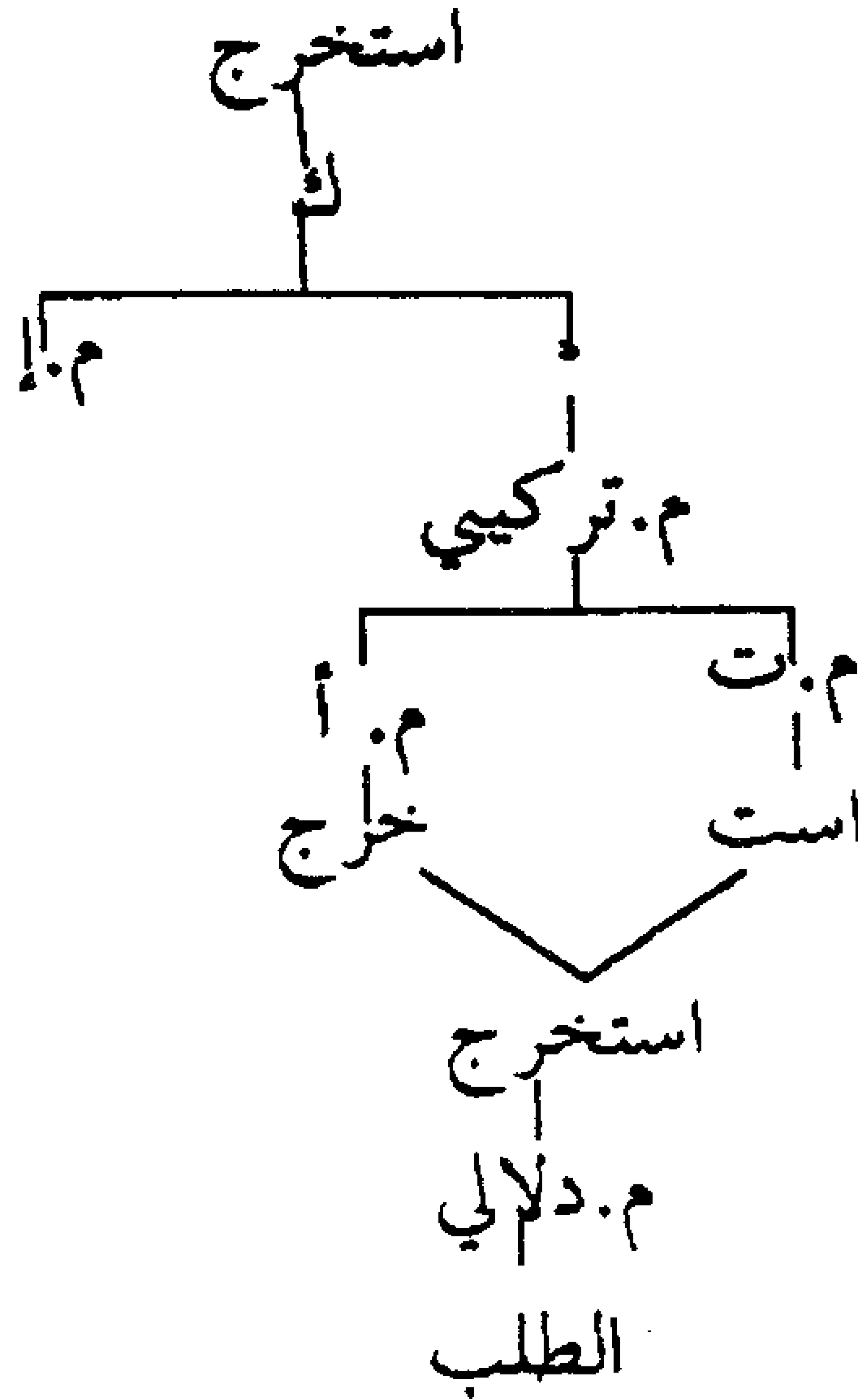
---

(1) شرح الشافية للرضي ص1: 108.
(2) يراجع الكتاب لسيبويه ص4: 74.
(3) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 110.
(4) سورة البقرة 286.
(5) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 108.
(6) شرح الشافية للرضي ص1: 110.

مقطعين قصيرين مفتوحين بعدما كانت مقاطعه الثلاثة قصيرة مفتوحة.

دلالة المكون التركيبي "استفعل"

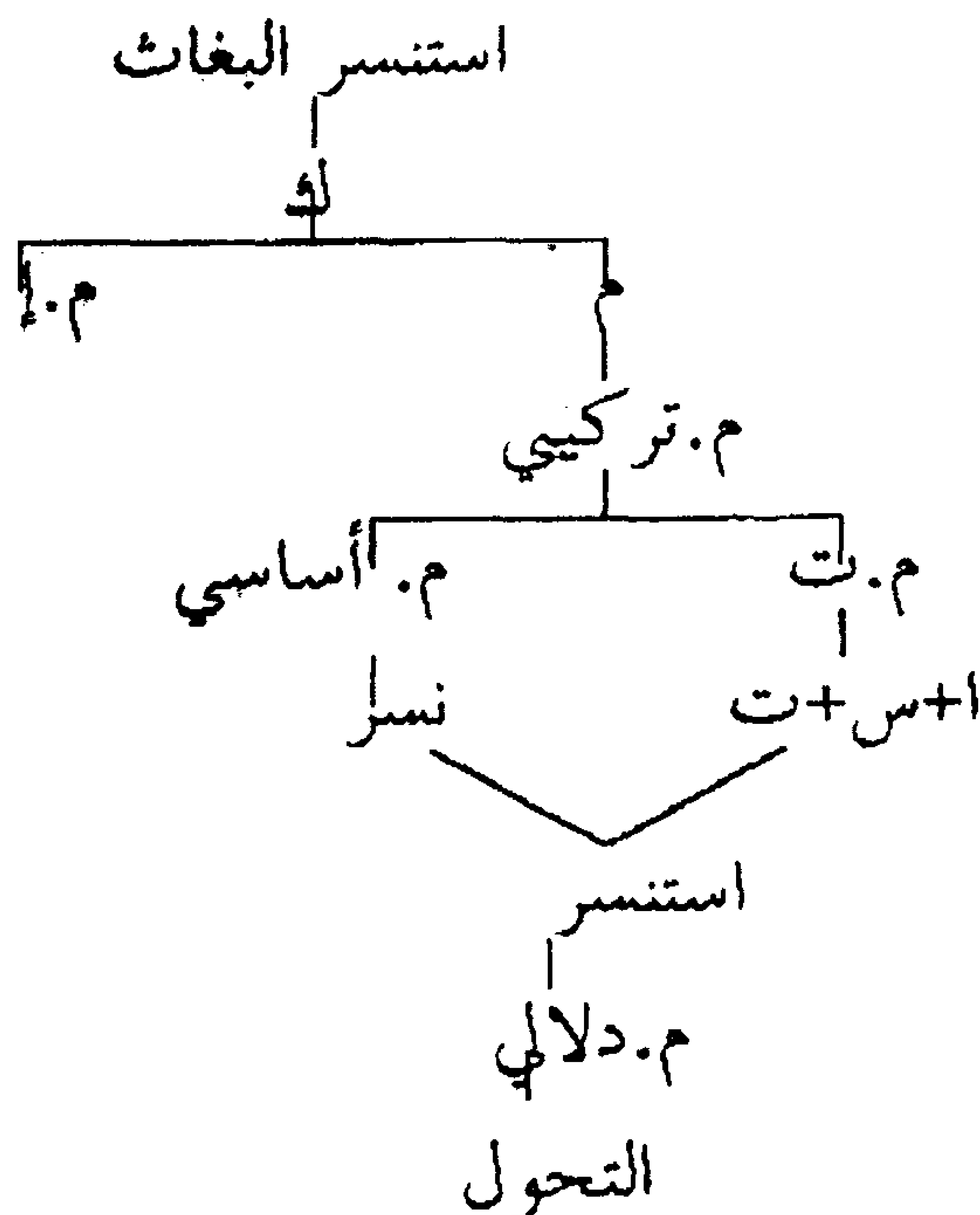
1- الدلالـــة على الطلب: يأتي استفعل للطلب[1] وللسؤال غالباً[2] والسؤال هو بمعنى الطلب لأن الألف والسين والتاء تدل في عمومها على الطلب ويكون هـذا الأخـير "بنسبة الفعل إلى الفاعل لإرادة تحصيل الفعل المشتق هو منه"[3] وتحصيل الفعل نوعان "إما صريحاً نحو استكتبته"[4] أي طلبت منه الكتابة، "أو تقديـراً نحـو استخرجته"[5] فالطلب في هذا المثال ليس بصريح "بل المعنى لم أزل أتلطـف وأتحـيل حتى خرج فنزل ذلك منزلة الطلب"[6] وهذا في الأشياء كاسـتخراج الوتـد من الحائط، أما إذا قلنا استخرجت فلاناً فهذا طلب حقيقي، ويمكن تمثيل الطلب على ما يأتي:



(1) يراجع الكتاب لسيبويه ص4: 70.
(2) شرح الشافية للرضي ص1: 110.
(3) شرح الشافية للجاربردي ص52.
(4) شرح الشافية للرضي ص1: 110.
(5) م س، ص س.
(6) شرح الشافية للجاربردي ص52 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 161 والكتاب لسيبويه ص4: 70.

2- **الدلالة على التحول:** وقد تدل هذه الصيغة على التحول نحو استد الطين وكقول الشاعر[1]: إن البغاث بأرضنا يَستَنسِرُ

فالفــاعل في مثل هذه الأبنية التركيبية قد تحول إلى أصلِ الفعلِ الذي هو الحجــر والنســر، فالطين صار شبيهاً بالحجر في الصلابة، والبغاثِ الذي هو ضــعاف الطــير صار كالنسر في القوة. ومنه استنوق الجمل إذا تخلّق بأخلاق الناقة، واستتيست الشاة إذا تشبهت بالتيس[2].



3- وقــد يأتــي بمعنى بنائه الأساسي فَعَلَ نحو قرَّ واستَقَرَّ[3] ومنه قوله تعــالى: ﴿وإذا رأوا آيــةً يَستَسْــخِرُون﴾[4] أي يسخرون. ومنه يستهزئون أي يهزؤون[5].

---

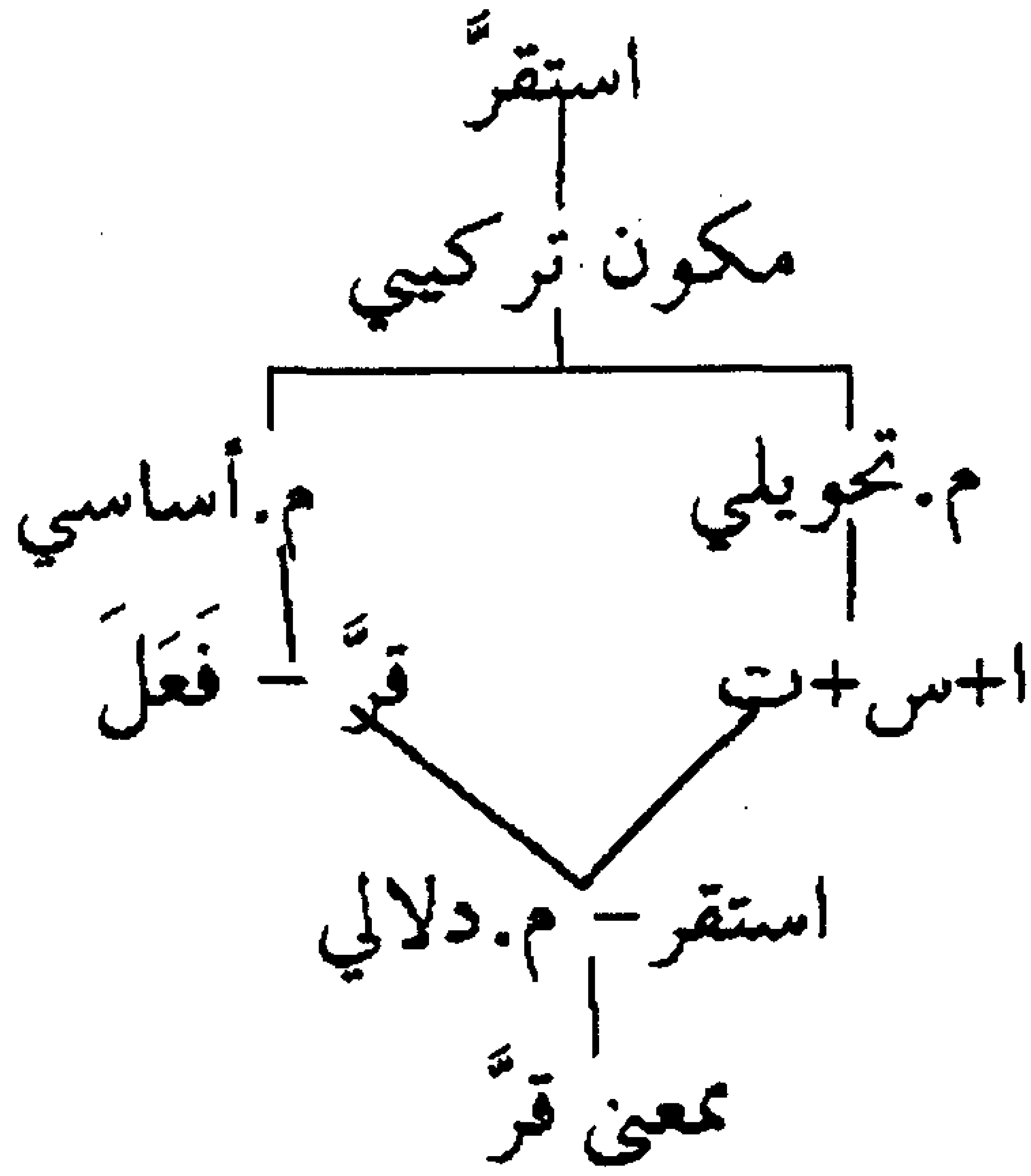
(1) شرح الشافية للرضي ص1: 110 .

(2) يراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص83 ويراجع الكتاب لسيبويه ص4: 71.

(3) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7:61.

(4) سورة الصافات 14 .

(5) يراجع شرح الملوكي لابن يعيش ص84.



4- وقد يأتي للاتخاذ مثل استلأمَ الرجلُ أي لبس اللأمة وهي الدرع الذي يلبس في الحرب(1).

5- وقــد يدل على الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله مثل استكرمته أي اعــتقد فيه الكرم، واستسمنته أي اعتقدته ذا سِمَنٍ، واستعظمته أي عددته ذا عظمة(2).

6- وقد يدخل استفعل على تفعّل مثل: تعظم واستعظم وتكبَّرَ واستكبر(3).

أمــا افعلَّ وافعالَّ فقد يأتيان للدلالة على لون أو عيب وذلك قصد المبالغة، مثل احمرَّ واحمارَّ واعورَّ واعوارَّ فهي من الأبنية الأساسية الآتية حَمِرَ وعَوِرَ إذ "لــيس شيء يقال فيه افعالَّ إلا ويقال فيه افعلَّ، إلا انه قد تقل إحدى اللغتين فــي الكلمة وتكثر في الأخرى فقولهم ابيض واحمر واصفر واخضر أكثر من ابــياض واحمــار واصــفار واخضار وقولهم اشهاب وادهام أكثر من اشهب وادهم"(4).

(1) يراجع الكتاب لسيبويه ص4: 70.
(2) م س، ص س.
(3) م س، ص1: 71 وشرح الملوكي لابن يعيش ص83.
(4) شرح المفصل لابن يعيش ص7: 161 وشرح الملوكي لابن يعيش ص84.

وقد اختلف في هاتين الصيغتين من حيث الدلالة على الثبوت والاستمرار والدلالـــة على الزوال من ذلك أن الحريري قد ذكر أنهم "يقولون قد اصفر لونه مـــن المـــرض واحمـــر خده من الخجل وعند المحقـــقين أنه إنما يقال اصفر واحمـــر ونظائرهما في اللون الخالص الذي تمكن واستقر وثبت واستمر، فإذا كـــان اللون عرض لسبب يزول ومعنى يحول فيقال فيه اصفار واحمار ليفرق بيـــن اللون الثابت والمتلون العارض."[1] وقد أيد الرضي في شرح الشافية هذا الرأي وهو أن افعل تكون في "الأغلب للون أو العيب الحسي اللازم وافعال في اللون أو العيب الحسي العارض."[2]

إن ما يجب الإشارة إليه هو أن صيغة افعل أكثر تداولاً من افعال وكلاهما تـــدلان على لون أو عيب وتستعملان في الصفات اللازمة والعارضة معاً، وأن افعل متطورة عن افعال وبقيت افعل مستعملة و "أن أفعال الأصل التاريخي لـــ افعل وقد تخففت هذه الصيغة فتخلصت من اجتماع الساكنين فصارت افعل"[3].

وتمتاز هاتان الصيغتان المركبتان بخصائص دون سواها من الصيغ وهي كونها لا تأتي إلا لازمة ولا تدل إلا على الألوان والعيوب. وإذا فك الإدغام في افعال إلى افعالل صار "بزنة استفعل في حركاته وسكناته"[4].

وأمـــا افعـــوّل فهو كنظيره السابق دال على المبالغة مثل اعلوّط من علط بمعنى علا واجلوّذ من جلذ بمعنى سار بسرعة: وإن لم يكن به إدغام فهو بزنة افعوعَل لأن المكرر هنا هو حرف الزيادة وهناك عين الكلمة[5].

التحول الداخلي للصيغة الحدثية الرباعية المزيدة

إن للصـــيغة الربِاعـــية المـــزيدة ثلاثة أبنية وقد تحدث عنها العلماء وهي تفعلل – افعنلل وافْعَلَلّ، فقد ذكرها سيبويه في حديثه عن مصادر بنات الأربعة ولـــم يفرد لها باباً خاصاً بها حيث يقول: "أما ما لحقته الزيادة من بنات الأربعة وجـــاء علـــى مـــثال استفعلت... فإن مصدره يجيء على مثال استفعلت وذلك

---

(1) عن أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش ص104 عن درة الغواص للحريري ص26.

(2) شرح الشافية للرضي ص1: 112.

(3) أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش ص105.

(4) م س، ص س.

(5) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 162.

احرنجمــتُ احرنجاماً واطمأننت اطمئناناً."[1] فكما نلاحظ فإن سيبويه لم يذكر الأوزان وإنمــا مــثل لها فقط وقد تبعه في ذلك العلماء فهذا ابن الحاجب يذكر ثلاثة أمثلة في قوله "والمزيد فيه ثلاثة: تدحْرج واحرنجم واقشعَرَّ"[2] فقد اكتفى ابن الحاجب بذكر الأمثلة كدليل على وجود ثلاثة أبنية مزيدة.

1- زيادة سابقة التاء:

إن زيــادة ســابقة التاء في البناء الأساسي فَعْلَلَ لم يحدث تحولاً داخلياً في صــيغة تَفَعْلَــلَ وإنمــا بقيت الفتحات متتالية كما كانت في فَعْلَلَ مفصول بينها بســكون في صامتها الثاني ومُثِّلَ لها بتدحْرَجَ. ولا يكون هذا البناء إلا لازماً[3] ويأتي لمطاوعة فَعْلَلَ كدَحْرَجته فتدحْرَجَ وقد عدَّ ابن الحاجب هذا البناء من بين المزيد الرباعي بينما لم يذكره غيره من العلماء وأدرجوه ضمن البناء الأساسي فَعْلَلَ وذلك لأنه "يطاوعه تَفَعْلَلَ نحو دَحْرَجْتُه فتَدَحْرَجَ وكَرْدَسْتُهُ فتكَرْدَسَ"[4].

2- زيادة الألف والنون: الأولى سابقة والثانية وسطية في البناء الأساسي "افْعَنْلَلَ"

لقــد ذكــر سيبويه وغيره من العلماء احرنجم مثالاً للبناء التركيب افعنلل المزيد بالألف والنون الذي حدث نتيجة لزيادتهما تحول داخلي إذ أصبحت الفاء ســاكنة بعدما كانت مفتوحة والعين مفتوحة بعدما كانت ساكنة ولا تأتي صيغة افْعَــنْلَلَ إلا لازمــة[5]. ويعــدُّ افْعَنْلَلَ كانفعل في الثلاثي المزيد بسابقتي الألف والنون وذلك بمطاوعته لبنائه الأساسي مثل حرجمته فاحرنجم وكسرته فانكسر "ولذلــك لا يتعدى"[6] إذ "ليس في الكلام احرنجمته، لأنه نظير انفعلت في بنات الثلاثة، زادوا فيه نوناً وألف وصل كما زادوهما في هذا"[7].

---

(1) الكتاب لسيبويه ص4: 85 ويراجع السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فايز ص226.

(2) شرح الشافية للرضي ص1: 113.

(3) يراجع م س، ص س.

(4) شرح الملوكي لابن يعيش ص89 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 162.

(5) يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 113.

(6) شرح الملوكي لابن يعيش ص90.

(7) الكتاب لسيبويه ص4: 77.

3- زيادة سابقة الألف وتضعيف الصامت الرابع من البناء الأساسي "افْعَلَلَّ"

وقـــد مُثِّلَ له باقشعَرَّ المزيد بسابقة الألف وتضعيف اللام الثانية من البناء الأساســـي. ومـــا يلاحظ على هذه الصيغة هو أن الزيادة اللاحقة بها قد حوَّلت تركيبـــتها الداخلـــية إذ أشـــبهت احرنجم من حيث الحركات حيث سكنت فاؤها وفتحـــت عينها بعدما كانت ساكنة في قَشْعَرَ، ويعتبر هذا البناء كاحمرَّ واصفرَّ في الثلاثي ولذلك جاء لازماً[1].



(1) يـــراجع م س، ص4: 77 وشـــرح المفصـــل لابن يعيش ص7: 162 وشرح الملوكي لابن يعيش ص90.

الفصل الثاني

الدلالة الإيحائية في الصيغة الذاتية

تعريف الذات

إن الـــذات في مفهومها العام، موجود مقيس، يشغل حيزاً من الفراغ على حدِّ قول رجال التوحيد[1]. ووجودها يقتضي تخصيصاً لها في ذاتها عن غيرها. وهـــذا التمييز يختص بشكلها ومحتواها؛ ويكون ذلك من خارجها لأن الذات لا تصـــف نفســـها إلا بعـــد التخصـــيص والتمييز. وأول ما تختص به الذات في وجودها وتتميز به في حياتها عن غيرها تسميتها. والتسمية قد تكون مكرورة، ومـــع ذلـــك تعد أساس التمييز والتخصيص. وهي أول ما تتخذه الذات لها من مجـــتمعها. فتســـمية المولود واجبة على والده في تراثنا الاجتماعي، وفي فقهنا الإسلامي، موضوع يسمى العقيقة.

والعقـــيقة هي من واجب المولود على والده فإذا بلغ المولود سابع يوم من ولادتـــه، ذبـــح له والده شاة واختار له اسماً. "ويسميه بأحسن اسم كعبد الله أو أحمد أو محمد ونحو ذلك."[2]

فمن واجب المولود على والده إذن أن يختار له أمه واسمه، ومن هنا كان أول مـــا يملكـــه المولـــود هـــو اسمه. ولاختيار الاسم شروط مغفلة وخلفيات ملحوظة. ومن هذه الخلفيات، أن لكل نطق دلالة. والاسم "لفظ أو صوت مركب

---

(1) يراجع الثمر الداني، شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني لصلح عبد السميع الآبي الأزهري ص9 مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية 1687.

(2) اسهل المدارك، شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك للكشناوي ص2: 42.

مـــن أصـــوات له معـــنى"[1] ومعـــناه هذا أو دلالته هذه تكون "إما على سبيل المطابقـــة... وإما على سبيل التضمين.. وإما على سبيل الاستتباع والالتزام.. مثل دلالة السقف على الحائط، والإنسان على قابل صنعة الكتابة."[2]

يستبين من فحوى ما سبق من النصوص، أن الاسم لفظ منطوق دال على موجـــود، وأن المسمى لا دخل له في اختيار اسمه؛ بل ذلك من واجبات الوالد. واختـــيار الوالـــد لاسم مولوده يرتبط بالعرف والتقاليد. ومن هذه الزاوية تكون دلالة الاسم عرفية ذات خلفية اجتماعية، لحال توقعية أو تذكرية.

فإذا سألنا الوالد عن سبب اختيار هذا الاسم الذي قد يكون ترجح بعد نقاش عائلـــي طويـــل، فلا تخرُج إجابته عن كون هذا الاسم متعارف عليه اجتماعياً، وأن له صورة في ذهنه، التي قد يتفاعل بها ويتوقع منها خيراً مستقبلاً أو تعود إلى الماضي لعلاقتها بعزيز افتقده يريد إحياءه من خلال هذا الاسم الحي. وفي مجـــال التصـــور والتوقع الأول سمى ابن الرومي ولده يحيى، ولكنه مات فقال فيه:[3]

وسَـــمَّيْتُهُ يَحْـــي لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ إلـــى مَـــرَدٍّ أَمْـــرِ اللهِ فِـــيهِ سَـــبِيلا

وفـــي مجـــال التصـــور الثاني ما يرويه الرواة عن الأحبة والعشاق في مخـــتلف الحـــالات والمســـتويات، حينما يسمعون أسماء محبيهم فيهتزون حتى الهـــيام، كالشـــعراء العذرييـــن، وكالصوفيين الذين ترتعد فرائسهم بمجرد ذكر حرف (الهاء) الذي هو في الله.

واتخـــذ بعض الشعراء من أسماء النباتات مجالاً لوصف المشاعر، والتعبير عن المسرات والأحزان في تفاؤل أو تشاؤم. وتسرد الروايات عن العرب في أوج حضـــارتهم أن للأزهـــار بين الظرفاء والمحبين والمتيمين لغة متعارفة تدل على الهجـــر والوصـــل، والدعوة والتحذير، والتفاؤل والتشاؤم... فأحياناً يتخذون هذه المعاني مما يرمز إليه اسم الزهرة أو الثمرة. فكرهوا التهادي بالسفرجل لأن أوله سفر، وبشقائق النعمان لأن أوله شقاء كما كرهوا التهادي بالسوس لأن أول اسمه ســـوء، والياســـمين لأن أول اســـمه يأس، والخلاف لدلالته على الخلاف، والبان لدلالته على البين، وحاملة الورد إن أشارت لغيرها بالنمام فإن مُرافقها نمّام.

---

(1) فن الشعر لأرسطو ترجمة عبد الرحمن بدوي ص56.

(2) الإشارات والتنبيهات لابن سينا ص188.

(3) يراجع منتخبات الأدب العربي لحنا الفاخوري وجماعة من الأساتذة ص230.

ويرمزون أحياناً بالزهر أو الثمر لا من حيث دلالة لفظه، ولكن من حيث ما يدل عليه معناه؛ أو ترمز إليه صفاته. فكرهوا التهادي بالأتْرُج، لأن ظاهره غـير باطنه، فهو حسن الظاهر، حامض الباطن، طيب الرائحة مختلف الطعم. وتهـادى بعضهم بالورد وتطيّر منه آخرون لأنه قليل اللبث سريع الفناء. وفي المقـابل، تفـاءلوا بغير هذه الأزهار وتهادوا بها؛ كالعود لأن في اسمه معنى العودة، والنبق لإيمائه إلى البقاء.[1]

ومـن هذا كله صار الاسم هو الذات بعْد أن كان منها. هذا جميعه حديث عـن ا لاسم في المفهوم والبواعث وعلاقته بالمسمى به، في المجال الاجتماعي دون اللغوي الذي هو موضوع بحثنا وموضع انطلاقنا.

تذهـب معظم الدراسات والبحوث القديمة إلى أن أقسام الكلام ثلاثة: "اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم: رجل وفرس وحائط."[2] وعلـى هذا التقسيم سار معظم الدارسين القدماء وبعض المحدثين. لكن البعض الآخـر مـن المحدثين توسعوا في التقسيم فمنهم من جعله رباعياً ويضم الاسم والضـمير والفعل والأداة.[3] ومنهم من جعل التقسيم سداسياً، بالزيادة والنقص والتغيـير لمـا سـبق، وكانت هذه الأقسام عنده هي: الاسم، والصفة، والفعل، والضـمير، والخالفـة، والأداة.[4] وهذه التقسيمات، قد نقف عندها في مختلف المواضع من هذا البحث. وأما الآن فلنعد للمفهوم ومصطلحه في اللغة.

إن الاسـم هـو "لفـظ أو صـوت مركب من أصوات له معنى، خُلْوٌ من الـزمان"[5] وبالتالـي فهو علامة[6] على المسمى يدل على معنى[7] كما يقول المبرد، "ولا يلزم منه الزمان الخارج عن معناه لبنيته."[8] وقد قُسِّمَ معناه المفرد

---

(1) يراجع فيض الخاطر لأحمد أمين ص3: 133.

(2) الكتاب لسيبويه ص1: 12.

(3) يـراجع مـن أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص282 وما بعدها. الطبعة السادسة 1985م – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

(4) يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص90. الطبعة الثانية 1979 – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(5) فن الشعر لأرسطو ص56.

(6) يراجع لسان العرب لابن منظور ص401.

(7) يـراجع المقتضـب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ص3: 1 تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب – بيروت – لبنان.

(8) الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي ص1: 21. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان 1983م.

قسمين: يكون شخصاً وغيرَ شخص.[1] فأما الشخص فنحو رجل وفرس، حيث نجد بأن هذه الأسماء "تنوب في تصور المعاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدوها، فإذا قال القائل: رأيت جملاً؛ تصور من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصوره من المسمى الواقع تحته لو شاهده. فلما ناب الاسم من هذا الوجه مناب المسمى في التصور كان المتصور من كل واحد منهما شيئاً واحداً."[2] وأما غير الشخص فنحو الأكل والضرب واليوم والليلة، وإن كان اليوم والليلة يدلان على الزمان إلا أنهما أسماء وليسا أفعالاً، لأن الفعل يدل على زمان ومعنى، بينما اليوم والليلة فيدلان على الزمان فقط.

وإذا كان الاسم و ما دلَّ على معنى خالٍ من الزمان فهو ذلك الركن الإسنادي الأساسي في جملته بحيث يكون هو مدار الحديث. ومن هنا نجد أفلاطون يعرفه بقوله هو "اللفظ الذي يستطيع أن يكون موضوع المحمولية التي تقدمها الجملة."[3]

أما الاسم عند آرسطو فهو لفظة دالة على معنى بتواطؤ، مجردة عن الزمان تعبر عن مقولة الجوهر، وليس واحد من أجزائها يدل على انفراده،[4] من ذلك أن الأسماء المزدوجة يجب أن تدل بأجزائها مجتمعة على معنى معين، فكلمة "دورس" من "تاودورس" لا تدل على شيء لتجزئتها.[5]

يتضح مما سبق أن هذه لازمة من لوازم الاسم وحقيقة من حقائقه بحيث لا يدل جزء منه على شيء أصلاً مثل لفظ إنسان إذا جزئ إلى "إن" + "سان" فإن "إن" هنا وإن كانت دالة على الشرطية فهي ليست جزءاً من لفظ إنسان "وحيث كانت جزءاً من لفظ الإنسان، لم تكن شرطية، لأن دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته."[6] فإن كان يقصد إن الشرطية فهو بطبيعة الحال لا يقصد جعلها غير شرطية، فشتان بين الاثنين. ومنه ما هو

---

(1) يراجع الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج ص1: 36 تحقيق د. عبد الحسين الفتلي الطبعة الأولى 1985 مؤسسة الرسالة.

(2) الاسم والمسمى لابن السيد البطليوسي ص33 تحقيق أحمد فاروق. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أبريل 1972م.

(3) عن اللغة والدلالة آراء ونظريات لعدنان بن ذريل ص85 – مطابع الألف باء – دمشق 1981م عن علم اللغة لليونز ص12.

(4) يراجع م س، ص س.

(5) يراجع فن الشعر لآرسطو ص56.

(6) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ص1: 18.

موجـــود فـــي بعض الأسماء المركبة مثل عبد الله "إن جُعِلَ عَلَماً على شخص، كـــان مفـــرداً، وإن قُصِـــدَ به النسبة إلى الله تعالى بالعبودية، كان مركباً لدلالة أجـــزائه على أجزاء معناه."[1] ومن هنا يبقى المتكلم هو المحدد الأول والأخير لدلالة الاسم وفق قصديته وإرادته.

وإذا كانت البنية اللغوية تعكس بنية العالم كما يرى آرسطو فهذا يعني "أن الكلمـــات تدل على الأشياء بحسب طريقة وجودها، جواهر هي أو أعراض.... وخير ما يعبر عن مقولة الجوهر الاسم."[2]

وهـــناك من ميَّزَ بين أجزاء الكلام بناء على "ما يحدثه كل جزء من تبديل فـــي الآخر وأن الاسم حسب هذا الاعتبار هو مقولة من الدرجة الأولى لأنه هو الذي يبدل في الفعل وفي الصفة، المعتبرة فعلاً."[3]

وأمـــا إدوارد ســـابير EDWARD SAPIR فإنه يعطي أهمية كبيرة للاسم ويُظهر قيمته مثلما فَعَلَ أفلاطون من ذي قبلْ حيث يرى أن موضوع الكلام هو الاســـم، وكل لغة تميز بين الاسم والفعل وأن لكل خطاب موضوعاً هو الاسم، ومـــثلما أن موضوعات الحديث الأكثر شيوعاً هي أشخاص أو أشياء فإن الاسم يَدُورُ حَوْلَ مفاهيم المحمولية.[4]

الخلاف في أصل اشتقاق الاسم

إن أول مـــن أثار الجدل حول المفاهيم وأخصها بكتاب هو كمال الدين أبو الـــبركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري في كتابه الإنصاف في مســـائل الخـــلاف بيـــن البصريين والكوفيين. وفي هذا الكتاب عقد أول مسألة للخلاف في أصل اشتقاق الاسم، حيث انقسم العلماء في هذا المجال قسمين:

1- يرى البصريون أن الاسم مشتق من السمو وهو العلو ومنه سما يسمو ســـمواً أي علا وسميت السماءُ سماءً لعلوها و "لما سما الاسم على مسماه وعلا على ما تحته من معناه دل على أنه مشتق من السمو."[5] هذا من ناحية المعنى،

---

(1) م س، ص س.

(2) اللغة والدلالة آراء ونظريات لعدنان بن ذريل ص90.

(3) م س، ص95.

(4) يراجع م س، ص96.

(5) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بـــن محمـــد بـــن أبي سعيد الأنباري ص1: 6. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – الطبعة الرابعة 1961 – مصر.

أمـــا من الناحية النحوية "فقد سما الاسم على الفعل والحرف أي علا فدلّ على أنه من السمو"[1] به فقط والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه.

2- ويـــرى الكوفـــيون أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة وذلك لأن "الاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به."[2]

فحسب ابن الأنباري إن الاسم من السمو أو من الوسم كلاهما صحيح من حيــث المعــنى. أما من حيث اللفظ فهو فاسد وذلك لأن "الصناعة لفظية فلا بد فيها من مراعاة اللفظ"[3] وذلك لما يأتي:[4]

1- أن الاســم محذوفة منه الفاء ومعوضة بالألف والتعويض. إنما يكون عن حذف اللام لا عن حذف الفاء وهذا دليل على أن الاسم من السمو لا من الوسم.

2- إنـــه يصـــغر علـــى سُمَيّ -وأصلها سُمَيْوٌ- لا على وسيم وذلك لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها.

3- يُكَسَّرُ على أسماء لا على أوسام أو أواسيم.

4- تستعمل أسميت لا أوسمت.

5- لقــد اســتعملت العــرب ســمى والأصل فيه سمو ثم قلبت الواو ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها ومنه قول الشاعر:[5]

والله أســماك ســمى مباركا   آثـــرك الله بـــه إيـــثاراً

إننا هنا أمام نصوص متقاربة العبارة متباعدة المقاصد بتقسيماتها وتعدادها وعــباراتها حيث تستوقفنا مفرداتها (السمو والوسم). إذا قبلنا بالمفهوم اللغوي، بــأن الوسم علامة، فلا نسلم بأن العلامة والسمة شيء واحد. وخير دليل على ذلــك أن السمة وردت في القرآن الكريم ست مرات منها قوله تعالى: "سيماهم

---

(1) م س، ص س، ويــراجع الأشباه والنظائر في النحو لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي ص1: 79. مراجعة وتقديم فايز ترحيني – الطبعة الأولى 1984م – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

(2) م س، ص س.

(3) م س، ص1: 7.

(4) يراجع م س، ص1: 7-15.

(5) هــذا البيت من الرجز المشطور يقول ابن خالد القناني، والقنان جبل لبني أسد فيه ماء يسمى العسيلة يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف ص1: 7.

فـــي وجوههـــم،"[1] وغلب على معناها أنها علامة البياض في وجوه المؤمنين، والســـواد علـــى وجـــوه المشركين؛[2] وهي هنا علامة على المسحة التي تعلو الوجه عند الشعور بشيء يغير من الحال. وجاء في لسان العرب في مادة س و م؛ والســـومة والســـيمة والسيماء والسيمياء: العلامة وسوم الفرس: جعل عليه الســـيمة ومـــنه قوـــله تعالى "لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمســـرفين."[3] قال الزجاج: روي عن الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة، وقال غـــيره: مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا، ويعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها. وقال ابن الأعرابي: السيم العلامات على صوف الغنم وأنشد أسيد بن عنقاء الفزاري يمدح عملية حين قاسمه ماله:

غُـــلامٌ رَمَـــاهُ الله بالحُسْنَى يَافِعَاً ... لَـــهُ سِـــيْمِيَاءٌ لا تَشُـــقُّ علـــى البَصَرْ
كَـــأَنَّ الـــثُّرَيَّا عُلِّقَـــتْ فَوْقَ نَحْرِهِ ... وفي جِيدِهِ الشِّعْرَى وفي وَجْهِهِ القَمَرْ.[4]

وإذا كانت العلامة عامة فعلامة "الشيء ما يعرف به المعلم له ومن شاركه فـــي معرفته دون كل واحد كالحجر تجعلها علامة لدفين تدفنه فيكون دولة لك دون غـــيرك، ولا يمكـــن غـــيرك أن يســـتدل به عليه إلا إذا وافقته على ذلك كالتصفيق تجعله علامة لمجيء زيد فلا يكون ذلك دلالة إلا لمن يوافقك عليه ثم يجـــوز أن تزيل علامة الشيء بينك وبين صاحبك، فتخرج من أن تكون علامة له."[5]

يستبين من هذا النص مفهوم العلامة ومجالها، أما السمة التي قيل فيها هي علامـــة فقـــد وردت في القرآن الكريم بلفظ (سيماهم) ست مرات فيما أحصيت كمـــا قلـــت سابقاً، وكان معناها أنها علامة على غيرها، فهي بياض الوجوه أو اســـودادها، أو علامات النفاق، أو التواضع.[6] هذا كله في معنى السمة، ويبقى معنى الوسم الذي نتوقعه غير هذا.

---

(1) سورة الفتح الاية 29.
(2) يـــراجع الكشاف عن حقائق غوامض التنـــزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ص4: 347.
(3) سورة الذاريات الاية 33-34. الآيتان تامتان.
(4) يراجع لسان العرب لابن منظور ص3: 2158.
(5) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ص62.
(6) يراجع صفوة التفاسير لمحمد الصابوني ص3: 229.

إذا عدنـــا إلى المعاجم اللغوية للاستئناس بها، وجدنا معنى الوسم فيها يلف حـــول أثر مادي أليم. فالوسم أثر الكي وفي حديث كان رسول الله ﷺ يَسِمُ إبلَ الصَّدَقَة أي يُعَلِّمُ عليها بالكَيِّ.[1]

وجـــاء فـــي تفســير الكشاف "وسم أبو العباس أباعر في وجوهها فقال له رســـول الله ﷺ: أكــرموا الوجوه فوسمها في جواعرها"[2] وفي القرآن الكريم يقـــول الله تعــالى: "سنسمه على الخرطوم،"[3] وجاء في تفسيرها "سنبينه بيانا واضحاً حتى يعرفه الناس."[4] وفي جميع معاني الصيغة وضع علامة بآلة حادّة كالمكواة.

فهـــل هـــذا المفهوم يتساوق مع مفهوم اختيار الاسم على ما فيه من تفكير وتـــأمل وتصـــوّر ورحمة. والظاهر لذي عقل، أن مفهوم الوسم لا يتطابق مع الاسم. أما قول البصريين أن الاسم يعلو على المسمى ففيه نظر ولنا عليه تحفظ أكثر مما كان على الاسم من الوسم. فقولهم يعلو على المسمى، هذه نظرة مادية ســـطحية؛ وذلـــك مـــن جهتين: أولهما جعلهم الاسم كالعمامة أو القلنسوة على الرأس، تعلوه. وثانيهما توظيف حرف الجر توظيفاً أراه في غير موضعه.

إذا كـــان الاســـم يعلو على المسمى، كان ذلك إما من مدرك بصري، أو مـــدرك قلبـــي، إن جـــاز لـــنا هـــذا التقدير التنويعي، على قياس رأى القلبية والبَصَـــرية. وفي كلتا الحالتين الاسم لا يعلو على المسمى في رأينا وإنما يعلو بـــه ولو قالوا: والاسم يعلو بالمسمى لكان ألطف وأبْهَى، حتى ليصبح إذا عُرِفَ الاســـم اســـتوحيت الدلالـــة من مجرد ذكره. فإذا قلنا محمداً مثلاً ونحن نقصد شخصـــاً معيـــناً، حضـــرت معه جميع صفاته التي ترتبط به في ذهن المتكلم والســـامع. وإذا اشـــتهر صاحب هذا الاسم شاعت صفاته في دائرة أوسع "حتى تنـــتظم جميع أفراد البيئة اللغوية، وهنا يمكن أن نتصور أن هذا العَلَم ينتقل إلى وصـــف من أوصاف اللغة، متى أطلق دعا معه في ذهن الناس تلك المجموعة مـــن الصـــفات."[5] وهـــذه الدلالـــة الإيحائية للأسماء إنما تستمد من طبيعتها الاجتماعية أو العرفية أو غير ذلك. وهذا ما يصح أن يقال فيه: "عن الاسم هو

---

(1) يراجع لسان العرب لابن منظور مادة وسم ص12: 635.

(2) الكشاف للزمخشري ص4: 588. والجواعر هي الأرجل.

(3) سورة القلم الاية 16.

(4) الكشاف للزمخشري ص4: 588.

(5) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص283.

المسمى"[1] على حد تعبير البطليوسي. ولكنه لا يمكن أن يكون الاسم على معنى "إن العبارة هي المعبر عنه

وأن اللفظ هو الشخص، فإن ذلك مجالاً لا يتصور. وإذا أثبت هذا، سقط اعتراض من قال: إنه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال نار، ويشبع من قال طعام"[2]. وإنما يقال: إن الاسم هو المسمى بما يوحي من دلالات ومعان منها ما يكون مجازاً وهي أن "العلة التي أوجبت وضع الأسماء على المسميات إنما هي مغيبها عن مشاهدة الحواس لها. ولو كانت الأشياء كلها بحيث تدركها الحواس لم تحتج إلى الأسماء، ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلها، احتاج من شاهد منها شيئاً أن يخبر عنه من لم يشاهده، فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق"[3].

كما أن الاسم والمسمى في هذا المعنى يمكن عدهما مترادفين لأن "العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون: هذا مسمى زيد أي هذا المسمى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال، ويقولون في هذا المعنى، هذا اسم زيد"[4]. وبالتالي يكون الاسم والمسمى واحداً لأنهما يبدوان مترادفين وذلك لأنهما يوحيان بدلالة واحدة ومن ذلك قول ذي الرمة:[5]

كأنها أمُّ سَاجِي الطَّرْفِ أَخْدَرَهَا مُسْتَوْدَعٌ خَمْرُ الوعَاءِ مَرْخُومُ

لا يَنْعَشُ الطرفَ إلا ما تَخَوَنَهُ دَاعٍ يُنَادِيهِ باسمِ الماءِ مَبْغُومُ

لقد وضع الشاعر الاسم مكان المسمى حيث كان يناديه بمسمى الماء وهو حكاية صوت الظبي.

إن الكلمة المنطوقة أياً ما كانت، فهي أصوات معبرات عن دلالة كامنة في المباني اللغوية على مختلف مستوياتها؛ من ذاتية وحدثية ووصفية، وما دار في فلكها مما لم نذكره من المباني، والاسم أولها وأعلاها لأنه هو المسند إليه في اللغة.

---

(1) الاسم والمسمى للبطليوسي ص333.
(2) الاسم والمسمى للبطليوسي ص333.
(3) م س، ص س.
(4) م س، ص 334.
(5) م س، ص س. إن ذي الرمة يصف غزالاً استودعته أمه في الخمر وهو كل ما يواري الإنسان من شجر وغيره. والوعاء رملة لينة. ومرخوم محبوب. يقول هو نائم في الخمر لا ينتبه من النعاس إلا إذا تفقدته أمه للرضاع فصاحت به "ماء ماء" وهو حكاية صوت الظبي. والبغام صوت الظبي.

فـالحدث مـنه، والصـفة إليه، وكل ما بقي يرتبط به ويتحرك في مجاله بأمره.

هـذه الخلاصـة ليست اختلاقية لوظيفة الاسم ومكانته، وإنما هي الحقيقة المنتهية إليها كل حقيقة عبر الأماكن والعصور. فالمخلوق الذي حمل اسمه قبل أن يحمل أي شيء غيره بعد ولادته، وربما تقلد اسمه وتعين له قبل ولادته، قد تحمل أول أمانة ممن اختار له اسمه تفاؤلاً أو تذكراً.

سـبق وأن ذكرت أن الاسم هو علامة على مسمى والعلامة هي "مصطلح أوسـع وأشمل من الكلمة فهي تحتويها وتتجاوزها. فالكلمة في ذاتها نوع لفظي من العلامات تنطلق دلالتها من قيمة اللفظ في ثقافة ما"[1]. وعلى الرغم من أن الكلمـة تحتل مركزاً محورياً إلا أنها تعد جزءاً من حقل أعم وأفسح هو العلامة وأن هـذه العلامة تنتمي إلى لغة هي لغة علامات أو لغة سيميوطيقية[2]. ومن هـنا نجـد بـأن هذه اللفظة سيميوطيقا- كما هو مستعمل عند الأمريكيين- أو سـيميولوجيا- كما هو مستعمل عند الأوروبيين- هي من المصطلحات الحديثة التي سمي بها علم من العلوم الحديثة ألا وهو علم السيميوطيقا أو السيميولوجيا.

فكلمـة سـيميولوجيا هي من أصل يوناني Semeion تعني العلامة وكلمة Logos تعني العلم. وهكذا يصبح تعريف السيميولوجيا هو علم العلامات[3].

وقد وردت في الدرس اللساني الحديث كلمة السيمياء والتي هي كذلك "علم يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات، أنظمة الإشارات، التعليمات الخ... وهذا التحديد يجعل اللغة جزءاً من السيمياء"[4].

وعلـى الـرغم من تعدد هذه المصطلحات: السمة والعلامة والسيميوطيقا والسـيميولوجيا والسيمياء سواء في الدرس اللساني العربي القديم أم في الدرس اللسـاني العربي الحديث إلا أن الدلالة تبقى واحدة. وما الفرق إلا في الصناعة اللفظـية لكل مصطلح من هذه المصطلحات. وأفضل استعمال هو لفظ سيميائية لعلاقته الدلالية بما ورد في التراث اللغوي العربي وخير دليل على ذلك ما جاء في لسان العرب لابن منظور كما سبق وأن ذكرت.

---

[1] المدخل إلى السيميوطيقا لسيزا قاسم ص 1: 9.
[2] يراجع م س، ص10-11.
[3] يراجع ما هي السيميولوجيا لمحمد نضيف ص9.
[4] السيمياء لبيار غيرو ترجمة أنطوان أبو زيد ص5.

هكذا فإن الاسم هو علامة المسمى والعلامة هي السمة والسمة هي السيماء والسيمياء وبالتالي فلا وجود للسمة بدون مسمى كما لا يجب أن يكون سابقاً لهـا، فهما شيئان متلازمان كوجهي العملة الواحدة، والاسم أو السمة هو وجهها المتميز عن غيره بعلامات خاصة وهذا يقودنا إلى الحديث عن علامات الاسم في اللغة.

علامات الاسم:

إن الاسم هو جزء من الكلام تدخله علامات وتتعلق به لتميزه عن غيره من أجزاء الكلام. هذه العلامات تسمى "بعلامات التصريف"[(1)] المتعلقة بالحالة التي يكون عليها. وهي عبارة عن مميزات ينفرد بها الاسم في اللغة العربية. وقد جمعها ابن مالك في قوله:[(2)]

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل

1-الجر:

إن الجر ثلاثة أنواع[(3)]. أحدها مباشر وهو بالحرف وثانيها غير مباشر وهو بالإضافة وثالثها غير مباشر كذلك ويأتي في المرتبة الثالثة فهو الجر بالتبعية.

وقد اجتمعت هذه الحالات الثلاثة في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[(4)] فكلمة بسم مجرورة بحرف الباء وهو جر مباشر، أما كلمة الله، فهي مجرورة بالإضافة وهو جر غير مباشر، وأما كلمة الرحمن، فهي مجرورة بالتبعية حيث جاءت صفة وهو جر غير مباشر. والجر هنا أشمل وأعم ولذا لم يقل ابن مالك بحرف الجر "لأن هذا لا يتناول الجر بالإضافة، ولا بالتبعية"[(5)].

---

(1)اللغة والدلالة آراء ونظريات لعدنان بن ذريل ص 86.

(2)ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 7.

(3)يراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لبهاء الدين عبد الله بن عقيل ص 1: 21- المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- 1988م.

(4)سورة الفاتحة الآية 1 .

(5)شرح ابن عقيل ص1: 22.

2-التنوين:

إن التنويـــن هو عبارة "عن نون ساكنة تتبع حركة الآخر"[1] في النطق لا فـــي الخـــط، وبالتالـــي "هو عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون"[2]. وأن هذه الحـــركة مع النون تكون خاضعة لنظام المقاطع في الكلام الموصول وأن الذي يحـــدِّد تلـــك الحـــركة هو طبيعة الصوت وإيثاره لحركة معينة أو انسجام تلك الحركة مع ما يجاورها من حركات[3]. والتنوين بهذا المعنى هو إما فتحتان أو ضمتان أو كسرتان وهو أنواع:[4]

1-تنوين التمكين: وهو يدل على تمكين الاسم في الاسمية من حيث قَبُوله لعلامـــات الإعراب كاملة، وأنه معرب منصوب سواء أكان معرفة أم نكرة مثل محمدٌ ورجلٌ.

2-تنويـــن التنكـــير: ويلحق في الغالب الأسماء المبنية المختومة بـــ "ويه" مـــثل سيبويه بالبناء على الكسر فهو معرفة وبالتنوين فهو شخص غير معـــروف ويأتـــي هذا النوع من التنوين ليفرق لنا بين معرفة الأسماء ونكرتها.

3-تنويـــن المقابلة: ونجده في جمع المؤنث السالم مثل مؤمنات. فالتنوين هـــنا يقـــابل النون في جمع المذكر السالم مثل مؤمنين وذلك حتى يتم التعادل بين الجمعين.

4-تنويـــن العوض: ويأتي هذا التنوين ليعوض شيئاً محذوفاً وهذا الشيء المحذوف أنواع:

أ-عوض عن حرف: ويأتي في آخر كل اسم منقوص مختوم بياء مثل جـــوارٍ وبـــواقٍ فالأصل فيها جواري وبواقي بالياء وقد حذفت هذه الياء وعوضت تنويناً ولا يكون هذا إلا في حالتي الرفع والجر دون النصب.

ب-عـــوض عـــن اســـم: وهـــو الذي يلحق كلمتي كل وبعض وهما

---

(1) كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني ص 71- مكتبة لبنان- بيروت 1985.

(2) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 258.

(3) يراجع م س، ص 259.

(4) يراجع الكافية في النحو لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب: ص1: 13 وما بعدها- الطبعة الثالثة 1982م -دار الكتب العلمية- بيروت لبنان.

مقطوعتان عن الإضافة، من ذلك قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم علَى بَعْضٍ﴾[1] أي على بعض الرسل. ومنه كذلك قول الشاعر[2]:

دَايَنْتُ أَرْوَى والديُونُ تُقْضَى فَمَطَلَتْ بَعْضاً وأَدَّتْ بَعْضَاً

أي فمطلت بعض الديوان وأدت بعضها الآخر.

ج-عوض عن جملة: وهذا النوع من التنوين يلحق كلمة إذْ تعويضاً عن جملة تكون بعدها مثل قوله تعالى: ﴿ وانْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئذٍ وَاهيةٌ[3]﴾ أي يَوْمَئذْ انشقت السماء فهي واهية، حيث حذفت الجملة المضافة إلى يومئذٍ للعلم بها وجيء بالتنوين عوضاً عنها:

3-النداء:

إن من مميزات الاسم النداء مثل يا رجلُ اقبلْ فهنا نجد أن كلمة رجل تملك صلاحية تؤهلها لأنْ تُدْعى للإقبال ولا يقبل هذا الدعاء إلا الاسم.

4-دخول ال التعريفية على الاسم:

وهي الأخرى خاصية من خصائص الأسماء مثل: الكتاب، الرجل.

5-الإسناد إليه:

إن الإسناد في اللغة العربية ظاهرة تخص التركيب اللغوي، وهو مما يميز الاسم، وذلك كأن يُنسَبَ إليه ما تحصل الفائدة بواسطته أي يكون هو الموضوع المتحدث عنه أو المخبر عنه بشيء. والمسند إليه هو إما المبتدأ أو الفاعل أو نائب الفاعل ولا يكون إلا اسماً.

كانت هذه العلامات الخاصة والمميزة للاسم دون سواه وهذا لا يمنع من

---

[1] سورة البقرة الآية 253.

[2] يراجع هامش شرح ابن عقيل ص1: 22. والبيت لرؤبة بن العجاج من مطلع أرجوزة يمدح فيها تميماً.

[3] سورة الحاقة الآية 16.

وجود علامات أخرى أبرزها[1]:

1-إمكانية جمع الاسم

2-إمكانية تصغيره.

3-إمكانية وقوعه مضافاً.

ولذا فإن الجمع والتصغير والإضافة هي من خواص الأسماء.

أجناس الأسماء

إن الاسـم من حيث جنسُه ينقسم إلى أقسام خمسة وقد انفرد الصاحبي بهذا من دون غيره، وهذه الأقسام هي[2]:

1-**الاسـم الفـارق:** والفارق هو الاسم الذي نفرق بواسطته بين شخصين مثل قولنا رجل وفرس، ويقصد بالشخص هنا المخلوق الحي من إنسان وحيوان الشاخص للعيان بمعنى المدرك بالبصر.

2-**الاسم المفارق:** إن الاسم المفارق هو ذلك الاسم الذي لا يلازم صاحبه إلا لفـترة زمنـية معينة، يفارقه فيها نتيجة عوامل طبيعية معينة مثل قولـنا طفـل، فهـذا الاسم لا يلازم صاحبه إلا بصفة مؤقتة ثم يزول بزوال علامات الطفولة إذ تفارقه إذا كَبِرَ.

3-**الاسم المشتق:** وهذا النوع موجود بكثرة في اللغة العربية بوصفها لغة اشتقاقية، فكلمة كاتب مثلاً هي اسم مشتق.

4-**الاسـم المضاف:** إن الإضافة هي من خصائص الأسماء دون غيرها، من ذلك قولَنا بسم الله: فلفظ الجلالة الله جاء مضافاً.

5-**الاسـم المقتضـى:** إن الاسم المقتضى هو الذي إذا ذُكِرَ اقتضى غيرَه مثل قولنا أخ فهو يقتضي أخاً والشريك يقتضي شريكاً والخصم يقتضي خصماً.

وهناك من صنف أجناس الأسماء إلى خمسة ولكن مع بعض الفروقات في أنواعها وهي كالآتي[3]:

---

(1) يـراجع هداية السلك إلى ألفية ابن مالك لصبيح التميمي ص 1: 18- الطبعة الثانية 1990- دار البعث- قسنطينة- الجزائر.

(2) يراجع الصاحبي لابن فارس ص 96.

(3) يراجع م س، ص 97، ويراجع الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ص 1: 19.

1-الاسـم الـلازم: وهو الذي يلازم صاحبه ولا ينتقل من مسماه من ذلك قولنا إنسان -أرض- سماء. فهذه الدلالة لفظية وتسمى بدلالة المطابقة لأنها تعبر عن كمال المعنى الموضوع له اللفظ.

2-الاسم المفارق.

3-الاسم المشتق.

4-الاسم المضاف.

5-الاسـم المشبّه: وهو الذي ننعته بصفة معينة على وجه التشبيه كقولنا: رجل أسد؛ فكلمة أسد أضفت دلالة تشبيهية على هذا المشبَّه.

نسـتنتج ممـا سبق أن كلّ هذه الأسماء بأنواعها المختلفة إنما أضفت على مسـمياتها إيحاءات دلالية ميّزتها عن غيرها. فالفارق من قولنا رجل فهذا اسم مـيّز لـنا هذا الشخص عن سواه، وكذا بالنسبة للمفارق الذي لا يُعدُّ اسماً ثابتاً ملازمـاً لصـاحبه وإنمـا يزول عنه بكِبَره كما في قولنا طفل وبنت. كما أن الأسـماء المتداولة بيننا هي منقولة غالباً، وأنه سبق لغيرنا أن تَسَمَّى بها. فهي تـراث مرتـبط بالذاكـرة الجماعية، وتحمل مدركات عقلية جماعية، فالجماعة الاجتماعية "إما أن تخترع لها أسماء لم تكن تعرف عندهم من قبل وإما أن ينقل إلـيها أسـماء أقـرب الأشـياء التي لها أسماء عندهم فيما هم متعارفون عليه بينهم"[1].

ومـن ثمـة تكمن قيمة المسمى الاجتماعية في اسمه الدال عليه، ومن ثمة أيضـاً "فكل شيء موجود هو موجود باسمه، كما أنه كان يعتقد أن المعدوم هو الـذي لـيس له اسم. وتفرعت عن ذلك اعتقادات سحرية مختلفة، منها أن الذي كـان يعـرف اسم عدوه، كان بهذه المزية يتزود بقوة سحرية يتغلب بها عليه. وكـان السحرة يدعون الملائكة والشياطين بأسماء هي التي في معتقدهم، تجعل هـذه المخلوقات الهيِّبة غير المرئية تطيعهم"[2]. وهذا ما يزال الكثير منه يعيش بينـنا وفـي حياتـنا، ولم نتخلص منه بعد لما له من أثر في تراثنا وتأثير على ذاكراتنا الجماعية.

---

(1) كـتاب الحروف لأبي نصر الفارابي ص 157، حققه وقدم له وعلق عليه محسن مهدي – مطبعة دار المشرق- بيروت لبنان 1986.

(2) اللسـان والإنسـان –مدخل إلى معرفة اللغة لحسن ظاظا ص 72-الطبعة الثانية 1990- دمشق- سوريا.

إن الأسماء هي الموجودات، ومن ثم فهي كل المخلوقات التي نتعامل معها يومياً باحترام أو احتقار. "ونظراً للقدسية التي يكتسبها خلع الاسم على المسمى، ظـل هـذا إلـى الآن في استعمالات تدعو إلى التأمل، مثل باسم القانون، باسم الشـعب، وباسم الله الرحمن الرحيم. فللاسم في كل هذا، معناه في الواقع القوة والسـيادة والقـدرة التـي يتضمنها المسمى"[1]، وهو ما قادني من ذي قبل إلى القول إن الاسم يعلو بالمسمى ولا يعلو عليه.

وإذا كـان الاسم يحمل معنى الموجود في الوجود، فبالاسم حقق الموجود وجـوده، وبـدون الاسم هو معدوم، والناس تخشى الأسماء وتهابها. ومن أمثلة ذلـك أن الصـبي غير المدرك لحقائق الموجودات نسمع أمه أو مربيته تناديه بأسـماء قـد تكون غريبة أو غير حقيقية إن استمر في عربدته وعناده أو بكائه عن شيء ما، فيكف عن مطلبه وإلحاحه، إنها قوة الاسم.

فالاسم إذن هو نطق مرتبط بدلالة التسمية ارتباطاً غيبياً. وكمثال على ذلك أيضاً أداء اليمين الذي نرى من الناس من "يفضل أن يضيع حقه نهائياً على أن يتلفظ بصيغة قد تجر عليه ما لا علم له به من اللعنات، على حين أن اليمين في حـد ذاتهـا لا تعدو مجرد ألفاظ منطوقة"[2]. إن هذه الألفاظ بدلالة نطقها، هي أسماء لمسميات تحمل معان سامية سمت بأصحابها إلى هذه المكانة من الرفعة والمهابة.

ومن جميع ما سبق من الأقوال والأحاديث، نقف عند الاسم على أنه تكملة للذات الموجودة في الوجود، تتميز به عن غيرها من الذوات، وهذه نظرة تقودنا إلى الحديث عن أنواع الذوات الموجودة ووظائفها ودلالتها.

أقسام الاسم

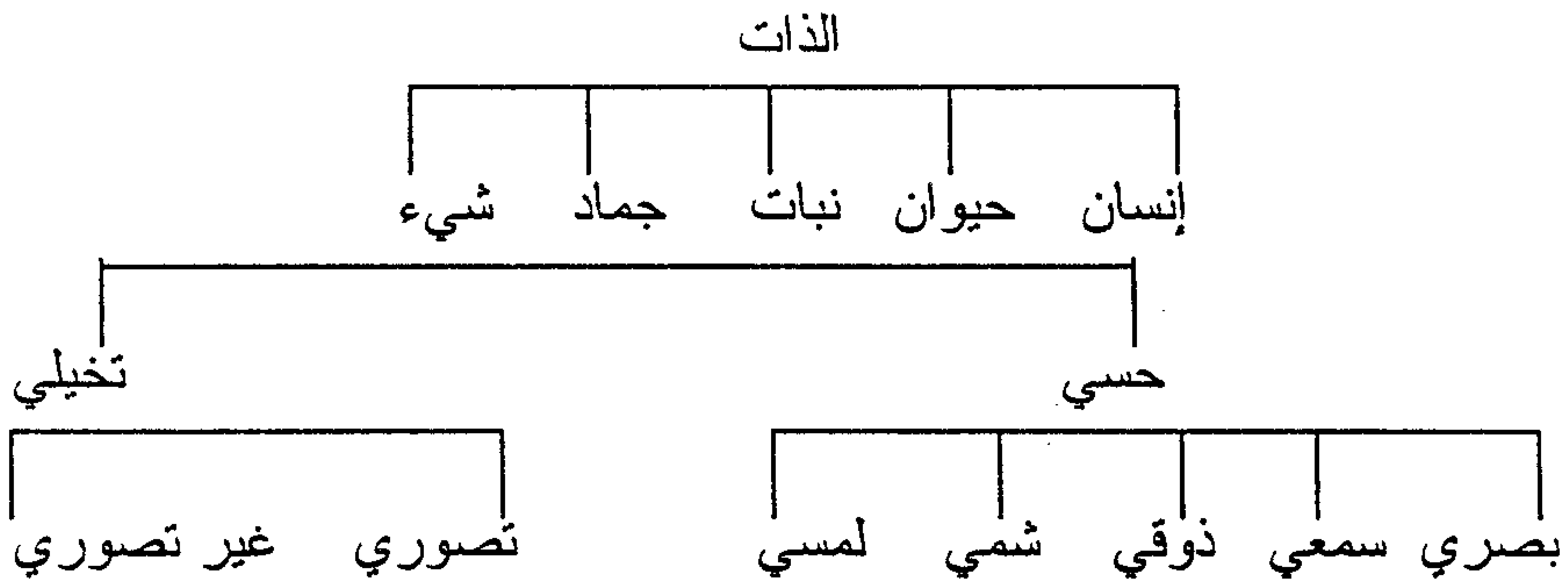
قسـم اللغويـون العرب القدماء الاسم تقسيماً خماسياً فجعلوه إما إنساناً، أو حـيواناً، أو نباتاً، أو جماداً، أو شيئاً. وبقي هذا التقسيم سائداً والعمل به جارياً. وقـد لا يحصل الاختلاف في الأربعة الأولى بقدر ما يكون في التقسيم الخامس الـذي هـو الشيء؛ لأن الشيء نكرة بل هو أنكر النكرات، في مقابل الضمير الذي هو أعرف المعارف عندهم. وفي هذا المجال أحاول أن أقدم تقسيماً جديداً للاسم، على أساس طبيعته المدركة في الوجود.

(1) اللسان والإنسان لحسن ظاظا ص 72.

(2) م س، ص 73.

هذا التقسيم الدال على المسمى باتفاق، نظر إليه الباحثون كما هو موجود، لا كما نتصور وجوده. وقد لا نختلف أن هناك فرقاً بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون. ومن هذه النظرة، أقدم تصنيفاً جديداً للذوات يراعى فيه حالها على ما هي عليه من جهة، وكما يمكن أن تكون عليه من جهة أخرى؛ بحيث ينبغي أن ننظر إلى هذا الموجود من ثلاثة جوانب رئيسة: موجود مادي، وموجود حسي، وموجـــود تصوري. وعلى أساس هذه الرؤية يمكننا أن ندرك كل المدركات في هذا المفهوم، مما ذكره الباحثون والدارسون العرب ومما لم يذكروه.

وذلك من خلال النظر للمدرك كما ينبغي أن يدرك وسأبينه بمخطط تنجلي به غيوم التقسيم وهو كالآتي:



لقـــد سبق لي الحديث عن الاسم من حيث المفهوم والتنويع والتوزيع العام، وكان ذلك يقترب من الجانب النظري، وليكن منطلقاً فكرياً لمبدأ عملي تطبيقي.

ولتحقيق هذه النظرة، اخترت ألفية ابن مالك مجالاً عملياً تطبيقياً.

لقـــد اختار ابن مالك للحديث عن الاسم عنوان العلم وربط مفهومه بمفهوم الاسم حيث قال في العلم:[1]

اسْمٌ يُعيِّنُ المُسَمَّى مُطْلَقَاً

ونحـــن نـــريد الحديـــث عن الاسم. ويبدو لي أن ابن مالك هنا مع مذهب الكوفيين الذين قالوا "إن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة"[2]. وجاء في لسان العرب أن "العلم العلامة. والعلم الجبل الطويل"[3]. ومن هنا تنعقد العلاقة بين ما

(1) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11.
(2) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص1: 6.
(3) لسان العرب لابن منظور ص 12: 420.

ذهب إليه ابن مالك من أن الاسم علم على المسمى، وما جاء به الكوفيون.

ومـــن هـــنا كذلك، يلتقي المفهومان في أن كلا من العلم والاسم يراد بهما العلامة، وإن كان ابن مالك المغاربي لم يوظف المصطلح الكوفي في منظومته كما وظفه ابن آجروم المغاربي فابن مالك يستعمل مصطلح الجر وهو مصطلح بصـــري، في حين نجد أن ابن آجروم يستعمل مصطلح الخفض وهو مصطلح كوفـــي[1]. وإن لـــم يستعمل ابن مالك المصطلح الكوفي في منظومته، ولم يكن كوفياً، فقد يكون اتجاهه جامعاً لهما أو هو بينهما. والذي يهمني هنا، هو حديث ابـــن مـــالك عن الاسم حديثاً وجيزاً ومركزاً جمعه في عشر أبيات وقسمه إلى أربعة عشر اسماً، وذكر في البيتين الأول والثاني ثمانية أسماء حيث يقول:[2]

اســـمٌ يُعَيِّـــنُ المُسَـــمَّى مُطلقـــاً عَلَمُـــــهُ كجَعْفَـــــرٍ، وخِـــــرْنِقَا

وقَـــــرَنٍ وعَـــــدَنٍ ولاَحِـــقِ وشَـــــذْقَمٍ وهَـــــيْلَةٍ ووَاشِـــــقِ

لقـــد جاء في البيتين ثمانية أسماء هي: جعفر اسم إنسان ذكر، وخِرْنق اسم امـــرأة عربـــية شـــاعرة، وقَرَن اسم قبيلة وعَدَن اسم مكان..ولاحِق اسم فرس، وشَذْقَم اسم جمل، وهَيْلَة اسم شاة، ووَاشِق اسم كلب.

وفـــي محاولـــة تصـــنيفية لهذه الأسماء يمكن حصرها في ثلاثة يوضحها المخطط الآتي:

العلم					
إنسان		حيوان		مكان	
جعفر	خِرْنق	ذكر	أنثى	قَرَن (قبيلة)	
جعفر	خِرْنق	لاحق (فرس) شَذْقَم (جمل) وَاشِق (كلب).	هَيْلَة (شاة)	عَدَن (مكان)	

ولم نجد عنده ما يدل على النبات والجماد والشيء في هذا التقسيم على ما جاء به غيره، وأوضحته من قبل هذا[3].

وإن لـــم يذكر ابن مالك تقسيمات الأسماء هنا على ما هي عليه عند غيره،

(1)يراجع مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي ص 282.

(2)ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص11 .

(3)يراجع دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 17 .

فـــإن ذلك لا يضير بمحتوى عمله، لأن ما لم يذكره هنا في التقسيم مما هو عند غـــيره كالنـــبات والجماد والشيء، تلك في الحقيقة أسماء أجناس عامة مطلقة. وكفـــاه أن جمـــع هنا ثلاثة أصناف. وقد نجد للنبات والجماد والشيء ذكراً في غـــير هذا الموضع ويندرج معه لانتسابه إليه. ويكفي أن نتتبع هنا الأسماء التي جاء بها ونحدد دلالتها لأن عملي تطبيقي على ما هو كائن لا على ما ينبغي أن يكـــون. والكائن هنا، أن ابن مالك قدم اسم الإنسان على ما سواه، وجاء بالذكر والأنـــثى، وقـــدم الذكر على الأنثى، وقدم الإنسان علي الحيوان في الذكر، لأن الحـــيوان مـــن ممتلكات الإنسان يأتي من بعده في الرتبة ولأن عدد الحيوانات يفوق عدد الإنسان في الوجود فجاء لها بأربعة أمثلة وللإنسان باثنين.

1- الحيوان

ويـــبقى الـــبعد الدلالي للاسم مرتبطاً بالعرف والتقاليد في الغالب والمسافة الزمانـــية والمكانـــية. ويبقى أيضاً هو التاريخ بل هو الحقيقة التاريخية التي لا يمكـــن تحـــريفها أو تزيـــيفها. وللبعد الزماني نحن لا نستحضر القيمة الدلالية للاحـــق وواشـــق لما يفصلنا عنهما من بعد زماني ومكان، وتطور في مناحي حياتنا وحاجاتنا.

فلاحـــق اسم فرس، وإن قلتْ قيمة الفرس في زماننا. ففي تراثنا العربي لم تخـــل قصـــيدة من ذكره. وقد أجاد امرؤ القيس في وصفه بأربعة تشبيهات في بيت واحد حيث قال:(1)

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُقْـــبِلٍ مُدْبِـــرٍ مَعَـــاً　　　كَجُلْمُـــودِ صَـــخْرٍ حَطَّهُ السيلُ من عَلِ

هذه التشبيهات هي: مِكَرٍّ، مِفَرٍّ، مُقْبِلٍ، مُدْبِرٍ.

وهذا ما جعل أبا نواس يغار منه ويسعى أن يتجاوزه بخمسة تشبيهات فأتى بها ولكن في غير الفرس وذلك لاختلاف البيئة ومطالب الحياة حيث قال:(2)

فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ نَرْجِسٍ وسَقَتْ　　　وَرْداً وعَضَّـــتْ علـــى العُـــنَّابِ بالبَرَدِ

وفـــي التسمية بلاحق معنى الغلبة من جانبها اللغوي فهو لاحق مدرك قيد الأوابـــد، وفي هذا تفاؤل واستئناس وقيمة امتلاك. وفرس امرئ القيس لا يحمل

---

(1) أشـــعار شعراء العرب الستة الجاهليين ليوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالشنتمري ص1: 36 شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي –الطبعة الثالثة 1963 –الناشر عبد الحميد أحمد حنفي.

(2) تاريخ النقد العربي لمحمد زغلول سلام. ص 66.

اســـماً بـــل وصفاً، وهذا يحملهما معاً، فلاحق اسمه، وفي الصيغة وصفه، وفي نطق اسمه لذة وحلاوة ومعنى مناسب.

والعربـــي يجتاز المفاوز ويجوب الفلواتِ على راكبته ورفيقه الأمين فيها كلبه واشق المتصف بالوفاء، والوفاء من أجلّ الصفات ويقارن ابن الرومي بين من يهجوه والكلب فيقول له:[1]

والكَلْـــبُ وَافٍ وفِــيكَ غَــدْرٌ   فَفِـــيكَ عَـــنْ قَـــدرهِ سُـــفُولُ

وإن كـــان الكلب قد استرجع بعضاً من مكانته عند الناس في زماننا، فهي ليســت التـــي كانت له عند العربي وعند كل من يعيش في الفلوات بين مختلف السباع.

2-المكان

ومـــن الأسماء ذات الدلالة النوعية أسماء الأماكن، وقد ذكر منها صاحب الـــنص هنا اسم عدن وجاء باسم جنس لقبيلة وهو قرن. ولاسم المكان إيحاءات مثـــيرة في تاريخنا العربي، منها الإسلامي العام، والوطني الخاص. ومن أمثلة العـــام الأماكـــن المقدســـة وفي مقدمتها مكة والمدينة والقدس. وفي نطاق هذه الأســـماء استحضـــار لـــتاريخ أنـــاس وأحداث وعظات. وفي القادسية وحطين ذكريات انتصارات، ولكن لكل واحد منها تفاوت دلالي بين المستمعين يعود إلى تفاوت انتسابهم وانتمائهم الجنسي والعرقي والديني. وفي ذلك قالوا الإنسان ابن بيئـــته، ولكـــل مقـــام مقال. وإن أنا وقفت عند أسماء الأماكن فإن في تاريخنا الحديـــث كثـــير مـــنها ما يوحي بالفزع عند سماعة كهيروشيما وصبرا وشتيلة والعامرية، ومنها في وطننا مثل جبل الجرف وفلاوسن.

3-الإنسان

إن مـــا أراه مســـتحقاً للدراســـة هو الإنسان باعتباره مالك المخلوقات في الأرض بعـــد الله تعـــالى. وإن كنـــت قد أتيت إلى ذكر اسم من مسميات غير الإنســـان فذلك لانتسابها إليه وتسخيرها له وحاجته إليها، وتبقى دائماً دونه رتبة ومكانـــة. ويســـتثنى مـــن ذلك بعض الأسماء مما لا يعد من ممتلكات الإنسان كالملائكة والجنة والنار.

---

[1] ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن ص 71. دار المعارف بمصر 1960.

وقبل الخوض في إيحاءاته الدلالية لا بأس أن أتناوله من الناحية المعجمية. فهو من أَنَسَ وهي مثلثة العين، إذ يجوز فيها الحركات الثلاثة. وقد تناولها ابن فارس في مقاييسه[1] من ذلك أن الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء. وكل شيء خالف طريقة التوحش. والإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. ويقال آنستُ الشيءَ إذا رأيته. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إني آنستُ نَاراً﴾[2] ويقال آنستُ الشيءَ إذا سمعته. قال الحارث:[3]

آنسَتْ نَبأةً وأفزَعَها القُـ ـنَّاصُ عَصْراً وقَدَدْنا الإمْسَاءُ

وأُنْسُ الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه. والعرب تقول: كيف ابنْ إنسك؟ إذا سأله عن نفسه. وإنسان العين: صبيها الذي في السواد[4]. ومنه الإنسان وهو الكائن الحي المفكر، يجمع على أناسي وأصله أناسين. ومنه إنسان العين: ناظرها وإنسان السيف والسهم: حدها. والإنسان: هو الراقي ذهناً وخلقاً. والإنسان المثالي هو الذي يفوق العادي بقوى يكتسبها بالتطور. ومنه الإنسانية وهي جملة الصفات التي تميز الإنسان[5].

يستنتج من هذه التعريفات المعجمية لكلمة إنسان، أنها جاءت* بثلاثة معان هي:

1-أنها تدل على الظهور والإبصار.

2-أنها تدل على السماع.

1-أنها تدل على الأُنْس وعدم التوحش.

وهذه المعاني تناولها ابن الأنباري في قضية الخلاف بين البصريين والكوفيين في اشتقاق لفظ "إنسان". وهذه الدلالات هي متطابقة مع ما ذهب إليه البصريون[6] الذين يرون أنه مشتق من الأُنْس بضم الهمزة وهو خلاف الوحشة. وهذا يرجع إلى سببين هما:

---

(1) يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس. ص 1: 145.

(2) سورة طه، الآية 10.

(3) يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص1: 145.

(4) يراجع م س، ص س.

(5) يراجع المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد، ص 1: 29-30.

(6) يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص 2: 432.

1-أن هـناك تناسـباً من جهة اللفظ بوجود حروف الأنس فيه، ومن جهة المعنى لاستئناس "النوع الإنساني بعضه ببعض لأنه مدني بالطبع لا قوام له إلا بأنسـه مـع أبـناء جنسه، والجنس إلى الجنس -كما قيل- يميل"[1] ومنه قول الشاعر:[2]

ومـا سُـمِّيَ الإنسانُ إلاَّ لأُنْسِهِ ولا القلْـبُ إلاَّ أنَّـهُ يَتَقَلَّـبُ

2-أنـه يجمـع علـى إِنْـس وأُنَاس وأَنَس، وهذا يدل على زيادة الألف والنون[3].

أمـا الكوفيون فيرون أنه مشتق من النسيان، وأصله أنسيان ثم حذفت منه الياء خلافاً للقياس فقيل إنسان على وزن إفعان وليس على وزن فعلان كما هو عند البصريين[4].

وقـد رجح التادفي الرأي الأول حيث يقول: والمختار هو الرأي الأول لما فـيه مـن المناسبة اللفظية والمعنوية، بخلاف الثاني حيث لا مناسبة فيه إلا من جهـة المعنى، بواسطة ما يعتري هذا النوع الإنساني من النسيان"[5]، كما أشار الرسول (ص) بقوله: "إنما أنا بشرٌ أَنْسَى كما تَنْسَوْنَ فإذا نَسِيتُ فَذَكِروني"[6].

أمـا مـن الناحية اللفظية فلا مناسبة فيه لعدم وجود الياء في إنسان، وبهذا يكون الرأي المرجح هو رأي البصريين ولا يعول على رأي الكوفيين[7].

قلت إن ابن مالك قدم اسم الإنسان على ما سواه وجاء بالذكر والأنثى وقدم الذكر على الأنثى في قوله السابق جعفر وخرنق.

ولاختـيار الأمـثلة مقياس عند المؤلفين، وبخاصة إذا كان هدف التأليف تعليمـياً، ففـيه ينبغـي مـراعاة المثال في تركيبته النطقية وإيحاءاته الدلالية، ويعـرف ذلـك بالمقـياس التربوي في زماننا. والأسماء هي منطوقات إفرادية تنتمي إلى صنف الصيغ الإفرادية. ولهذه الصيغة مواقع تكمن الدلالة فيها. فإن كانـت الصـيغة وصـفية ارتكـزت في بدايتها، وإن كانت حدثية حامت حول

---

(1) نور الإنسان في اشتقاق الإنسان للتادفي ص 161.

(2) م س، ص س.

(3) يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف ص2: 433.

(4) يراجع م س، ص 2: 432.

(5) نور الإنسان في شتقاق الإنسان للتادفي ص 164.

(6) م س، ص س.

(7) م س، ص 165.

وسـطها غالـباً وتعرف هذه الموقعية بعين الكلمة، أما إن كانت الصيغة ذاتية كالذي عندنا، فإن مكامن الدلالة في الأسماء بصفة عامة تختلف عن غيرها من المباني الحدثية والوصفية.

إن الاسم تكمن دلالته في مجالين غالباً:

المجـال الأول: وهـو عرفي اجتماعي، ويتجه النظر فيه إلى تحقيق بُعْد تذكري أو توقعي، أو هما معاً. واختيار الاسم للمسمى لا يحيد عن هذا البعد في الأعم.

فالذي يختار الاسم ليس هو صاحبه أبداً. وقد سبق لي إيضاح هذا من قبل. وفـي اختيار الاسم حاجة في نفس المتخير، تكون إما لإحياء ذكرى إيجابية أو سـلبية يريد أن لا ينساها، وهذا جانب تذكري، وقد ينبني الاختيار على أساس توقعي تفاؤلي، في تحقيق أمنية في الحياة.

ولتوضـيح ذلك أقول، إن الذي يختار لولده اسم مختار مثلاً إذا ما قيل له لماذا اخترت هذا الاسم كان جوابه، أن هذا الاسم لفلان. وقد يكون صاحب هذا الاسـم موجـوداً أو مـنعدماً. لكـن الذي اختار الاسم يريد إحضاره في ذهنه وذاكـرته سـواء أكان حياً أم ميتاً. ومن خلال الإحضار تبرز الصورة الخلفية الكامـنة المخفية في ذهن الذي اختار الاسم، ويصبح هذا الاسم منبهاً أو موجهاً لخواطـر ومشـاعر وأحاسـيس تكون لها أبعاد متفاوتة الأثر والتأثير على كل سامع.

وقـد اختار صاحب النص السابق اسم جعفر وهذا الاسم يستمد دلالته من العرف والتواضع الاجتماعي. والوضع قسمان:

1- **وضع أولي:** وهو الذي لم يسبق بوضع آخر ويسمى المرتجل.

2- **ووضع منقول من معنى إلى آخر:** وهو على قسمين:

أ- منقول لعلاقة وهو المجاز.

ب- مـنقول لغـير علاقـة، ويختص بالاسم المنقول كتسمية الولد جعفر، والجعفـر في اللغة النهر الصغير[1] والنهر موضع الماء الذي جعل الله مـنه كل شيء، والماء هو مصدر الحياة وأغلى ما فيها بالنسبة للـذي يعـيش في الصحراء. وما دامت بيئة العربي صحراوية فإن للمـاء فيها أغلى قيمة وأعلا مكانة حيث يعيش في طلب الاستسقاء

---

(1) يراجع المعجم الوسيط ص1: 125.

والسقيا ومنه قوله تعالى: ﴿ ونادى أصحاب النارِ أصحابَ الجنة أنْ أفيضُوا علينا من الماءِ﴾[1]. فالخلفية والمكمن الدلالي في هذه الآية هي الماء الذي منه الحياة بكل خيراتها.

وخلف الرجل المرأة دائماً، فجاءت خِرْنِق من بعد جعفر وهي من "شواعر العرب"[2]. ولكن مفهوم الاسم وبعده الدلالي قد يبتعدان أحياناً بدلالتهما عن السامع، وذلك لبعد العهد ما بين مجاله الأصلي والانتقالي. واسم المرأة في التراث العربي يميل في وضعه بالارتجال أو النقل إلى اللطافة والرقة والليونة. فكانت من أسماء المرأة في وقتنا لطيفة ونعيمة ودلالة خِرْنِق لا تبعد عن هذا المجال الدلالي، إذ إن خِرْنِق من أسماء صغار الأرانب وأوصافها. والأرنب يتصف بالدعة في الطبع والليونة في الملمس، وإنها لمن محاسن أوصاف المرأة ومحامدها. وفي هذه الصفة قال الشاعر العربي[3]:

لَيِّنَة كَمَاسِ الخَرْنِقِ

ومع أن فرو الأرانب لا يزال مرتفع الثمن، لاستعماله كبخانق على الأعناق، أو في الأكمام، فإن علاقة وصفه بالاستعمال تظهر ضعيفة. وليس هو وحده الذي غابت عنا دلالته. فهناك غيره من الأسماء المسموعة في زماننا يغلب على التسمية بها طابع التقليد والتبعية، دون استحضار مدلولها عند ذكرها، وكأنها رقم حسابي يدل على معدود، وقد قال الكوفيون الاسم علامة على المسمى فقط.

ومن الأسماء التي تطرق آذاننا ولا تؤثر في الأعصاب الناقلة الدلالة إلى الدماغ، اسم آسيا فهذا الاسم المؤنث موجود بكثرة، وقليل ممن يدرك معناه، ويستحضر دلالته عند سماعه. وقد سألت كثيراً عن معناه فأجاب البعض بالنفي، والقليل القليل قال إنها امرأة فرعون. ولكنه لم يعرف علة النقل ليستحضر عند سماعه لهذا الاسم صبر هذه المرأة وتصبرها وقوة إيمانها بالله وثباتها عند التعذيب والامتحان، حتى ضرب الله بها مثلاً لعباده.

إن آسيا امرأة فرعون آمنت بموسى عليه السلام، فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقي على صدرها رحى عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرق عنها من نكّل بها ظللتها الملائكة. وقال فيها تعالى: ﴿وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً

(1) سورة الأعراف الآية 50.

(2) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 17.

(3) كتاب الحب عند العرب لأحمد تيمور باشا ص 64.

للذيــنَ آمَنُوا امرأةَ فِرْعَونَ إذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لي عِنْدَكَ بَيْتاً في الجنةِ ونَجِّني منْ فِرْعَوْنَ وعَمَلِه ونَجِّني منَ القَوْمِ الظَّالِمينَ﴾[1].

والــبعد الدلالـــي لكــل اسم من الاسمين السابقين، هو توقعي تفاؤلي. ففي سماع الأول إيحاء بالخير واستحضاره، وفي سماع الثاني إيحاء بصدق الإيمان، وقـــوة الصبر وثبات العقيدة. ولكن هذا البعد الذي هو عرفي اجتماعي متفاوت البعد عند سامعيه. فالماء الذي هو مصدر الحياة بكل خيراتها عند الصحراوي، هـــو ليس بهذه الأهمية عند ساكن قطب الأرض أو جنوبها. ولهذا الجانب تأثير علـــى مدلولات الأسماء علينا. وذلك أن الوطن العربي واسع، وأقاليمه مختلفة، وتضاريســـه متبايـــنة والاسم ابن بيئته، فصرنا نسمع أسماء تعجبنا فننقلها وقد غـــاب عنا معناها للبعد الزمني أو المكاني أو الفارق الحضاري، وقد شاع اسم شــــهرزاد وشهيناز مثلاً، وقليل من يعرف دلالتهما في اللغة الفارسية، أو حتى أنهما فارسيان.

وفـــي الوطن العربي أسماء رجال موحية بالعزة والاعتزاز مثل عميروش وابن مهيدي، ولطفي لو نالوا حقهم من التعريف بهم.

وبعـــد ذكر اسم الرجل ورفيقته المرأة يعود ابن مالك لتفصيل الحديث في الاسم من جديد فيقول فيه:[2]

واســـماً أتَـــى وكُنْـــيَةً ولَقَـــبا   وأخِّـــــرَنْ ذَا إنْ سِـــــوَاهُ صَـــــحِبَا

لقـــد تطرق ابن مالك في هذا البيت إلى أنواع الاسم وهي عنده ثلاثة: اسم وكنية ولقب. ولكل منها ملامحه وإيحاءاته الدلالية.

1-الاســـم المفرد: إن الاسم المفرد هو الدال بأصواته على خلفية دلالية، وقـــد اســـتعمل ابن مالك اسم جعفر واستعمل غيره من النحاة اسم زيد، ودلالة جعفـــر أقـــوى مـــن دلالة زيد، لكن هذا الأخير يكثر ذكره لخفته على اللسان، ولكثرة استعماله في أمثلة الدراسات اللغوية ويأتي مقروناً بعمرو دائماً، وكلاهما ثلاثي ساكن الوسط يسهل نطقه ويجب تصريفه حتى وإن كان أعجمياً.

أما المجال الثاني من أسماء الذوات الدال بصوته على بعد أو خلفية دلالية فهـــو الكنـــية: والكنـــية عند العربي علامة الأصل والتأصيل والانتساب معاً. فالعربـــي يتكنى لأهله بالرجوع إليهم، فهو ابن فلان، أو أبو فلان. وهذا الأخير

---

(1) سورة التحريم الآية 11.

(2) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص11.

ينتسب به العربي "توقيراً وتعظيماً، وتقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه، كأبي لهب اسمه عبد العُزى"[1] وفي مجمل وظيفة الكنية تذكر أو توقع أو هما معاً، فيقال للرجل أبو فلان قبل أن يتزوج توقعاً وتفاؤلاً على ما أسلفت. وقد لا نجد عربياً لا يحمل كنية ولا ينتسب إلى غيره، ولنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة فهو المصطفى المختار، كان يقول أنا ابن عبد الله وأبو القاسم.

والكنية تحمل بعدين، حاضراً حقيقياً، مع ماضٍ أو مستقبل. وقد يغيِّر الرجل كنيته بتغيير حاله فأبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه الأصلي هو عبد الله بن أبي قحافة، والقحاف السيل الجارف، فهو يلتقي مع جعفر النهر الصغير، في عنصري الماء والقوة. ومن هنا يمكننا أن نعرف أصل الحياة العربية وطابعها من معرفة خلفيات أسماء أهلها.

وما ينبغي الإشارة إليه بالإضافة إلى جميع ما فات، أن الكنية تعني فيما تعنيه أصلاً، التخلي عن الأنانية إلى الجمعية، ويستقى من هذا أن الكنية هي مفهوم الرقي المجتمعي. فالذي يتكنى هو مختار بين أمرين إما أن يتنازل عن ذاتيته لأصوله فيقال له ابن فلان، وإما أن يتنازل عن ذاتيته لفروعه ويقال له حينها أبو فلان. وفي الحالتين لا نعرف الاسم الحقيقي لأبي علي، ولا نعرف الاسم الحقيقي لابن علي مثلاً. والغالب على الكنية أن ينسب المكنى إلى أصوله، لأنها حقيقة معروفة. أما التكني بالفروع ففيه نظر، ولذلك رأوا أن يكون التكني بالأصول فقالوا:[2]

وكنيةٌ بالأبِ أوْ بالأمِّ   ولَقَبٌ بالمدحِ أوْ بالذَّمِّ

3-اللقب: أما النوع الثالث فهو اللقب، والغالب على اللقب في المفهوم العربي أن يكون للذم، خلافاً لما في عجز البيت السابق: ولقب بالمدح أو بالذم. وقد جاء في لسان العرب "والتنابز التداعي بالألقاب وهو يكثر فيما كان ذماً"[3].

وقد عمل ابن مالك بمفهوم ما في البيت وليس بما ذهب إليه صاحب اللسان.

ويظهر أنه ساير التطور والتجديد في اللغة. والمثل الذي جاء به شارحو

---

(1) لسان العرب لابن منظور ص15: 233.
(2) الوسيط في الأدب العربي وتاريخه لأحمد الاسكندري ومصطفى عناني ص 31.
(3) لسان العرب لابن منظور ص5: 413.

الألفـــية اعتبروا فيه المدح والذم معاً ورجحوا المدح عن الذم. ففي دليل السالك "ولقب نحو زين العابدين"[1].

واللقـــب والكنـــية كلاهمـــا مركبان من وحدتين، إلا أن الكنية تجمع بين اســـمين، واللقـــب بيـــن وصـــفين، وبذلك تميل الكنية إلى الاسمية واللقب إلى الوصـــفية، ولم يرد في التركيب النحوي ما يطلق عليه بالتركيب الوصفي عند ابن مالك، وإنما أشار ابن مالك إلى ما يسمى بالمركب المفرد في مثل "عبد الله كـــرز[2]". ولكن في التقسيم تشيع ثلاثة أنواع من المركبات: "المركب الإسنادي كبرق نحره، وشاب قرناها. والمركب المزجي كبعلبك وحضرموت. والمركب الإضافي كعبد الله وأبي قحافة"[3].

واللقـــب الـــذي يكـــون للمدح والذم في الاستعمال، فإن خلفيته وإيحاءاته الدلالية هي التأكيد. فاسم زين العابدين فيه إشارتان طيبتان، الأولى هي الحسن والجمـــال في الكلمة الأولى "زين"، والثانية الطاعة والانصياع "العابدين"، وفي الكلمتيـــن معاً جمال وحسن وطاعة وانصياع، ومجملها الخلق الحسن. ولا شك أن ســـماع هذا الاسم له على الأذن وقعه، وفي النفس أثره، وعلى العمل تأثيره. ومثله نور الدين وخير الدين وجمال الدين.

والمعـــنى العـــام في هذه الأسماء ليس أصلاً لها وإنما سيق إليها أو سيقت إلـــيه قصـــد التأثـــير على السامع وتوجيهه إلى مناحي الحسن غالباً. ومن هذا الجانـــب يظهـــر نوع من الأسماء المتلبسة بمعان ليست لها في أصلها وسماها النحاة المنقولة.

1-الاســـم المـــنقول: إن المـــنقول هو ما جاء في غير ما وضعت له هذه التركيبة الصوتية في الأصل وفيه قال ابن مالك:[4]

ومـــنه مـــنقولٌ كفضـــلٍ وأســـد وذُو ارتجـــالٍ كسُـــعَاد وأُدَد

إن في اختراع الأسماء ونقلها حديث مطول للفارابي في كتابه الحروف.

ومما جاء فيه ما خلاصته: فإذا حدثت مِلَّة في أمة لم تكن لها ملة قبلها ولم تكـــن تلـــك مِلَّـــةٍ لأمة أخرى قبلهم... فإذا احتاج واضع المِلة إلى أن يجعل لها

---

(1) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص17.
(2) م س، ص 19.
(3) وضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لمحي الدين عبد الحميد ص 1: 124 وما بعدها.
(4) الفية ابن مالك في النحو والصرف ص11.

أسماء، فإما أن يخترع لها أسماء... وإما أن ينقل إليها أسماء قرب الأشياء التي لها أسماء عندهم[1]. وهذا يعني أن الاسم المنقول هو الاسم المختار ليعبر على ما في نفس الناقل من عمق، وهذا يلتقي مع فكرتي السابقة لاختيار الاسم القائمة على مبدئي التذكر والتوقع. فالاسم المختار دائماً يكون المسمى به وعاء حاملاً لذاته ولغيره.

وفي أمثلة اللغويين العرب وشواهدهم أبعاد تربوية وعلمية وتعليمية، فقول ابن مالك "ومنه منقول كفضل وأسد" جمع بين بعدين مجتمعين في قيمة معنوية ومادية. أولهما "الفضل" وهو مطلوب الجميع ومرغوبهم، فالكل يطلب الفضل ويسعى إليه. ﴿والفَضْلُ بِيَدِ اللهِ يَأْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾[2]، ومتعلم العربية عندما يسمع هذا الاسم يتأثر به ويتمثله. وثانيهما "الأسد" وهو مثال القوة والإقدام، وهما صفتان يتميز بهما العربي في حمايته نفسه وممتلكاته ومن يجيره.

كما أن الفضل والأسد اسمان الأول ذو دلالة معنوية مجردة والثانية ذو دلالة مُتَمَثَّلَة وهما معاً يبعثان في أذن السامع الأنفة والعزة والكرامة. ويصبح لفظ الاسم دافعاً وموجهاً لما يحمله من إيحاء أصواته بالمرغوب فيه أو عنه. وعزيمة الأسد وجرأته أخفت وراءها إقدامه وتهوره. وللعربي فيما يختار مذاهب، واختيار العربي للاسم يبين توجهه واتجاهه وتعامله مع غيره في حياته.

أنواع الاسم المنقول

إن الاسم المنقول أنواع هي إما أن يكون مفرداً وإما أن يكون مركباً، والتركيب أنواع أيضاً وفي إيضاحه قال شارح البيت "والمنقول ما سبق له استعمال في غير العلمية، والنقل قد يكون من صفة كحارث، أو من مصدر كفضل أو من اسم جنس كأسد... وقد يكون النقل من جملة كقام زيد، ومنها ما ركب تركيب مزج مثل بعلبك وسيبويه... ومنها ما ركب تركيب إضافة كعبد شمس وأبي قُحافَة"[3]. وفي هذا يقول ابن مالك:[4]

---

(1) كتاب الحروف للفارابي ص 157.

(2) سورة آل عمران الآية 73.

(3) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 18 ويراجع توضيح المقاصد والمسالك لشرح ألفية ابن مالك للمرادي ص1 : 173 شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان- الطبعة الثانية 1979 مكتبة الكليات الأزهرية –القاهرة- مصر-.

(4) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11.

وجملـــة ومـــا بمـــزج ركـــبا ذا إن بغـــير ويـــه تـــم أعـــربا
وشـــاع فـــي الأعلام ذو الإضافة كعـــبد شـــمس وأبـــي قحافـــه

ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

المنقول									
مفرد							مركب		
مصدر | فضل	اسم عين | أسد	اسم فاعل | حارث	اسم مفعول | مسعود	صفة مشبهة | سعيد	فعل ماض | شمر	فعل مضارع | يزيد	فعلي | قام زيد	مزجي | بعلبك	إضافي | عبد شمس

إن ما يستنتج من هذا النص هو أن صاحبه قد نوَّع في المنقولات، وبالتالي فقد فتح لنا باباً فيه، وهو قسمان مفرد ومركب. والأول قسمان صفة ومصدر.

والمركب ثلاثة أصناف: فعلي، مزجي وإضافي ومجموع المختارات بلغت سبعاً هنا، وقد زاد شارحو الألفية في التقسيم ووسَّعُوا في الاختيار[1].

الاسم المركب وإيحاءاته الدلالية:

إن الاســـم المركـــب هو ما اجتمع فيه مجموع مكونات كما هو ظاهر من تســـميته أو "هـــو مـــا أريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه"[2]. والجمع هو مقابل الإفراد في عدده وهو أقوى من الإفراد في عمله وتأثيره. وإذا كان تأثير المـــنطوق اللفظي مؤلفاً من ستة أصوات في أقصى حالاته، فإن المركب يمكن أن تتضـــاعف مكوناته. ومن ثمة يتضاعف تأثيره على السامع. وقد كان القادة والخلفاء العرب يختارون أسماء جديدة عندما يتولون المسؤولية الكبرى، كسيف الدولة والمعتمد والمعتضد، وهذه توسعة في الاختيار توافقها توسعة في الإيحاء الدلالي وبالتالي في التأثير، ومن أنواع التوسعة نجد الإضافة.

(1) من بين شارحي الألفية ابن عقيل والمكودي ومحي الدين عبد الحميد وغيرهم.
(2) كتاب التعريفات لشريف الجرجاني ص223.

1-المركب الإضافي

إن الإضافة هي ضم عنصر لآخر ليتقوى كل منهما بغيره. "وإضافة الاسم إلى الاسم كقولك غلام زيد، فالغلام مضاف وزيد مضاف إليه، والغرض بالإضافة التخصيص والتعريف"[1]. ويضاف إلى أنها تقيد التخصيص والتعريف بتضام مكوناتها، فهي تفيد القوة والمتانة من خلال اجتماع وحداتها، وجميعها تعد توسعة في القول من المرسل لتوسيع أثره على المتلقي.

أما التوسعة فقد شملت الوصف من الفاعل أو المفعول كحسن ومنصور ومحمد، والفعل من ماض كشمَّر، ومضارع كيشكر، والمركب يكون إما فعلياً كشاب قرناها أو اسمياً كزيد منطلق، وليس بمسموع ولكنهم قاسوه[2].

إن ما يستنتج من فحوى ما سبق هو حسن الاختيار، وذلك لاعتقادهم أن الاسم يؤثر في السامع، وأنه أقوى تأثيراً من الفعل لأن الفعل من نتائج الاسم، ونسبة الفعل تقوى بقوة المسمى وتضعف بضعفه. ففي دلالة "قال" معنى القول المطلق ولكنها تتفاوت بتفاوت سماعنا لاسم القائل. ففي قال الأستاذ وقال المدير وقال الوزير وقال البواب تفاوت دلالي في مدى التعامل مع الصيغة والاستجابة لمقول القول. ومن هنا كانت دلالة الاسم أقوى الدلالات.

2-المركب الاسمي

وقد جاء في التقسيم، المركب الاسمي ليس "بمسموع"، إن هذا في زمانهم أما اليوم فقد كثر وهو نوع من التركيب المزجي الذي يمكن أن نجعله نوعين في زماننا:

أ- تركيب متداخل في مثل بنعمر وبلعباس وهو ما لا يمكن فصل عناصره عن بعضها البعض.

ب- تركيب تتابعي وهو ما انضم فيه عنصر إلى غيره وقد كانا منفصلين في مثل محمد الحاج وهواري بومدين.

وللإشارة فإن الاسم الأخير "هواري بومدين" هو اسم الرئيس الجزائري الراحل وهو يجمع بين النقل والتركيب معاً. وذلك أن الاسم الحقيقي له هو "محمد" وفي ثورة التحرير تولى قيادة الجهة الغربية للوطن، فتسمى بهذا الاسم.

---

(1) لسان العرب لابن منظور ص 9: 210.

(2) يراجع أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لمحي الدين ص 1: 123.

وكان من عادة الثوار، وفي بداية الثورة بخاصة، تقمص أسماء ليست لهم، وأحـــياناً تكون غير حقيقية، وذلك اتقاء لشر فرنسا من الانتقام من عائلاتهم في حالة ما إذا ألقي القبض على ثائر وقيل له مع من كنت وذكر اسم من كان معهم تحت التعذيب.

لقـــد اخـــتار "محمـــد بوخروبة" اسم "هواري بومدين" وهما اسمان لوليين صـــالحين مـــن أولـــياء الله المدفونين في غرب البلاد وهما: "سيدي الهواري" بوهـــران و "سيدي بومدين" بتلمسان. واسمه "هواري بومدين" كناية عن توليته قيادة ولايتي وهران وتلمسان. والخلفية الدلالية هنا في قيمة الاختيار التي تتعلق بولـــي الله، ومـــا له في نفس السامع من أثر وتأثير. كان هذا حال المنقول من الأسماء وأبعاده الدلالية ويمكن توضيحه بالشكل الآتي:

التركيب المزجي	
التركيب المتداخل	التركيب التتابعي
-بلعباس	-محمد الحاج
-بنعمر	-هواري بومدين

3- المركب المعنوي

وبعد كل الذي سبق يبقى نوع من الأسماء عند العرب له بعده الدلالي وهو نوع من المنقول إلا أنه يخالفه. ويمكن وصفه بالمركب المعنوي حيث يقول فيه ابن مالك:(1)

ووَضَـــعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَم   كعَلَـــمِ الأَشْـــخَاصِ لفظـــاً وهـــو عَم

إن هـــذا تقسيم جديد للاسم من حيث هو علم شخص وعلم جنس لأن "علم الجـــنس كعلم الشخص في حكمه اللفظي"(2) والظاهر من هذا، أن العرب سعوا إلى استغلال المنطوق واستثماره إلى أقصى حدٍّ ممكن، وهذا كله راجع إلى قوة الدلالة الاسمية وأثرها على السامع. كما أن مجمل أسماء الأجناس التي جاء بها صـــاحب الـــنص هي من محيط الإنسان، مما يرهب أو يرغب فيها، كالعقرب والإيحاء بلدغته، والثعلب والإيحاء بمكره وخداعه، حتى أنهم أجازوا النعت به وهو من غير المشتق لكثرة ذكره والتمثيل به.

(1)ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 11 .

(2)دليل السالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الحميد رشواني ص 18 .

2-الاسم المرتجل:

أمـــا غير المنقول من الأسماء فهو الاسم المرتجل وهو ما أنشئ على غير قـــياس ســـابق له ويقابله المبتدع والمخترع في معناه. والعلم المرتجل ما وضع مـــن أول أمره على من ولم يستعمل قبل ذلك في غير العامية، ومثاله هبل علم صـــنم وســـعاد علـــم لامرأة وعمر لرجل؛ ولا يمنع كونه مرتجلاً أن يسمى به الكثير من النوع نفسه[1]، وكنت قد أوضحت أمره سابقاً إذ هو المختار المخترع غـــير المعروف في بيئة المسمى. والمرتجل هو من "ارتجل الكلام تكلم به من غـــير أن يهيئه ومنه قولهم ارتجل الشعر وبرأيه انفرد ولم يشاور أحداً فيه"[2]. يظهر من فحوى النص مبدأ الاختراع بدل الاختيار، لأن الاختيار من الموجود والاختراع من غير الموجود.

وهـــذه بعـــض النماذج التمثيلية للأسماء المختلفة التي تسمى بها الإنسان. وأقرب المخلوقات للإنسان في الأرض حيواناتها وهو منها إلا أنه يختلف عنها في أنه مفكر ناطق.

الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الحيوان:

فمـــن قـــربه للحـــيوانات استلب منها كل ما رآه فيها نافعاً له من ماديات ومعـــنويات استخدمها في حمل ما لا يستطيع حمله، ونقل ما لا يقدر عن نقله، وتمثل عجزه وقصوره فيما فاقته فيه، فتسمى ببعض أسمائها أو أوصافها تمثلاً بها وتشبهاً بما فيها. من هذه الأسماء ما يأتي:

الاسم	دلالته إيحائية
أسد	إن هذين الاسمين الأولين دلا على فرد معين من الذكور. أما بقية الأسماء
صقر	فهي كلها أسماء عائلية عند الجزائريين وهي تميل كلها نحو القوة والغلبة
أبو ناقة	والبطش وذلك لأن العربي بصفة عامة رأى في الحيوان قوة وبطشا
أبو عوْد	وافتراسا، وجميعها أوصاف توافق طبعه البدوي فتمثلها. كما أن التسمية
أبو بغلة	باسم الحيوان إنما توحي بابتغاء صفة من صفاته، وهي في مجملها مدح أو
أبو قربة	ذم. وخلاصة ما يبتغيه الذكور من هذه الصفات أن يكون المتصف بها
أبو معزة	مخيفا غير خائف، كالأسد والنمر والصقر.

---

(1) يراجع معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد اسبر وبلال جنيدي ص 830.
(2) المنجد في اللغة والأدب والعلوم ص 251.

أبو صوف	كما أن ما يستشف من هذه الأسماء عند الذكور هي أغلبها دالة
أبو ريشة	على الملك وهي مبتدءات بعبارة "أبو".

الدلالة الإيحائية لأسماء الإناث من الحيوان:

أما عند الإناث فإن التسمية بالحيوان تعد ذاتية وليست وصفية وهذا ما يبينه الجدول الآتي:

الاسم	دلالته الإيحائية
غزالة	إن ما يستشف من فحوى هذه الأسماء هو أنها جميعها تميل فيها الأنثى
ريم	باتصافها باسم الحيوان صوب الدعة والليونة والاستكانة، إذ تعد علامة
ريمة	وتمثلا واتصافا بصفات هذه الحيوانات المتسمى بها، لأن تسمية المرأة
رشا	باسم الحيوان مثل ريم وحمامة مثلا، لا يحيد بعده الدلالي عن مجال الرقة
جمانة	واللطافة والدعة وجمال المنظر. كما أن أكثر ما اتصفت به المرأة
خروفة	العربية وتسمت باسمه أو بعضو من أعضائه والجزائرية منها هو الغزال،
فروجة	فهي الغزالة والريم. والتسمية بالغزال قد لا يعرف بعض المحدثين كل ما
الطاووس	فيه من مكامن جمال، وذلك لطول العهد وبعد التلاقي. وفي الغزال خمس صفات قلما توجد في أنثى على ظهر البسيطة وهي: حور في العين، وطول في الجيد، واتساع في الصدر، وضمور في الخصر، وخفة في القوائم، وهي أوصاف دقيقة راقية تدل على رفعة الذوق العربي وسموه في تذوق الجمال. وقد لا توجد هذه الصفات عند ملكة جمال العصر.

وفيها قال الشاعر العربي:(1)

غَادَةٌ زَانَهَا مِنَ الغُصْنِ قَدٌّ ... ومِنَ الظَّبْيِ مُقْلَتَانِ وَجِيدُ

الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من النبات:

إن النبات زينة الطبيعة، وأرض العرب إن اتصفت حديثاً بالجفاف والتصحر، وأهلها بالخشونة والقساوة، فإن في استقراء أسماء ساكنيها ما يدل على أنها كانت منبتة مخضرة مورقة، مع غلبة الشجر على النبات فيها. والأرض مع وجود الشجر لا تخلو من ربيع. والغالب على أسماء العرب من أوصاف النبات يكثر عند إناثهم ويقل عند ذكورهم. وهذا ما يتضح لنا من خلال

(1) البيت للبحتري، لابن الرومي. يراجع سلسلة نوابغ الفكر العربي لأحمد بدوي ص 117 .

الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
وردة	إن هذه الأسماء هي أسماء إناث متصفة بالنبات لما فيه من صفات طيبة
زهرة	فالوردة والزهرة والفلة مثلا تفوح عطرا طيبا يُتزيَّنُ به والنساء بخاصة
رَيحانة	ولذا تسمت بها دون الرجال.
فلة	إن اللافت للانتباه هنا هو أن الذكور تفوقوا على الإناث في التسمية
الخيْزران	بالحيوان وبالمقابل فاقت الإناث الذكور في التسمية بالنبات والعلة في
نخلة	ذلـــك على ما يبدو هو طبيعة المسمى. فالأنثى تميل بطبعها للجمال والتجمل والعطر والتعطر، بينما يميل الذكر للشدة والبأس، وفي ذلك قال الشاعر:(1) **كُتِــبَ القــتلُ والقــتالُ علَيــنَا وعلـــى الغانــياتِ جَــرُّ الذيــولِ**
الزيتوني	إن هذه الأسماء هي أسماء ذكور في حقل النبات غير أنها دلت على ما
أبو خروبة	فيه قوة ومتانة وكلها أسماء أشجار قوية متينة معمرة، ومعظمها مثمرة.
مشماشي	كما أن الجميع من الأرض وهي جماد، وقد يوجد ما يدل على حسن
النوار	المــنظر مـــن بـــاب التفاؤل على قلة في مثل من اسمُهُ "النوار" مثلا حيث يجمع بين بعدين في الدلالة هما حسن المنظر والنور.

الدلالة الإيحائية لأسماء الإنسان من الجماد:

وقد لا نعدم التسمية بالجماد، وبخاصة الذكور لما لهم فيه من تصور للقوة والصـــلابة وشـــدة البأس، وفي التراث أسماء لهذا وهذا ما يستبين لنا من خلال الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
جبل	ومنه جاء اسم الصحابي الجليل معاذ بن بجل رضي الله عنه. وصخر وهو
صخر	أخو الخنساء. أما بقية الأسماء وإن كانت التسمية بها تصنف في مجال
بوحجر	الامتلاك والاعتصام، ففيها معنى القوة والصلابة ما في غيرها.
بوطوبة	إن ما يلاحظ هنا هو عدم تسمية الأنثى العربية بشيء مما فيه صلابة
ترابي	وخشونة إلا انتسابا لأهلها الفخورة بهم في مثل حجرية، وقديما قالوا
حجرية	كل فتاة بأبيها معجبة.
رملة	وقد يوجد من الأسماء ما ينتمي إلى الجماد عند الإناث في مثل رملة.

(1) *مما حفظته في الصغر وقد غاب عني قائله.*

وهذا الاسم يقابل الترابي عند الذكور إلا أن هذا يختلف عن ذاك في ليونة الملمس وصفاء الصورة. وفي تراثنا هذا اسم لابنه معاوية، فمن بناته هند ورملة التي قال فيها عبد الله السلول الثائر على الأمويين عندما تولى الخلافة يزيد متهكماً من أمر الخلافة حيث قال:[1]

فإنْ تَأْتُوا بِرَمْلَةَ أو بِهِنْد   نُبَايِعُها أَمِيرَةً مؤمنينا

إن جميع ما سبق ذكره والحديث عنه، يندرج في مجال المدركات المجسمات السداسية السطوح، ويبقى غيرها من المدركات غير المجسمة وهي أنواع أيضاً.

الدلالة الإيحائية للمدركات غير المجسمة:

تنقسم المدركات عبر المجسمة قسمين، قسم يندرج تحت مجال الحواس وقسم منها فوق الحواس ومجاله التخيل أو العقل. وسأذكر أمثلة على كل قسم فيما يأتي:

1-المدركات البصرية:

وهي مجال الضوء واللون.

لا يمكن تصور تسمية هذا المجال، قبل تذكر قوله تعالى: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ والأرضِ﴾[2]، وفي القرآن الكريم سورة تسمى سورة النور. وتمثلاً لهذا النور تسمى به رجال ونساء، فكان ما يوضحه الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
نور الدين	أما الأول فهو اسم للذكور والبقية فهي أسماء للإناث، والاسم
النوار	الأخير منها شبيه باسم النوار عند الذكور وهو ذو بعدين في الدلالة
نورة	إذ يعني النور ويعني الورد في الوقت ذاته، وفي كلتا الحالتين هو مدرك
سناء	بصري.
الضاوية	
نوارة	

(1) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ص1 : 88.
(2) سورة النور الآية 35.

2-المدركات السمعية

ومن غير البصريات المدرك السمعي، وهو ما لا يرى بالعين، ولكن أثره أقـــوى من المدرك البصري، وهو ما تحمله الأسماء من صوامت توحي بمعنى إيجابي أو سلبي ويشترك في هذا المجال الذكور والإناث على حدٍّ سواء. ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
بلخير	إن هذه الأسماء لها إيحاءات دلالية تفاؤلية نلمسها من خلال الصوت
خيرة	المسموع. ففي بلخير وخيرة تفاؤل بالخير دون الشر وكذلك التسمية
ميمون	بميمون وميمونة فيها تفاؤل بالحظ السعيد؛ وإن كان هذان الاسمان
ميمونة	يحملان بعدين دلاليين: أحدهما الحظ السعيد والآخر غيره. وأما في
سعيد	سعيد وسعاد، فنجد تفاؤلا بالحياة السعيدة. وكذا بالنسبة لجمال
سعاد	وجميلة ففيهما ما يدل على بهاء وحسن المنظر
جمال	
جميلة	

3-المدركات التخيلية:

إن في المدركات التخيلية مجالاً واسعاً للتقمص والانتساب للذكور والإناث وهذا ما نجده فيما يأتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
ميخائيل	لقد جاءت هذه الأسماء مستقاة من مجال الأرواح العلوية الخيرة، في مثل
ميكائيل	ميخائيل ويعني به ميكائيل وفي مثل جبريل وهما من الملائكة المقربين:
جبريل	الأول للأرزاق والثاني للاتصال بين الأرض والسماء. ولكننا لا نعلم من
عزرائيل	تسمى بعزرائيل وإسرافيل لأن الأول لقبض الأرواح والثاني فاعل القيامة
إسرافيل	وأن الخلفية الدلالية فيهما مثيرة مخيفة.

4-المدركات العقلية:

وفـــي المدركـــات العقلية مجال واسع كذلك للتعبير الدلالي. فالذكور يغلب علـــى أســـمائهم التحميد والتعبد ومثلما يقال خير الأسماء ما عُبِّدَ أو حُمِّدَ وفيما يأتي أسماء يوضح دلالتها الجدول الآتي:

الاسم	دلالاته الإيحائية
	إن في إضافة كلمة "عبد" إلى ما يلحقها مجال واسع للتصور والتأمل لما
عبد الجبّار	بين القوة واللطف، فمن عبد الجبّار والقهّار إلى عبد الرحيم واللطيف،
عبد القهار	ولم أعرف أحداً تسمى بعبد الخافض أو عبد القابض مع أنهما من أسماء
عبد الرحيم	الله الحسنى.
عبد اللطيف	كما أن بعض التسميات جاءت من الصفات العلى في مثل عبد الباقي، والبقاء صفة من صفات الله العلي. وبقدر ما كثرت التسميات
عبد الباقي	بأسماء الله الحسنى قلت في صفاته العلى بالنسبة للذكور. أما الإناث فلا نجد لهن أسماء في هذا المجال وذلك أن مجمل أسماء الله الحسنى مذكرة الدلالة، ومن هنا تعذر تسمية الإناث بها.

■■■

الفصل الثالث

الدلالة الإيحائية في المشتقات

أما القسم الثالث من أقسام الصيغة الإفرادية، فقد خصصته للمشتقات بشتى أنواعها وما لها من سمات دلالية تميزها داخل البنية التركيبية أو خارجها.

والمشـــتقات هـــي جمع مفرده مشتق، وهو اسم مشتق من كلمة اشتق التي هـــي الأخرى مأخوذة من شقّ فيها "الشين والقاف أصلٌ واحدٌ صحيح يدل على انصداع في الشيء ثم يُحمل عليه ويُشتقّ منه على معنى الاستعارة. تقول شققت الشـــيء أشـــقُّهُ شقّاً إذا صدَعته"[1] ومنه الاشتقاق على وزن الافتعال وهو "أخذُ شِقّ الشيء، والأخذُ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً"[2].

هذا بالنسبة لمفهومه اللغوي، أما مفهومه الاصطلاحي فهو "أخذ الكلمة من الكلمة"[3] أو هو "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة"[4].

نستنتج مما سبق أن كلمة الاشتقاق التي هي من شقّ قد تنوعت استعمالاتها اللغوية المعجمية، إذ هي بمعنى الانصداع في الشيء والأخذ منه، والأخذ يشمل أخذ كلمة من كلمة أو غيره. فالانصداع في الشيء يعني شقه ثم الأخذ منه، كأن تتصدع المادة اللغوية الواحدة لتتولد منها وتشتق عدة كلمات ذات معانٍ مختلفة. ثـــم تدرجـــت هذه اللفظة من استعمالاتها المعجمية لتصبح مصطلحاً يُسمى بها

(1) المعجم مقاييس اللغة لابن فارس ص 3: 170.
(2) القاموس المحيط للفيروزبادي ص3: 251.
(3) م س، ص س.
(4) كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص27.

علماً من العلوم اللغوية ألا وهو علم الاشتقاق.

والاشتقاق هو وسيلة من وسائل النمو اللغوي، ولا سيما من حيث الألفاظ والصيغ، حيث هو عبارة عن عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من صيغة أخرى.

وقد بدأ البحث في الاشتقاق عند العرب "منذ بدءوا يبحثون في اللغة وربطوا بين الألفاظ ذات الأصوات المتماثلة والمعاني المتشابهة، واتضحت لهم ناحية الأصالة والزيادة في مادة الكلمة"[1] وأن هناك صلة رحم خاصة موجودة بين هذه الكلمات ذات الصيغ المختلفة تتمثل في أصول ثلاثة تكون فاءً وعيناً ولاماً، وهذه الصلة هي ما يدرسه علم الصرف تحت ما يسمى بالاشتقاق. وأن المشتقات تشترك جميعها في أداء معنى وظيفي يستمد من صيغها ومن مدلولها داخل السياق اللغوي.

والاشتقاق في الدرس اللغوي العربي أقسام هي[2]: الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الكبير والاشتقاق الصغير.

أما الاشتقاق الأكبر فهو ما يسميه ابن جني بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ومنه حَمِسَ وحَبَسَ فيقال مثلاً حَبَسْتُ الشيءَ وحَمِسَ الشرُّ إذا اشتدَّ،[3] كما أننا نلمس تناسباً في مخرج حرفي الباء والميم فكلاهما من الحروف الشفوية.

وأما الاشتقاق الكبير فهو ما يسمى عند ابن جني بالتقاليب الستة للكلمة مثل كلم وتقاليبها شريطة أن يكون هناك تناسب في اللفظ والمعنى دون مراعاة ترتيب حروف المادة اللغوية.

وأما النوع الثالث والأخير فهو الاشتقاق الصغير وهو أن يكون هناك تناسب بين معاني الألفاظ من خلال ترتيب حروفها مع اختلاف صيغها ومبانيها، ويعرفه ابن جني بقوله "فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقرَّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه"[4].

إن هذا النوع الأخير من أنواع الاشتقاق هو موضوع بحثنا هذا ويشمل

---

(1) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص62.
(2) يراجع الخصائص لابن جني ص 2: 133 وما بعدها.
(3) يراجع م س، ص2: 145 وما بعدها.
(4) م س، ص 2: 134.

المشتقات الآتية:

المصــدر- الفعل- وما يتفرع عنه من دلالة زمنية (الماضي- المضارع- الأمر) اسم الفاعل- اسم المفعول- الصفة المشبهة باسم الفاعل- اسم التفضيل- اسم الزمان- اسم المكان- اسم الآلة.

أصل الاشتقاق

إن قضية أصل الاشتقاق قد اختلف فيها العلماء وانقسموا إلى قسمين:

1-ذهب البصريون ومنهم سيبويه إلى أن أصل الاشتقاق هو المصدر وأن الفعل مشتق منه وفرع عليه. واعتبر سيبويه "الأفعال أثقل من الأسماء لأن الأسـماء هـي الأولـى وهي أشد تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقهـا الجزم والسكون"[(1)]. والاسم أقوى من الفعل لأنه لا يحتاج إلى الفعـل وإنما قد يحتاج إلى اسم آخر ويؤدي معه معنى تاماً بينما الفعل فلا يتم معناه إلا بوجود اسم معه. كما أن الأفعال هي "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء"[(2)] وأصالة المصدر تُستَوْحَى من تسميته وهذا دليل على أن الفعل قد صدر عنه[(3)].

2-وذهب الكوفيون مذهباً مغايراً لمذهب البصريين إذ يرون "أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه"[(4)].

إن ما يلاحظ هو أن الجامد هو ما لم يؤخذ من غيره، بينما المشتق هو ما أخـذ من غيره وكلاهما مأخوذ من مادة معينة مكونة من صوامت مجردة من الحـركات. ويـرى الصوفيون أن مادة الجامد غير مخصبة[(5)] مثل مادة (ل ى س) التي أخذ منها الفعل الناقص "لَيْسَ" لزمت حالة واحدة لأنها مجهولة الأصل فهـي غـير مشتقة ولا يشتق منها، و "لم تصرّف تصرّف الفعل لأنها وضعت موضعاً واحداً"[(6)].

بينما نجد مادة المشتق مخصبة مثل مادة (كـ ت ب) التي تشكل منها عدة

---

(1) الكتاب لسيبويه ص1: 20-21 ويراجع التكملة لأبي علي الفارسي ص 211.

(2) م س، ص 1: 12.

(3) يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص 1: 238.

(4) م س، ص 1: 235.

(5) يراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة –بيروت- لبنان 1980م.

(6) الكتاب لسيبويه ص 1: 46.

صـــور قياسية مثل: كَتَبَ، يَكْتُبُ، اكتُبْ، كَاتِب، مَكْتُوب، مَكْتَب، كِتَابَة، مُكاتَبَة، كِتَاب، كُتَّاب... الخ.

فهـــذه الصـــوامت الـــثلاثة هي مادة مخصبة، ودليل خصوبتها يتجلى في الكلمات التي أخذت منها وأن لكل كلمة منها قاعدة تسير عليها.

ومن هنا فالمصدر والفعل، كل واحد منهما متمم للآخر. فهما متلازمان لا يمكـــن الفصل بينهما، فقد يوصل الفعل إلى المصدر كما قد يُوصل المصدر إلى الفعـــل، مـــن ذلـــك الفعل "وَعَدَ" المعتل الفاء، فمصدره "عِدَة" لا يوحي بحرفه المحـــذوف، ولـــو لم يكن معروفاً من الفعل لما بينه المصدر. كما أنه يوجد في بعـــض المصـــادر حـــروف زائدة عن حروف الفعل مثل خرج خروجاً وكتب كـــتابة، ومـــن خـــلال هذين المثالين يصبح الفعل أصلاً والمصدر فرعاً عنه. ولإزالـــة هـــذا اللبس يعتبر الفعل والمصدر فرعين عن أصل واحد وهو المادة الأصلية المخصصة التي تحكمهما. فمادة (كـــ ت ب) يشترك فيها كل من كِتَاب وكاتِب ومَكْتُوب ومَكْتَبَة وكُتُبٌ ويَكْتُب واكْتُب.

المصدر

إن المصـــدر كمـــا جاء في اللسان[1] هو من صَدَرَ يَصْدُرُ بالضم ويَصْدِرُ بالكســـر صَـــدْراً ومَصْدَراً. فأما الصَّدْر فهو أعلى مُقَدَّمِ كل شيء وأوله. وأما المصـــدر فهو الموضع ومنه مصادر الأفعال. "قال الليث: المصدر وهو أصل الكلمـــة التـــي تصـــدرُ عنها صوادر الأفعال. وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذهاب والسمع والحفظ، وإنما صَدَرَت الأفعال عنها"[2].

وسُـــمِّي مصـــدراً "لأن الأفعال صدرت عنه أي أخذت منه كمصدر الإبل للمكـــان الـــذي تـــرده ثم تصدر عنه"[3] وهذا ما احتج به البصريون في كون المصـــدر أصلاً للفعل في حين يخالفهم الكوفيون ويأتون بتفسير مفاده أن الفعل أصـــل[4]. والجدير بالذكر أنهما –أي البصريين والكوفيين– يتفقان في استخدام المصطلح "مصدر". كما برهنت كل مدرسة على تفسير مطابق لوجهة نظرها.

(1) يراجع لسان العرب لابن منظور ص 2: 416-417.
(2) تهذيب اللغة للأزهري ص 12: 135.
(3) شرح المفصل لابن يعيش ص 6: 43.
(4) يـــراجع الإنصـــاف في مســـائل الخلاف لابن الأنباري ص 1: 235 وما بعدها والتبيين لأبي البقاء العكبري ص 143 وما بعدها.

وفي الأخير فإن المصدر عند علماء البصرة هو اسم مكان، ولذلك قيل للموضع الذي ترده الإبل ثم تصدر عنه "مصدر". ومثله المصدر في الاصطلاح اللغوي تصدر عنه الأفعال. وبهذا يتطابق التفسيران اللغوي والاصطلاحي لكلمة "مصدر".

وإذا تتبعنا هذا المصطلح نجد بأنه مختلف التسمية لكثرة مترادفاته. كما أنه لم يستعمل في بداية نشأته بصورة محددة ودقيقة وذلك لأن وضوح دلالته لم يدع إلى الاهتمام بتحديده. زد على ذلك أن المصطلحات في القديم لم تحظ بالدراسة الوافرة وإنما كانت مبعثرة في الكتب متداخلة الدلالة متعددة الأسماء. ولعل المصدر خير دليل على ذلك، حيث ذُكِرَ بعدة ألفاظ منها:

1- **الحدث**: مثل: "والأحداث نحو الضَّرْبُ والحَمْدُ والقَتْلُ"[1].

2- **ثم استعمل مصطلح آخر مرادف للأول وهو كلمة "مصدر"**، حيث يقول سيبويه وهو يتحدث عن الفعل: "وفيه بيان متى وقع، كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر وهو الحدث"[2].

3- **اسم الحدثان**: مثل: "واعلم أن الفعل الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان الذي أخذ منه لأنه إنما يذكر ليدل على الحدث، ألا ترى أن قولك قد ذهب بمنزلة قولك قد كان منه ذهاب"[3].

4- **الفعل**: حيث استخدم هذا المصطلح ليدل على المصدر وذلك لأن "الفعل على فعلت مثل حصدته حصداً وقطعته قطعاً"[4].

5- **اسم الفعل**: كما جاءت دلالة هذا المصطلح بلفظ اسم الفعل من ذلك قول المبرد "الضرب اسم للفعل"[5] ويقول في موضع آخر "المصدر اسم الفعل"[6].

6- **المثال**: وهو مصطلح ينسبه ابن سيدة إلى النحاة الأوائل حيث يقول: "والمصدر للفعل كالمادة المشتركة ولذلك سمته الأوائل مثالاً"[7].

---

(1) *الكتاب لسيبويه ص1: 12.*
(2) *م س، ص 1: 36.*
(3) *م س، ص1: 34.*
(4) *يراجع م س، ص 1: 12.*
(5) *المقتضب للمبرد ص 3: 214.*
(6) *م س، ص 3: 68 و 226.*
(7) *المخصص لابن سيدة ص 14: 127.*

وهناك من استعمل لفظ مصدر ولكنه يقصد أنواعه وفروعه، فهو يدل على المصـــدر الصـــريح مثل "الإصباح مصدر أصبحنا"[1]، كما يدل على المصدر الميمـــي حيـــث يقـــول الفـــراء: "ومن أراد المصدر فتح العين مثل المضرِب والمضرَب"[2].

يستنتج مما سبق أن لفظة مصدر استعملت بدلالات عديدة وبألفاظ متنوعة وقد عبر عنه ابن الحاجب من حيث إيحاءاته الدلالية حيث يقول: "المصدر اسم الحدث الجاري على الفعل"[3].

وبهـــذا يكون مفهوم المصدر قد بدأ يتأصل ويدخل في مرحلة جديدة حيث اســـتوعبت دلالاته وحددت وظائفه المختلفة إذ أصبح "اسماً دالاً بالأصالة على معـــنى قـــائم بفاعل أو صادر عنه حقيقة؛ أو مجازاً، أو واقع على مفعول وقد سُمِّي فعلاً وحدثاً وحدثاناً"[4].

وقد جاء في الألفية:[5]

المصـــدرُ ومـــا سِوَى الزَمانِ من مَدْلُولَـــي الفِعْـــلِ كَأَمْـــنٍ مِـــن أمِـــنْ

نســـتنتج ممـــا سبق أن للمصدر وظيفة خاصة تجسدها استعمالاته المختلفة وما تحمله من إيحاءات دلالية كما له ما يرادفه من مصطلحات.

وإذا كـــان الفعـــل يدل على الحدث مقروناً بالزمن، فإن المصدر يدل على الحـــدث المبهم الزمن كما يشير ابن يعيش إلى ذلك في قوله: "أن أكثر النحويين يضـــيف إلـــى ذلك، الزمان المحصل لأن زمن المصادر مبهم"[6] لا يستمد من اللفـــظ كـــالفعل، وبالتالي فإن دلالة المصدر على الحدث ذي الزمان المبهم هي دلالة مطلقة يمكن عدها مجردة منه لإبهامه.

أما من حيث صيغتُهُ فإن المصدر ينقسم إلى قسمين هما المصدر الصريح والمصدر المؤول بالصريح.

---

(1) معاني القرآن للفراء ص 1: 346.
(2) م س، ص 2: 148 و ص 1: 264.
(3) شرح الكافية للرضي ص 2: 191.
(4) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك.
(5) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 23.
(6) شرح المفصل لابن يعيش ص 1: 23.

1-**المصدر الصريح:** أو ما يُسمى بالمصدر الحقيقي:[1]وهو ما يكون لفظه مصرحاً به في الكلام مثل قوله تعالى: ﴿وكلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾[2].

2-**المصـــدر المــؤوّل بالصريح:** وهو ما لا يُصَرَّح بلفظه وإنما يفهم من السـياق حيـث تؤوّل أنْ مع الفعل الذي بعدها بمصدر وذلك مثل قوله تعـالى: ﴿أنْ تَصُــومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[3] فأن+ تصوموا= مصدر مؤول بالصريح تقديره صَوْمُكم خيرٌ لكم.

ســبق وأن ذكــرت أن المصدر يدل على حدث مبهم الزمن لا يستمد من لفظة فهو ليس زمناً صرفياً توحي صيغته بدلالته. وإن كان النحاة يعدون دلالة المصـــدر علـــى الزمن دلالة مطلقة إلا أننا نجد له بعض المعاني الوظيفية التي هي عبارة عن إيحاءات دلالية لا نلمسها إلا من خلال السياق الذي ترد فيه من ذلك ما يأتي:

1-يخـــرج المصـــدر مـــن دلالته الزمنية المبهمة ليدل على الأمر ويؤدي معـــناه ووظيفـــته من خلال السياق من ذلك قوله تعالى: ﴿فإذا لقيتمْ الذين كَفَرُوا فَضَـــرْبُ الرِّقَابِ﴾[4] إن المصدر "ضرب" له دلالة سياقية حيث أصبح يدل على معنى الأمر: فاضربوا الرقابَ.

ويمكننا توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	مكونات وزنه	دلالته الإيحائية
قِ. س ﴿وقضى ربُكَ ألاَّ تَعْبُدوا إلا إيّاهُ وبالوالدين إحساناً﴾[5]	إحساناً	مصدر	إفعَالاً	يدل من خلال السياق على الأمر حيث يؤدي وظيفته ومعناه بمعنى واحسنوا إلى الوالدين.
قِ. ت ﴿سَـمعْنا وأطَعْنا غفرانك ربنا﴾[6]	غفران	مصدر	فُعْلان	دل المصدر على ما يدل عليه فعل الأمر تقدير الكلام فاغفر لنا ربنا.

(1) م س، ص 1: 21.
(2) سورة النساء، الآية 164.
(3) سورة البقرة، الآية 184.
(4) سورة محمد، الآية 4.
(5) سورة الإسراء، الآية 23.
(6) سورة البقرة، الآية 285.

المثال	المشتق	نوعه	مكونات وزنه	دلالته الإيحائية
قال لبيد[1] عهدي بها الحي الجميع وفيهم قبل التفرق ميسر وندام	عهد	مصدر	فَعْل	يدل على فعل ماضٍ هو عَهِدْت.
ق. ت ﴿قل أرءيتم إن أصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فمن يأتيكم بماءٍ مَعين﴾[2]	غوْر	مصدر	فَعْل	إن غَوْراً هو مصدر الفعل غار يَغور وهو لا يدل على الحدث المبهم وإنما هو من مستلزمات الفهم الكامل لمداول الكلمة لمدلول الكلمة وما توحي به من دلالة من خلال واقع استعمالها.
ق. ت ﴿وجاءوا علَى قَميصِه بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[3]	كَذِب	مصدر	فَعِل	يدل المصدر في هذه الآية على موصوف بالحدث وهو اسم المفعول الذي أدى المصدر معناه ووظيفته.
قالت الخنساء:[4] فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ	إقبال إدبار	مصدر	إفعال	إن هذين المصدرين استعملا بدلالة أخرى وصف بهما الحدث فهما بمعنى مقبلة ومدبرة.
يخرج الناس إلى العمل طلوع الفجر.	طلوع	مصدر	فُعول	لقد وظف المصدر هنا ظرف زمان، فأدى معناه في السياق، وقد تبين ذلك من خلال البنية التركيبية للجملة.

(1)يراجع الكتاب لسيبويه، ص1: 190.

(2)سورة الملك، الآية 30.

(3)سورة يوسف، الآية 18.

(4)يراجع الكتاب لسيبويه، ص 1: 337.

المثال	المشتق	نوعه	مكوناته وزنه	دلالته الإيحائية
قال الأعشى:[1]فجَارتُكم بَسْلٌ علينا مُحَرَّمٌ وجارتُنا حِلٌ لكم وحَليلُها	بَسْلٌ	مصدر	فَعْلٌ	لقد استعمل الشاعر كلمة بَسْلٌ وهي مصدر وكان عليه أن يستعمل اسم الفاعل باسل، وذلك لأنه لم يكن يقصد وقوع حدث في زمن معين وإنما البسالة هنا هي مطلقة وغير مقيدة بزمن معين ولذا جاء بالمصدر نيابة عن اسم الفاعل.

نستنتج مما سبق أن للمصادر مباني مختلفة باختلاف أفعالها، وأن ظاهرة تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد هي ظاهرة ذات أهمية بالغة إذ إنها "تعكس تشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية ويتوقف على إدراكها الفهم الكامل لمعاني التعبير في اللغة العربية"[2] حيث نجد أن للمبنى الصرفي الواحد عدة معان، وأن السياق هو الوحيد الكفيل بتبيين إيحاءاتها الدلالية. من ذلك مثلاً أن المصدر كما يقول بعض العلماء[3]، صالح لأن يوصف به كغيره من المشتقات فيقال: رجل فَضْلٌ ورجل عَدْلٌ، كما يقال: رجلٌ فاضلٌ وعادل. كما أنه من بين إيحاءات المصدر الدلالية أنه يقوم بوظيفة ظرف الزمان، حيث يقوم بتعيين وقت أو مقدار كقولنا طلوع الشمس يعني وقت طلوع الشمس، وقولنا انتظرته حَلْبَ ناقةٍ يعني مقدار حَلْبِ ناقةٍ، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه[4].

1-مصدر المرة:

إن المرة هي من الفعل المضاعف اللازم مرَّ يَمُرُّ الذي مصدره مرّاً ومروراً وهو بمعنى جاز وذهب. وقد جاء في القاموس المحيط[5] مرّه وبه

(1)شتقاق الأسماء للأصمعي، ص115 . بَسْلٌ هي من بَسَلَ فهو باسل أي محرم أو مكروه.
(2)أقسام الكلام في اللغة العربية لفاضل مصطفى الساقي، ص273.
(3)يراجع شرح المفصل لابن يعيش، ص 2: 50-51.
(4)يراجع شرح الأشموني، ص2: 394.
(5)يراجع القاموس المحيط للفيروزبادي، ص 2: 132 .

جاز عليه، ومارَّهُ مَرَّ معه، واستمرّ مضى على طريقة واحدة.

أمـــا المـــرّة فهـــي الفَعْلَة- بفتح الفاء- الواحدة مثل قوله تعالى: ﴿فيميلون علـــيكم مَـــيْلَةً واحـــدةً﴾[1]. وقد جاء مصطلح المرّة للدلالة على أن الحدث مقيد وقوعه بمرة واحدة "باعتبار حقيقة الفعل لا باعتبار خصوصية نوع المرّة"[2].

وقـــد اســـتعمل لفظ المرة مع الإشارة إلى كيفية بنائه من ذلك قول سيبويه علـــى ســـبيل المـــثال: "فـــإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على فعلة"[3].

إن سيبويه قد ذكره وقيَّدَه بخاصتين:

أولاهما: أنه خصه بصفة مبينة لعدد حدوثه.

ثانيهما: أنه أشار إلى كيفية صياغته.

ومـــن العلمـــاء مـــن ذكـــر هذا النوع من المصادر في قوله: "والمرة من الثلاثـــي"[4] ثـــم خصَّه بصيغة صرفية دالة عليه هي فَعْلَة[5] واشترط أن تكون المـــرّة "من الثلاثي المجرد الذي لا تاء فيه"[6] مثل: ضرب ضَرْبَة، وقتل قَتْلَة. أمـــا إن وُجِـــدت فيه التاء على حد رأيه فيبقى على حاله مثل نشدت نَشدة بفتح النون.

إن للمبـــنى الصرفي أهمية بالغة في تحديد دلالة مصدر المرة. "فإذا أردنا الدلالـــة علـــى المرة الواحدة من المصدر الأصلي لفعل ثلاثي... أتينا بمصدره المشـــهور... وجعلـــناه علـــى وزن فعْل... وزدنا في آخره تاء التأنيث فيصير الوزن "فَعْلَة" وهي صيغة المصدر المطلوب الدال على المرة"[7].

إن أهم ما يميز مصدر المرة هو:

---

(1) سورة النساء، الآية 102 .

(2) شرح سعد الدين التفتزاني على التصريف العزي لأبي الفاضل إبراهيم ابن عبد الوهاب عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني، ص48. مطبعة المعاهد – القاهرة- مصر.

(3) الكـــتاب لسيبويه، ص 4: 45. ويراجع شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة، ص 69-70. دار الطباعة العامرة 1310هـــ.

(4) شرح الشافية للرضي، ص 1: 178 .

(5) يراجع م س، ص س.

(6) م س، ص س.

(7) النحو الوافي لعباس حسن، ص3: 226 –الطبعة الثانية- دار المعارف بمصر.

1-أنه انفرد بقيمة دلالية عددية مثل: ضَرْبَة التي تدل على المرة الواحدة.

2-إن لزيادة التاء دوراً وظيفياً يكمن في دلالة الحدث على المرة.

3-قـد تكون الصيغة فَعْلة دالة على المرة وذلك لأنك إذا أردت رد جميع المصـادر الثلاثي المتعدي إلى المرة الواحدة، فإنما ترجع إلى فعلة[1] وذلك مثل: ضربته ضَرْبَة وقتلته قَتْلَة.

وقـد تخـرج صـيغة فعلة عن هذا الإطار لتدل على مطلق الحدث مثل: رحمة ودعوة اللتين خلصتا للدلالة على المصدرية، وذلك لأن زيادة التاء فيهما تدخـل في تشكيل بنية الصيغة المصدرية ولا تُكسِبُ الكلمة الدلالة على المرة، ولـذا يلزم في مثل هذه الحالات وجود قرينة وصفية وذلك كأن توصف الكلمة بواحـدة، أو تقـوم قرينة في السياق بتحديد دلالة الكلمة على المرة دونما حاجة إلى وصفها.

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
ق.ت: ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾[2]	ميلة واحدة	مصـدر مرة	فَعْلَة	جـاء هذا المصدر موصوفاً بكلمـة واحـدة علـى وزن فعلة.
قـال امـرؤ القـيس:[3] ويأكلـن بُهمـى جعـدة حبشيّة ويشربْنَ بردَ الماء في السَّبَرات	سَـبَرَات مفرده سَبْرَة	مصـدر مرة	فَعْلَة	فالسَّـبَرَات هـو في الأصل مصـدر مـرة غير أنه هنا دال على الغداة البَارِدَة.

2-مصدر النوع:

إن النـوع هـو خاص بأحد أنواع المصادر. والنوع هو "كل ضَرْب من الشيء وكل صِنف من كل شيء وهو أخص من الجنس"[4].

إن مصـطلح "نـوع" هـو من استعمال ابن الحاجب وقد ذكره مع أنواع

---

(1)يراجع المقتضب للمبرد، ص2: 127. ويراجع المنصف لابن جني، ص1: 179.

(2)سورة النساء، الآية 102.

(3)يراجع اشتقاق الأسماء للأصمعي، ص 78. السبرات جمع مفرده سبرة اشتق من السبرة، والسبرة الغداة الباردة.

(4)القاموس المحيط للفيروزبادي، ص 3: 91. ويراجع شرح التفتزاني على التصريف العزي للزنجاني، ص 48.

المصـــادر وخصه بميزة تتمثل في كسر فائه وذلك بقوله: "وبكسر الفاء للنوع، نحو ضِرْبة وقِتْلَة"(1).

لقد تميّز مصدر النوع بــ:

2-قيمة دلالية وصفية.

2-إن لــزيادة الــتاء فيه دوراً ذا وظيفة تخلص الكلمة للدلالة على نوعية حــدوث الفعــل، بحيــث نجد دلالة التاء هنا قد خالفت ما دلت عليه في مصدر المرة. وتظهر هذه المخالفة جلية في الصيغة الصرفية. ففَعّل بفتح الفاء+ لاحقة التاء= مصدر المرة.

وفِعّل بكسر الفاء+ لاحقة التاء= مصدر الهيئة.

إن مـــا يلاحظ على هذين النوعين من المصادر هو أن هناك فروقاً طفيفة بينهما إذ يشتركان في مبنى واحد هو: ف ع ل + التاء ويختلف مبنى الأول أي مصــدر المــرة عن مبنى الثاني أي مصدر الهيئة في كون الأول مفتوح الفاء والثاني مكسورها.

ومــن هنا فإن الفتحة في المرة والكسرة في النوع والتاء فيهما هي عبارة عن مميزات ذات دلالات صرفية.

وقد تعددت الألفاظ الدالة على مفهوم هذا النوع من المصادر من ذلك:

1-لقــد استعملت صيغة فِعْلة للدلالة على المصطلح من ذلك قول **سيبويه**: "هــذا بــاب ما يجيء فيه الفعلة تريد بها ضرْباً من الفعل وذلك قولك: "حَسَنُ الطِّعمة"(2).

2-إن الضــرب مــرادف للــنوع وقد جاء به **ابن قتيبة** حيث يقول: "وإن أردت الضرب من الفعل كسرت تقول هو حَسَنُ القِعْدَة والجِلْسَة"(3).

3-وعبر **الفارابي** عن هذا المصطلح بالمفهوم التالي، اسم للحال التي يفعل علــيها حيث يقول عن فِعْل بكسر الفاء "فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال

(1) شرح الشافية للرضي، ص 1: 178. ويراجع شرح التفتزاني على التصريف العزي للزنجاني، ص48.

(2) الكتاب لسيبويه، ص4: 44.

(3) أدب الكاتــب لابن قتيبة، ص 564. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة –بيروت- لبنان، 1982م. ويراجع نزهة الطرف في علم الصرف للميداني، ص 4.

التي يفعل عليها"[1]. وهو يقصد بهذا النوع.

4-القبيل: يقول **الميداني**: "ويقولون للنوع ضرب وقبيل"[2].

5-الهيئة: وهو من المصطلحات الحديثة الشائعة وأول من استعملهُ هو **ابن مالك** إذ يقول في باب مصادر الفعل الثلاثي: "وعلى الهيئة بـ "فِعْلَة"[3] ويقول في ألفيته[4]:

وفِعْلَة لهيئة كجِلْسَة

إن صيغة فِعْلة بالكسر قد تخرج عن دلالتها الأصلية لتوحي بدلالة أخرى كأن يفهم منها من خلال السياق الذي ترد فيه الدلالة على مطلق الحدث وذلك بخلوصها للمصدرية دون النوع مثل: نِشْدَة، وفي مثل هذه الحالات يشترط وجود قرينة لفظية كالصفة، أو حالية تعلم من السياق يقول الرضي في ذلك: "وقوله بكسر الفاء للنوع نحو ضِرْبة أي ضرباً موصوفاً بصفة، وتلك الصفة إما أن تذكر نحو حَسَنُ الرِّكْبَة، أو سيء المِيتَة وجلست جِلْسَة حَسَنَة، أو تكون معلومة بقرينة الحال،"[5] ثم استشهد بقول النابغة الآتي:[6]

ها إنَّ تا عِذْرَةٌ إنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ   فَإنَّ صَاحِبَها قَدْ تَاهَ في البَلَد

فكلمة عِذْرة قد اكتسبت دلالتها على وصف الفعل وهيئته من السياق.

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
قال النابغة: ها إنَّ تاعِذْرَةٌ إنْ لم تَكُنْ نَفَعَتْ فإنَّ صَاحِبَها قد تَاهَ في البَلَدِ	عِذْرَة	مصدر نوع	فِعْلَة	فكلمة عِذْرة جاءت لتبين لنا هيئة الفعل وذلك من خلال ما دلت عليه في السياق

---

(1) محسن أبنية المصدر في الشعر الجاهلي لوسمية عبد المحسن المنصور، ص 49. الطبعة الأولى -مطبعة الجامعة- الكويت، 1984م. عن ديوان الأدب للفارابي، ص1: 79 و ص2: 140.

(2) نزهة الطرف في علم الصرف للميداني، ص 4.

(3) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، ص205.

(4) يراجع ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 32.

(5) شرح الشافية للرضي، ص 1: 180.

(6) م س، ص س.

دلالته	وزنه	نوعه	المشتق	المثال
إن الشقوة هنا هي من الشقاء وهو نوع مميز يقصد به الشقاوة الأخروية لا الدنيوية.	فِعْلَة	مصدر نوع	شِقْوَة	ق. ت: ﴿قالوا ربَّنا غلَبَتْ علينا شِقْوَتُنا وكُنَّا قَوْماً ضَالِّين﴾[1]

الفعل:

يعتبر الفعل عنصراً أساسياً من بين العناصر التي تعمل على بناء الجملة في اللغة العربية، وهو ما أطلق عليه النحاة اسم المسند إذ يمثل طرفاً إسنادياً في الكلام.

أما كلمة "فعل" فهي مصدر لفَعَلَ "والفِعْل بالكسر حركة الإنسان أو كناية عن كل عمل متعدٍّ، وبالفتح مصدر فَعَل كمَنَعَ"[2] وقد جاء في الأمثال: "شهادات الفعال خيرٌ من شهادات الرجال"، وذلك لأن قيمة الإنسان لا تظهر إلا بعمله[3].

وإذا كان الفعل هو العمل الذي يقوم به صاحبه، فلا بد أن يتم هذا الحدث في فترة زمانية معينة. ولهذا يُعَدُّ الفعل مادة لغوية مهمة تدل على حدث يجري على أزمنة مختلفة، وذلك لأن الأساليب اللغوية كانت في حاجة إلى الزمن، وأن كل أسلوب من أساليبها يختص بالتعبير عن الأحداث التي تمت، والتي لم تتم بعد بواسطة الأفعال مقيدة بالزمن، إذ إن الفعل هو "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"[4].

نتبين من كلام سيبويه أن الزمن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1-ما مضى وهو الزمن الماضي.

2-ما يكون ولم يقع وهو الزمن المستقبل.

3-ما هو كائن لم ينقطع وهو الزمن الحاضر.

وباختلاف الأزمنة تختلف أبنية الأفعال. "فأما بناء ما مضى فذهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وحُمِدَ وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمراً اذهب واقتل واضرب

(1)سورة المؤمنون، الآية 106.

(2)القاموس المحيط للفيروزبادي، ص4: 32.

(3)يراجع القاموس الجديد، ص 785.

(4)الكتاب لسيبويه، ص 1: 12.

ومخـــبراً يَقْـتُلُ ويذهـبُ ويَضْـرِبُ ويُقْتَل ويُضْرَب وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ"[1].

أمـــا أبـــو العباس المبرد فلم يخالف سيبويه في هذا التقسيم الثلاثي، وإنما خالفـــه في التسمية وذلك بقوله: "أن الضرب اسم للفعل يقع على أحواله الثلاثة: الماضـــي والموجود والمنتظر"[2]. فما عبر عنه سيبويه بما يكون ولم يقع فهو مصطلح المنتظر عند المبرد، وما هو كائن ولم ينقطع عند سيبويه فهو مصطلح الموجود عند المبرد.

ويؤكـــد ســـيبويه رأيه السابق في كون الزمان من اختصاص الفعل مشيراً إلـــى أن هذا الأخير "يتعدى إلى الزمان نحو قولك ذهب لأنه بنى لما مضى منه ومـــا لم يمض، فإذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان، وإذا قـــال سيذهب فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ففيه بيان ما مضى وما لم يمض منه"[3].

كمـــا يؤكد المبرد بأن الزمان من اختصاص الفعل إذ يقول: "وأما ظروف الـــزمان فإنما كانت بالفعل أولى، لأنها بنيت لما مضى منه ولما لم يأت، تقول: جئْـــتُ وذَهَبْتُ؛ فيعْلَمَ أن هذا فيما مضى من الدهر، وإذا قلت سأجيء، وسأذهب؛ عُلِمَ أنه فيما يستقبل من الدهر"[4].

أمـــا ابـــن السراج عندما تحدث عن الفعل فقد أضاف شيئاً آخر وهو إلى جانـــب دلالـــته الزمنـــية له دلالة معنوية حيث يقول: "الفعل ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر، وإما مستقبل"[5] ثم مثّل لكل ذلك؛ "فالماضي كقولك: صلى زيد يدل على أن الصلاة كانت فيما مضى من الزمان، والحاضر نحوٍ قولك: يصلي يدل على الصلاة وعلى الوقت الحاضر والمستقبل نحـــو سيُصَـــلي يـــدل علـــى الصلاة وعلى ذلك يكون فيما يستقبل"[6]وقد ذكر

---

(1) م س، ص س. وهـــناك مـــن قسم الـــزمن إلى اثنين تام وغير تام. يراجع l arabe classique-esquise d une structure linguistique par flesch henri p 104-edition d ar el machreq-beyrouth 1968.

(2) المقتضب للمبرد، ص3: 214.

(3) الكتاب لسيبويه، ص1: 35. ويراجع المقتضب للمبرد، ص4: 335.

(4) المقتضب للمبرد، ص3: 176.

(5) الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج. تحقيق عبد الحسين الفتلي، ص1: 41 الطبعة الأولى –مؤسسة الرسالة- 1985م.

(6) م س، ص س.

الزجاجـــي سبب تسميته بالفعل وذلك أنه إن كان كل من الاسم والفعل والحرف يســتحق أن يســمى بــ (فعْل) لأنه فعل المتكلم، فإن الفعل أحقها بهذه التسمية، وذلــك لأن الفعلــية اعتورته من جهتين، فكان فعلاً للمتكلم به من جهة وفعلاً لفاعله من جهة ثانية[1].

غير أن الزجاجي عندما تعرض لدلالة الفعل الزمانية وذلك بقوله إنه "على أوضــاع النحويــن ما دلّ على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل"[2] قصره على الماضــي والمســتقبل دون الحاضر وعلل ذلك قائلاً: "... وأما فعل الحال فلا فــرق بيــنه وبيــن المستقبل في اللفظ كقولك: زيد يقوم الآن ويقوم غداً... فإن أردت أن تخلصه للاستقبال أدخل عليه السين أو سوف"[3].

وأما ابن الأنباري فقد علل سبب وجود ثلاثة أفعال بثلاثة أزمنة بقوله "وإن قــال قــائل لمَ كانت الأفعال ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل؟، قيل لأن الأزمنة ثلاثــة، ولمــا كانــت ثلاثــة وجــب أنّ تكــون الأفعال ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل"[4].

أمــا ابــن يعيش فقد نهج نهجاً مغايراً لمن سبقه من النحاة وذلك بأنه ابتعد كل البعد عن تعريف الفعل تعريفاً لغوياً علمياً وراح يفلسف المسألة حيث اعتبر الأزمــنة حركات للفلك "ولما كانت الأفعال مُساوقة للزمن والزمان من مقومات الأفعــال توجــد عند وجوده وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ولما كان الــزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمــنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر"[5].

---

(1) يراجع الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي. تحقيق مازن المبارك، ص 44- الطبعة الثانية- بيروت 1973م.

(2) م س، ص 53.

(3) الجمل للزجاجي، اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته ابن أبي شنب، ص 21-22.- مطبعة جول كربونل- الجزائر 1926م.

(4) أســرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري. تحقيق محمد بهجة البيطار، ص 124 .-مطبعة الترقي بدمشق- سوريا 1957م.

(5) شرح المفصل لابن يعيش، ص7: 4.

الفعل عند الأصوليين:

أمـــا الفعـــل عند الأصوليين فيعود تعريفه إلى ما قاله علي بن أبي طالب لأبي الأسود الدؤلي حين أمره بوضع النحو: "الاسم ما أنبئ عن المسمى والفعل ما أنبئ به"[1]. فقد استعمل كلمة أنبئ، فالفعل على حد قولهم هو "كلمة تنبئ عن حـــركة صادرة من المسمى، حيث ينشأ الإنباء من صيغة الفعل لا من مادته[2] فـــالفعل عند الفقهاء كما يقول الدكتور بكري هو كلمة تنبئ عن حركة المسمى فقـــط ولا علاقة لها بالزمن[3]. أما عن ماهية المسمى فلقد اختلفوا في تحديدها، فمنهم من يرى أن المسمى هو الفاعل باعتبار أن الفعل ينبئ عن حركة الفاعل، "لأن الأفعـــال تـــدل علـــى أن الحدث الذي اشتملت عليه هيئاتها، وهو من آثار الفـــاعل، وصـــوادره المتحرشة من ذاته بحسب ظاهر لفظها، وإن لم يكن لذلك مطـــابق بحســـب الخارج كما في امتنع ويمتنع، واستحال الفعل عندهم ينم عن حركة الفاعل سواء أكانت هذه الحقيقة خرجت إلى الوجود، كما في كتب وذهب أم كانـــت مجازيـــة، لا وجود لها في الخارج مثل استحال، وانعدم وامتنع"[4]. ومـــنهم من يرى أن المسمى الذي ينبئ عنه الفعل ليس الفاعل وإنما هو "الحدث نفسه وأن حركة المسمى ما هي إلا تحقق هذا الحدث، وصدوره من الفاعل بعد أن لـــم يكن متحققاً ولا صادراً عنه. وهو ما يسمونه بالخروج من القوة أي قوة الوجود إلى الفعلية ومن العدم إلى الوجود"[5].

نستنتج مما سبق أن الفعل عند الأصوليين هو حركة تنبئ عن مسمى. وقد اختلفوا في المسمى هل هو الفاعل أم الحدث، وذهب فريق منهم إلى أنه الفاعل، لأن الفعل ينبئ عن حركة الفاعل. وذهب الفريق الثاني إلى اعتبار المسمى هو الحدث نفسه، وأن حركة هذا الحدث تصدر عن الفاعل وهو ما أسموه بالخروج من العدم إلى الوجود. كما أن الفعل عندهم ليس له علاقة بالزمن بخلاف النحاة الذي هو عندهم حدث مقيد بزمن. فالأصوليون "ينكرون دلالة الفعل على الزمن

---

(1) نزهة الألباء لابن الأنباري، ص18.

(2) الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم، ص30.

(3) يراجع م س، ص س.

(4) عـــن م س، ص س، عن بدائع الأفكار للعراقي، ص604. ويراجع الإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص53.

(5) عـــن الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم، ص31. عن البحث النحوي عند الأصوليين ص148.

ســـواء أكانت بمادته أم بصيغته، فالمادة "قام" لا تدل إلا على معنى القيام مجرداً من أية نسبة زمنية. أما الصيغة فهي معنى حرفي لا تدل إلا على نسبة المادة، أي إلـــى الفـــاعل، والفاعل مدلول الصيغة، والصيغة تتخذ بناء عند نسبتها إلى الفـــاعل"[1]، ولـــيس لهذه الصيغة الإفرادية أية دلالة زمنية وذلك لأنهم "جعلوا الســـياق دالـــتهم الفاصـــلة في أمر تحديد زمن الصيغة بنسبه المتفاوتة لذلك لم يظهـــروا كثيراً ما يطرأ على الصيغة الإفرادية من تحولات زمنية إما لوقوعها في سياق معين وإما لتعرضها لإحدى الأدوات"[2].

نستنتج من كل ما سبق ما يأتي:

1-أن عدد الأزمنة ثلاثة: ماضٍ، وحاضر، ومستقبل.

2-أن بناء الأفعال يعبر عن هذه الأزمنة الثلاثة.

3-أن فَعَلَ بناء يدل على حدث مضى وانتهى أي قبل زمن الإخبار عنه.

4-أن يَفْعَلُ بناء يجوز فيه الحال والاستقبال.

5-أن سَـــيفْعَل أو سوف يَفْعَل بناء يدل على أن الحدث يكون فيما يستقبل من الزمان.

6-أن أفْعَلْ بناء يدل على أن الحدث لم يقع بعد وهو ما يسمى بالأمر وأن وقوعه يتم في المستقبل.

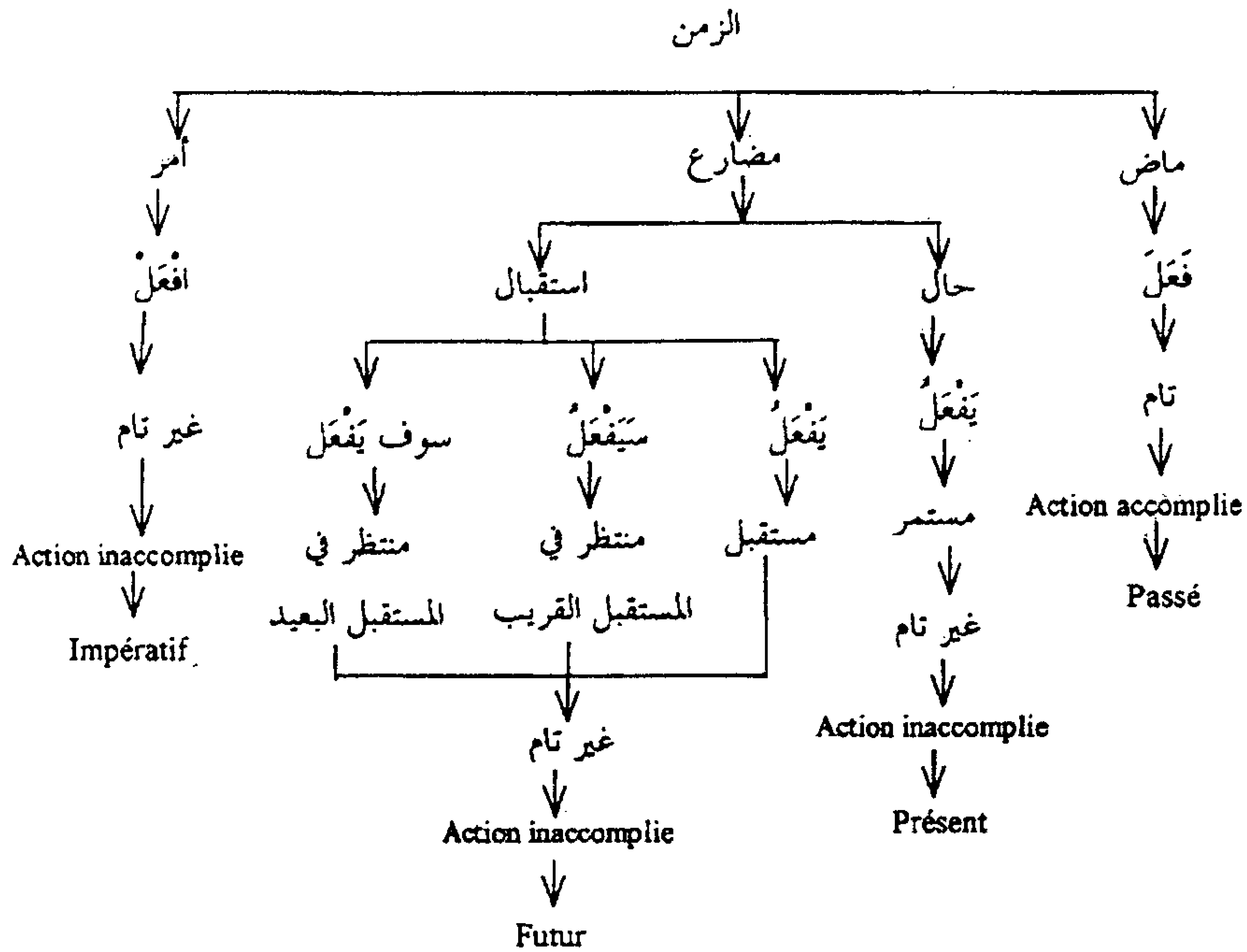
7-أن هـــناك بناءين نستطيع التعبير بواسطتهما عن الأزمنة الثلاثة، وذلك لأن بـــناء فَعلَ يستعمل لما سبق وبناء يَفْعَل يستعمل لزمانين اثنين هما الحدث الذي لم ينته أو الذي سيقع في المستقبل:

ويمكن توضيح ما سبق بالشكل الآتي:

---

(1) م س، ص 32.

(2) م س، ص 33.



أي الأفعال أسبق في اللغة العربية:

لم يهتم النحاة بهذه المسألة وإنما نَهَجَوا نَهْجاً واحداً واستهلوا هذا الباب بالفعل الماضي. وهناك من تحدث عن هذا الموضوع كالزجاجي الذي يرى: "أن أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود فهو في التقدم منتظر ثم يصير في الحال ثم ماضياً فيخبر عنه بالمضي.

فأسبق الأفعال في المرتبة: المستقبل ثم فعل الحال، ثم الماضي"[1].

أما السيوطي فيرى بأن اقدم الأفعال هو فعل الحال وذلك "لأن الأصل في الفعل أن يكون خبراً والأصل في الخبر أن يكون صدقاً، وفعل الحال ممكن الإشارة إليه فيتحقق وجوده، فيصدق الخبر عنه، ولأن فعل الحال مشار إليه فله حظ في الوجود"[2].

---

(1) الإيضاح في علل النحو للزجاجي، ص85.

(2) الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي، مراجعة وتقديم فايز ترحيني، ص2: 9- الطبعة الأولى- دار الكتاب العربي- بيروت لبنان 1984م.

أما أبو البقاء العكبري فيتفق مع الزجاجي ويرى بأن "الأصل هو المستقبل لأنــه يخــبر بــه عــن المعــدوم ثم يخرج الفعل إلى الوجود فيخبر عنه بعد وجوده"[1].

نستنتج مما سبق ما يأتي:

1-أن النحاة لم يولوا اهتماماً إلى هذا الموضوع.

2-أن أقدم الأفعال في اللغة العربية عند السيوطي هو فعل الحال.

3-أن أقدم الأفعال عند الزجاجي والعكبري هو الفعل المستقبل، وذلك لأن العدم سابق للوجود ثم يخبر عنه بعد وجوده ثم يصير ماضياً، وهذا هو الــرأي الأرجــح لأن الحدث يكون مجهولاً في المستقبل ثم يصير في الحال ثم في الماضي ويصبح حَدَثاً يُتَحَدَّث عنه ويخبر عنه بالمضي.

الفعل الماضي:

لقــد قســم العلماء الصيغ الفعلية بناء على دلالتها وارتباطها بأقسام الزمن الثلاثة. وهذه الأقسام هي: الماضي والحال والمستقبل كما جاء في قول سيبويه الســابق ذكــره أن الفعــل هو "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضــى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[2] واستهلوا هذا الموضوع بالحديــث عن الفعل الماضي الذي يعبر عن الحدث الذي تم في الزمن الماضي وهــو ما يسمى بالفعل التام كما هو عند هنري فليش Henri Fleish حيث يرى أن تصــريف العربــية لا يحــتوي ســوى زمنين وهما ما أطلق عليهما التام "Accompli" وغــير الــتام[3] "Inaccompli" ثــم يؤكد رأيه قائلاً: "وقد اكتفت العربــية بصــيغتين فعليتين متصرفتين متعارضتين، ومن أجل هذا لم يكن في العربية سوى زمنين"[4].

أقسام الفعل الماضي من حيث مبناه الصرفي:

ينقســم الفعل الماضي إلى قسمين: ماضٍ ثلاثي وماضٍ رباعي. كما ينقسم

---

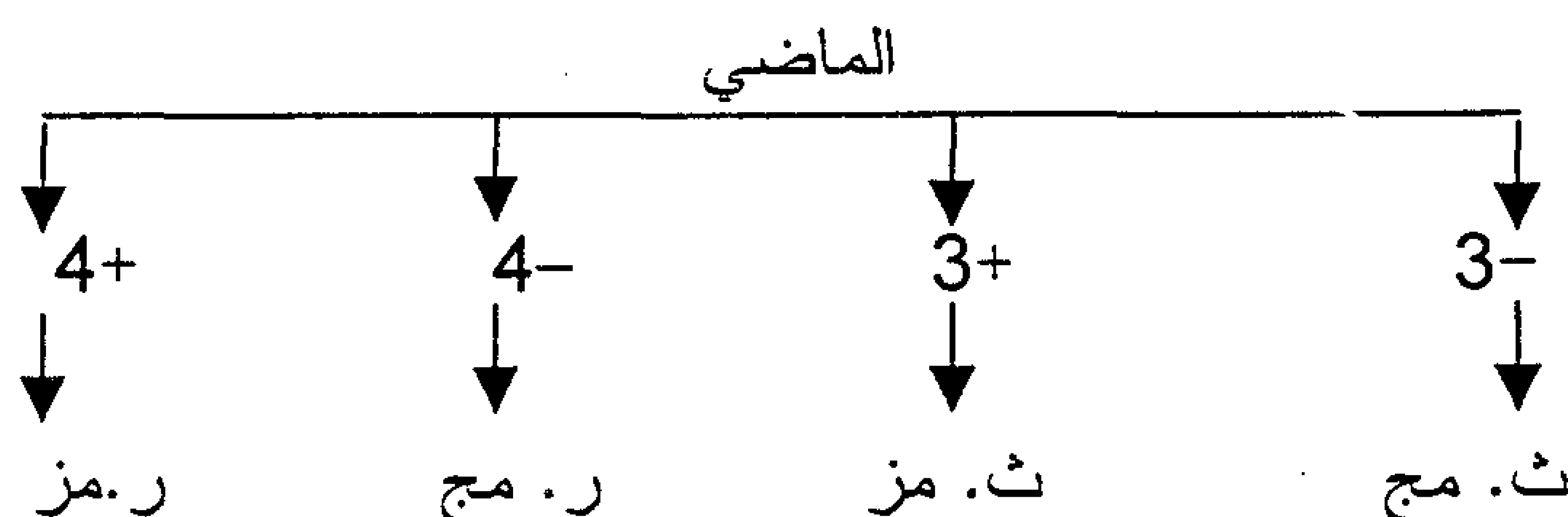
(1)م س، ص س.

(2)- الكتاب لسيبويه، ص 1: 12.

(3)- يــراجع العربــية الفصــحى، نحــو بــناء لغوي جديد لهنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 136.

(4)- م س، ص 138.

كل منهما إلى قسمين ثلاثي مجرد ومزيد ورباعي مجرد ومزيد ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:



ونجـد للثلاثـي المجرد ثلاثة أبنية هي فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، ونلاحظ أن فاء الفعل في الأحوال الثلاثة لا تكون إلا مفتوحة وذلك لأن الفتحة أخف الحركات، بخلاف الاسم الذي تتداول علىٰ فائه الحركات الثلاثة. وهذا لأن الاسم أخف من الفعـل لأنـه يلزم حالة واحدة. أما الفعل فتتغير حركة فائه من حال إلى حال، فهـي مفـتوحة في الماضي وساكنة في الحال والاستقبال. كما أنه لو وُجِدَ فعِل مضـموم الفـاء ومكسور العين لالتبس المبني للمعلوم بالمبني للمجهول. ولكن لمـاذا لا توجد كُتَبَ وكِتَبَ أو كُتُبَ مثلاً؟ لأن الالتباس لا يحصل إلا إذا كانت فـاء الفعـل مضمومة وعينه مكسورة. أ لأن فاءه في المضارع تتغير حركاتها نتـيجة السـوابق بحيث تصبح ساكنة، أم لأن الفتحة أخف الحركات؟ وكذلك لو حركـت الفاء بالحركات الثلاثة لتكررت حركة العين إذ تكون مضمومة ثلاث مرات ومفتوحة ثلاث مرات ومكسورة ثلاث مرات.

فَعُلَ–فُعُلَ–فِعُلَ => ضم متكرر.

فَعَلَ–فُعَلَ–فِعَلَ=> فتح متكرر.

فَعِلَ–فُعِلَ–فِعِلَ=> كسر متكرر.

لقـد اكتفى العلماء بذكر الأبنية الثلاثة دون تعليل لذلك وهي المستعملة في تراثنا اللغوي العربي ولم يأت غيرها.

أمـا عيـن الفعل فلها الأحوال الثلاثة: الفتح والكسر والضم دون السكون، بخـلاف الأسماء التي نجد العديد منها ساكن العين. وعين الفعل لا تسكن لسبب صـوتي صـرفي، وذلك لأنه في حالة إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة تسـكن لامـه وجوباً، لأن اللغة العربية تأبى توالي أربع متحركات وتعمد إلى السـكون وذلـك لكون الفعل والفاعل بمنزلة الكلمة الواحدة، وبالتالي لا تسكن العين لأن التقاء الساكنين غير وارد في اللغة العربية.

إسناد الفعل كتب إلى ضمائر الرفع المتحركة

أنا كَتَبْتُ أنتَ كَتَبْتَ أنتم كَتَبْتم

نحن كَتَبْنا أنتِ كَتَبْتِ أنتن كَتَبْتن

أنتما كَتَبْتما

كما يمكن كتابة ما سبق كتابة مقطعية.

الفعل	مقاطعه	رموز مقاطعه العربية	رموزها الدولية	وزنه
كَتَبْتُ	كَـ.تَبْ.تُ	ص ح. ص ح ص. ص ح	KATAB. TU	فَعَلْتُ
كَتَبْنا	كَـ.تَبْ.نا	ص ح. ص ح ص. ص ح ح	KA.TAB.NAA	فَعَلْنا
كَتَبْتَ	كَـ. تَبْ. تَ	ص ح. ص ح ص. ص ح	KA. TAB. TA	فَعَلْتَ
كَتَبْتِ	كَـ. تَبْ. تِ	ص ح. ص ح ص. ص ح	KA. TAB. TI	فَعَلْتِ
كَتَبْتُما	كَـ.تَبْ.تُ.ما	ص ح. ص ح ص. ص ح. ص ح ح	kA. TAB.TU.MA	فَعَلْتُما
كَتَبْتُمْ	كَـ.تَبْ.تُمْ	ص ح. ص ح ص. ص ح ص	KA.TAB.TUM	فَعَلْتُمْ
كَتَبْتُنَّ	كَـ.تَبْ.تُنْ.نَ	ص ح. ص ح ص. ص ح ص. ص ح	AK. TAB. TUN.NA	فَعَلْتُنَّ

يستبين من فحوى ما سبق وبعد إسناد الفعل كتب إلى ضمائر الرفع المتحركة ما يأتي:

1-تكون الفعل من مقطع من النوع الأول، مقطع قصير مفتوح: كَـ، ومقطع من النوع الثاني: مقطع متوسط مقفل تَبْ.

2-تحول المقطع الثاني القصير وهو ما يقابل: ص ح إلى مقطع متوسط مقفل من نوع ص ح ص.

3-تماثل المقطع الثاني في جميع تصريفات الفعل: ص ح ص.

4-أن هذه الضمائر قد أضفت على دلالة الفعل تلوينات دلالية تراوحت بين المفرد والمثنى والجمع وبين التذكير والتأنيث.

إن للمبنى في جميع تصاريفه دلالة زمنية واحدة هي أن الحدث قد تم وانتهى في الزمن الماضي. وقد أجمع العلماء على أن الماضي تطابقت دلالته مع دلالة صيغته بعكس المضارع الذي يدل على الحال أو الاستقبال وكان هذا منذ البداية. فسيبويه يقول: "فأما بناء ما مضى فذهَب وسَمِع ومَكُثَ وحُمِدَ"(1)

(1)-*الكتاب لسيبويه، ص 1: 12.*

وهـــي كلهــا تـــدل على أحداث تمت وانتهت في زمن قبل زمان إخبارنا عنها وجمعتها صيغة إفرادية واحدة خلصتها لوظيفتها الأساسية ألا وهي الدلالة على المضـــي. ونجد التعريف نفسه عند العلماء الذين جاءوا بعد سيبويه أمثال المبرد وابـــن السراج والزجاجي والزمخشري وغيرهم كثير. وهذا أبو العباس المبرد مـــثلاً يذهـــب إلى ما ذهب إليه سيبويه نفسه من ذي قبل، حيث يؤكد أن صيغة فَعَلَ وُضِعت أصلاً للدلالة على الزمن الماضي المطلق، فيقول: "وفَعَلَ وما كان فـــي معناه لما مضى"[(1)]، سواء أكانت قلّت حروفه أم كثرت مثل ضَرَبَ وعَلِمَ وكَـــرُمَ وحُمِـــدَ.. وكـــل ما كان في هذا المعنى، وكذلك إن بنيته بناء ما لم يسم فاعلــه مثل ضُرِبَ ودُحْرِجَ[(2)] فتبقى دلالته واحدة وهي فيما مضى من الزمان "والفعـــل ينقضي كالزمان، لأن الزمان مرور الأيام والليالي، فالفعل على سننه يمضي بمضيه"[(3)]، وبالتالي فلا نجد أي خلاف أو اختلاف في الرأي في قضية الماضـــي وإنمـــا اتفقوا جميعهم على الفعل الماضي هو ما دل على زمان قبل زمـــانك كما يقول ابن الحاجب[(4)]. ومثلوا له بصيغة فَعَلَ "وذلك باعتبار الوضع والأصالة، إذ الدلالة على الزمن هي الأساس الذي تُنَوَّع من أجله. أي: "أن فَعَلَ تـــدل في صيغتها الإفرادية على المضي"[(5)]. ويشترط في ذلك أن تكون "مجردة من جميع الأدوات التي قد تخلصها إلى زمن معين"[(6)]، بحيث تخرج عن دلالتها الأساســـية الأصـــلية لتأخذ تلوينات وتنويعات دلالية أخرى تكتسبها من السياق الـــذي تـــتواجد فـــيه ومن خلال القرائن السياقية التي تقترن بها. ونجد الرضي عندما شرح قول ابن الحاجب السابق قد أشار إلى ذلك بقوله: "قوله قبل زمانك، أي قـــبل زمـــان تلفظـــك به لا على وجه الحكاية. وقولنا لا على وجه الحكاية لـــيدخل فـــيه نحـــو خرجـــت في قولك: اليوم يقول زيد بعد غد خرجت أمس. فخرجـــت مـــاضٍ وإن لم يدل ههنا على زمان قبل زمان تلفظك به لأنك حاكٍ، وزيـــد يـــتلفظ بـــه لا على وجه الحكاية فيدل على زمان قبل زمان التلفظ به، ويخرج عنه أيضاً نحو اخرج في قولك اليوم قال زيد أول من أمس أخرج غداً.

---

(1)-المقتضب للمبرد، ص 2: 2.

(2)-يراجع م س، ص س.

(3)-م س، ص 2: 275.

(4)-يراجع شرح الكافية للرضي، ص 2: 224.

(5)-الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم، ص 50.

(6)-التعـــبير الـــزمني عـــند النحاة العرب للدكتور عبد الله بوخلخال، ص 1: 44. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

فإنـــه دال علـــى زمان قبل زمان تلفظ الحاكي به"[1]، وقد أضاف الرضي بأن الفعـــل الماضــــي يستعمل بكثرة في الإنشاء الإيقاعي من ذلك قوله: "وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل هو الماضي نحو بعت واشتريت.. وأن الماضـــي ينصرف إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي إما دعاء نحو رحمك الله وإمـــا أمراً"[2] كقول علي رضي الله عنه في النهج: "اجزأ أمرؤ قرنه آسى أخاه بنفســـه"[3]. كمـــا يتصـــرف الماضي إلى الاستقبال كذلك "بالإخبار عن الأمور المستقبلية مع قصد القطع بوقوعها"[4]، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ونادى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ﴾[5].

نســتخلص مما سبق أن الزمن الماضي هو ما دل على حدث ماضٍ وهذا بالـــنظر إلـــى بنية الفعل الصرفية، وبالتالي يمكن عدها دلالة حرفية أوليةً. وقد تتداخل هذه الدلالة الأولية وتضمحل وتصبح ذات إيحاءات دلالية أخرى مستمدة مـــن الســـياق. ولهذا نجد للفعل الماضي المعبر عنه بصيغة فَعَلَ دلالات زمنية أخـــرى طارئـــة "علـــى صيغة الماضي في بعض المواضيع اللغوية، هي على خـــلاف الأصـــل الـــذي وضع له، وإنما حدثت بعد اقترانه بدليل دل على ذلك التحول"[6]. ومن دلالاته ما يأتي:

1-دلالة الفعل الماضي على الاستقبال:

إن دلالـــة الماضي على الاستقبال إنما نجدها في بعض التراكيب في اللغة العربـــية قـــد خالفـــت الدلالـــة الأصلية التي وضعت لها وأصبحت دالة على الاســـتقبال بوجـــود قرينة لفظية أو معنوية خلصتها لتلك الدلالة، من ذلك قوله تعـــالى: ﴿أتـــى أمـــرُ الله فـــلا تستعجلُوه﴾[7]. فإن كلمة أتى هنا هي في مبناها الصـــرفي علـــى وزن فَعَلَ وفَعَلَ للماضي، غير أنها تحولت وأصبحت بمعنى ســـيأتي، وهـــذا نتـــيجة السياق الذي وردت فيه. ومثل هذه التعابير والتراكيب اللغوية كثير في القرآن الكريم من ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

---

(1)-شرح الكافية للرضي ص 2: 225.
(2)-م س، ص س.
(3)-م س، ص س.
(4)-شرح الكافية للرضي ص 2: 225.
(5)-سورة الأعراف الآية 44.
(6)-التعبير الزمني عند النحاة العرب للدكتور عبد الله بوخلخال ص1: 44.
(7)-سورة النحل الآية 1.

فأعطيـناك بمعنى نعطيك. وبهذا فإن الفعلين أتى وأعطى، قد ناب الماضي مـناب المستقبل فيهما ودلّ دلالته وذلك لتحقيق إثبات الحدث وصدقه، فأمر الله آتٍ ووَعْدُ الله لرسوله بإعطائه الكوثر كذلك هو حقيقة وصدق. ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:[1]

المثال	الفعل	دلالته الإيحائية
قال الله تعالى: ﴿واللهُ الـذي أَرْسَـلَ الـرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابَاً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[2].	فسقناه.	إن الفعـل هـنا جـاء بلفـظ الماضـي وبدلالة المستقبل أي نسوقه.
قال الحطيئة[3]: شَهِدَ الحُطَيْئَةُ حينَ يَلْقَى رَبَّهُ ** أَنَّ الوَلِيدَ أَحَقُّ بِالعُذْرِ	شَهِدَ.	إن الفعـل شـهد جاء بصيغة الماضـي لفظاً، أما من حيث دلالته فهو للاستقبال وذلك ما يستوحى من سياق البيت ومن عـبارة: "حين يلقى ربه" لأنه هو قائل البيت وكان وما زال حياً يرزق.

2-دلالة الفعل الماضي على الحال:

وقـد تستعمل صيغة فَعَلَ الدالة على الماضي بلفظها لتدل على الحال في سياقها هذا ما نلمسه في بعض التعابير اللغوية، من ذلك ما جاء في حَجَّة الوداع فـي قوـله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْـلاَمَ دِيـنَاً﴾[4]. ومـنه قوـله كذلك: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللهُ عنكم وعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضَـعْفَاً﴾[5]، إن الفعـل أكملتُ والفعل خفَّفَ هما بناءان للماضي غير أنهما دلا علـى الحاضر "من جهتين: من جهة السياق العام، ومن جهة الظرف"[6] الذي

(1)-سورة الكوثر الآية 1.
(2)-سورة فاطر الآية 9.
(3)-يراجع تهذيب اللغة للأزهري ص 4: 336.
(4)-سورة المائدة الآية 3.
(5)-سورة الأنفال الآية 66.
(6)-الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم ص 89.

يعــد من القرائن اللفظية التي خلصت الفعل للدلالة على الحال دون غيره وهو قوله الآن واليوم.

نســتنتج مما سبق أن صيغة الفعل الماضي قد تستعمل للدلالة على الحال، ويكــون ذلك "في بعض المواضع اللغوية، وهو يأتي -كما يقول علماء البلاغة لنكــتة بلاغــية- تنزيلاً لحوادث الحال منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أن حدوثهــا واقــع لا محالـــة مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعــية"[1] واردة فـــي ســياق دال على الحاضر وفق ضوابط وقرائن معينة. ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	الفعل	دلالته الإيحائية
قــال الله تعالى: ﴿وكانَ اللهُ على كل شيْءٍ قَدِيراً﴾[2]	كان	إن دلالة الفعل هنا هي حالية مستمرة فالله كان علي كل شيء قديراً واليوم هــو أيضــا قديــر وبعد اليوم قدير. فالماضــي هــنا هــو قائم على حالة واحدة.
بعت واشتريت	بعت - اشتريت	لقــد انصــرف الماضــي في بعت واشــتريت إلى الحال بالإنشاء، وذلك لأن "أكــثر مــا يستعمل في الإنشاء الإيقاعــي مــن أمــثلة الفعــل هو الماضي.. والفرق بين بعث الإنشائي وأبــيع المقصود به الحال، أن قولك أبــيع لا بد له من بيع خارج حاصل بغــير هــذا اللفـظ تقصد بهذا اللفظ مطابقــته لذلك الخارج، فإن حصلت المطابقــة المقصــودة، فالكلام صدق وإلا فهو كذب.. وأما بعت الإنشائي، فإنــه لا خارج له تقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ"[3].

---

(1)- التعبير الزمني عند النحاة العرب للدكتور عبد الله بوخلخال ص 1: 50-51.

(2)- سورة الأحزاب الآية 27.

(3)- شــرح الكافية للرضي ص 2: 225. ويراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 5، والتعبير الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بوخلخال ص 1: 53.

الفعل المضارع:

إن القسم الثاني من أقسام الفعل هو دلالته على الحال وهو ما اصطلح ابن الحاجب على تسميته بالمضارع وذلك في قوله: "المضارع ما أشبه الاسم"[1]. فمصطلح المضارع كما توحي دلالته ليس له أية علاقة بالزمن، وإنما هو كما قال ابن الحاجب ما أشبه الاسم. والمضارعة في اللغة هي: "المشابهة مشتقة من الضرع كأن كلا الشبيهين ارتضعا من ضرع واحد فهما أخوان رضاعاً يقال تضارع السَّخلان إذا أخذ كل واحد منهما بحلمة من الضرع وتقابلا وقت الرضاع"[2].

كما أنه قد ضارع الأسماء "بوقوعه موقعها، وبسائر وجوه المضارعة المشهورة.. قوي فأعرب وجعل بلفظ واحد يقع بمعنيين حملا له على شبه الأسماء، كما أن من الأسماء ما يقع بلفظ واحد لمعان كثيرة، من ذلك العين التي يبصر بها، وعين الركية، وعين الميزان وعين القوم.. كذلك جعل الفعل المستقبل بلفظ واحد يقع لمعنيين ليكون ملحقاً بالأسماء حين ضارعها. والماضي لم يضارع الأسماء فتكون له قوتها، فبقي على حاله"[3].

ومن هنا نستنتج بأن الفعل المضارع والاسم توأمان لما بينهما من مشابهة. وتتلخص أوجه الشبه بينهما على النحو الآتي[4]:

1-أعرب الفعل المضارع نتيجة اتصال الزوائد به لأنها جعلته على صيغة صار بها مشابهاً للاسم والمشابهة أوجبت له الإعراب.

2-إن دلالة الفعل المضارع الزمانية هي الحال أو الاستقبال، فإذا قلنا مثلاً: زيد يقوم، فالزمن مبهم في الجملة. وإذا قلنا رأيت رجلاً، فهو لواحد من هذا الجنس مبهم فيهم، أما إذا قلنا زيد سيقوم وسوف يقوم، فيصير مستقبلاً وذلك لأنه قد دخل عليه ما يخلصه لزمن واحد بعينه ويقصره عليه وهو السين وسوف. وإذا قلنا رأيت الرجل فإن دخول الألف واللام قصراه على واحد بعينه. ومن هنا فقد اشتبه الاسم والفعل بتعيينهما ما داخل عليهما من الحروف بعد وقوعهما أولاً مبهمين.

---

(1)-م س، ص 2: 226.

(2)-شرح الكافية للرضي ص2: 226.

(3)-الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص 87-88.

(4)-يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 7: 6.

3-وقوعه في مواقع الأسماء مؤدياً معانيها مثل: زيد يضرب وزيد ضارب.

4-دخول لام التأكيد عليه التي هي في الأصل للاسم وهي لام الابتداء.

5-جعل المضارع بمعنيين هما الحال والاستقبال حملاً على شبهه بالأسماء التي تأتي على لفظ واحد لتؤدي معاني متعددة مثل كلمة عين.

وإذا كانت الدلالة مطابقة للزمن في الماضي فإنها مع المضارع عكس ذلك إذ لم تتطابق. وجاء شبيهاً بالاسم "بأحد حروف نأيت لوقوعه مشتركاً وتخصيصه بالسين فالهمزة للمتكلم مفرداً والنون له مع غيره والتاء للمخاطب مطلقاً وللمؤنث والمؤنثين غيبة والياء للغايب"[1]. فاتصال هذه الحروف بالفعل إذن يحدث تحولاً داخلياً في بنيته وهذا التحول يؤدي إلى مشابهته للاسم بعامة ولاسم الفاعل بخاصة -كما سبق- وذلك في نوع وعدد المقاطع سواء أكان بناؤه أساسياً أم مركباً. مثال ذلك:

خَرَجَ-يَخْرُجُ-خارِج.

انطلق-يَنْطَلِقُ-مُنْطَلِق.

دَحْرَجَ-يُدَحْرِجُ-مُدَحْرِج.

يخرُج:

يَخْـــ = ص+ح+ص=مقطع متوسط مقفل.

رُ =ص+ح= مقطع قصير مفتوح.

جُ =ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

خارج:

خا=ص+ح+ح=مقطع طويل مفتوح.

رِ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

جُ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

يَنْطَلِقُ:

يَنْـــ=ص+ح+ص=مقطع متوسط مقفل.

---

(1)-شرح الكافية للرضي ص 2: 226.

طا=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
ـلِـ=ص+ح= مقطع قصير مفتوح.
قُ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
مُنْطَلِق:
مُنْـ=ص+ح+ص=مقطع متوسط مقفل.
طَ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
ـلِـ=ص +ح=مقطع قصير مفتوح.
ق=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
يُدَحْرِج:
يُـ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
دَحْ=ص+ح+ص=مقطع متوسط مقفل.
رِ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
ج=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
مُدَحْرِج:
مُـ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
دَحْ=ص+ح+ص=مقطع متوسط مقفل.
رِ=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.
ج=ص+ح=مقطع قصير مفتوح.

ومن هنا نحصل على عدد متساوٍ من المقاطع ما عدا فيما كان بناؤه ثلاثياً أساسياً إذ يختلف فيه المقطع الأول، فهو من النوع المتوسط المقفل في الفعل المضارع ومن النوع الطويل المفتوح في اسم الفاعل، والاختلاف لا يضير في شيء وإنما تبقى الدلالة أقوى من كل ذلك في "صلاحيته للحال والاستقبال"[1].

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن الفعل المضارع يشبه الاسم بصورة عامة في الإعراب واسم الفاعل بصورة خاصة في الشكل الداخلي له وفي الدلالة.

إن دلالة الفعل المضارع لا تتطابق مع الزمن كما أسلفت ولذا نجدها تستعمل في الأزمنة الثلاثة فقد يدل على الاستقبال أو الحال أو الماضي وهذا

---

(1)- شرح الكافية للرضي ص2: 226.

يملـــيه عليه السياق الذي يرد فيه بالإضافة إلى مصاحبته لبعض القرائن اللفظية أو المعنوية التي تؤهله لهذه الدلالة.

1-دلالته على الاستقبال:

يدل الفعل المضارع على الاستقبال ببنيته الأساسية دون أن يكون مصحوباً بأية قرينة، سواء أكانت لفظية أم معنوية، ومن ذلك ما ذهب إليه سيبويه بقوله: "وأمـــا بـــناء مـــا لـــم يقـــع فإنه قولك.. مخبراً، يقتل ويذهب ويضرب، ويقتل ويضـــرب"[(1)]. وقـــد أكد المبرد بأن صيغة يفعل مجردة من القرائن يجوز فيها الحـــال والاســـتقبال حيـــث يقول: "إذا قلت هو يأكل، جاز أن تعني ما هو فيه، وجـــاز أن تريد هو يأكل غداً"[(2)].وقوله أيضاً: "زيد يضرب فيجوز أن تريد أنه يضرب فيما يستقبل، ولم يقع منه ضرب في حال خبرك"[(3)].

أمـــا إذا اتصـــلت به قرينة لفظية دالة على الاستقبال فإن دلالته تتأكد في الاســـتقبال "كالسين أو سوف للاستقبال"[(4)]. وقد جمع ابن مالك هذه القرائن في قـــوله: "يتخلّص للاستقبال بظرف مستقبل، وبإسناد إلى متوقّع، وباقتضائه طلباً أو وَعْـــداً، وبمصـــاحبة ناصـــب أو أداة تـــرجٍّ أو إشـــفاقٍ أو مجـــازاة، أو لو المصدرية، أو نون توكيد، أو حرف تنفيس وهو السين أو سوف"[(5)].

أما بظرف المستقبل فمثل قوله تعالى: ﴿أرسله معنا غداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ، وإنّا لـــه لحـــافظون﴾[(6)] حيـــث استوحيت الدلالة على الاستقبال من القرينة الظرفية المتمثلة في كلمة غد، ومثل هذا كثير في أساليب اللغة العربية.

2-دلالته على الحال:

إن صـــيغة يفعـــل وضعت أصلاً للدلالة على الحال دون غيره شريطة ألا تكـــون مصـــحوبة بأيـــة قرينة لفظية أو سياقية وهذا ما أكده ابن مالك بقوله: "ويـــترجح الحال مع التجريد.."[(7)] ويؤكد الرضي دلالته على الحال وهي عنده

---

(1)-الكتاب لسيبويه ص1: 12.
(2)-المقتضب للمبرد ص2: 275.
(3)-م س، ص4: 80-81.
(4)-المفصل للزمخشري ص 244.
(5)-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 5.
(6)-سورة يوسف الآية 12 وهي تامة.
(7)-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 5.

الأقــوى "لأنـــه إذا خـــلا من القرائن لم يُحْمَل إلا على الحال ولا يُصْرَف إلى الاســتقبال إلا بقريــنة.. ومـــن المناســب أن يكــون للحال صيغة خاصة كما لأخويـــه"[1]. أما الحاضر عند ابن يعيش "فهو الذي يصل إليه المستقبل ويسري مـــنه الماضـــي فـــيكون زمان الإخبار عنه هو زمان وجوده"[2] من دون تمييز بصيغة صرفية خاصة به.

كمـــا يـــدل المضارع على الحال وهذا بوجود قرينة لفظية أو سياقية تعين الحاضـــر دون غيره ككلمة الآن التي هي "حدّ الزمانين: حد الماضي من آخره، وحدُّ المستقبل من أوله"[3] ومثل الآن، الحين والساعة.. إلخ. ومنه قوله تعالى: ﴿ قـــال الذي عندَه علْمٌ من الكتاب أنا آتيكَ به قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إليك طَرَفُكَ﴾[4] فالفعل يدل في هذه الآية الكريمة على الحال والساعة[5].

3-دلالته على الماضي:

كما قد تنصرف دلالته على المضارع إلى الماضي فيخبر به عن حدث تم وانقضـــى فـــي الزمـــن الماضي وذلك بقرائن لفظية أو معنوية خاصة بالزمن الماضي وذلك مثل لَمْ ولَمَّا فدخولهما على المضارع يحوّل دلالته إلى الماضي، غير أن الفرق بينهما يكمن في أن "لم"، تنفي الحدث في الزمن الماضي المطلق. يقول الصاحبي: "لم تنفي الفعل المستقبل، وتنقل معناه إلى الماضي، نحو لم يقم زيد تريد: ما قام زيد"[6]. في حين أن لمّا تنفي وقوع الحدث في الزمن الماضي القريـــب من الحال، وقد تكون لمّا بمعنى لم[7] مثل قوله تعالى: ﴿بلْ لمّا يَذُوقُوا عَـذَاب﴾[8] أي لـــم يذوقـــوا عذاب. وقد تأتي في الكلام قرينة لفظية تدل على الـــزمانِ الماضـــي مـــن ذلـــك قوله: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ الله من قَبْلُ إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِين﴾[9] فالقرينة اللفظية هنا هي قوله "من قبل" "التي دلتنا على أن القتل في

---

(1)- شرح الكافية للرضي ص2: 226.
(2)- شرح المفصل لابن يعيش ص7: 4.
(3)- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 202.
(4)- سورة النمل الآية 40.
(5)- يراجع الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم ص 109 .
(6)- الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 255، ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 9: 110 .
(7)- يراجع م س، ص س.
(8)- سورة ص الآية 8.
(9)- سورة البقرة الآية 91.

هذه الآية قد انقضى وانقطع أثره"[1].

ويرى أبو حيان في شرحه لهذه الآية أن (تقتلون) جاءت بصورة المضارع المراد به الماضي إذ المعنى "فلم قتلتم" والدليل على ذلك هو "من قبل"[2].

نستنتج مما سبق أن المضارع لا يتطابق لفظه مع دلالته الزمنية وإنما سمي بالمضارع لمشابهته الاسم بصورة عامة. أما دلالته الزمانية فهي إما الحال أو الاستقبال أو المضي. ويشترط في ذلك قرائن لفظية أو معنوية يحددها السياق وهذه بعض النماذج التطبيقية نوردها في الجدول الآتي لنستشف منها الدلالة الإيحائية لهذه الصيغة الإفرادية.

المثال	الفعل	دلالته الإيحائية
قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	تَقْتُلُون	دل الفعل على الزمن الماضي بواسطة القرينة اللفظية "من قبل".
قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[3]	يَلِدْ - يُولَدْ	لقد جاء الفعلان منفيين مجزومين بلم وتجردا من دلالتهما على المضارع حيث قلبت لم زمنهما إلى الماضي

الأمر:

أما القسم الثالث من أقسام الفعل فهو الأمر. وهو "قول يعبر عن فعل واجب الأداء"[4] كما أنه نقيض النهي، وهو واحد الأمور؛ يقال: أمر فلان مستقيم وأموره مستقيمة. والأمر: الحادثة والجمع أمور[5]. وقد جاء قوله تعالى: ﴿يَا هَارُونُ مَا نَفَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلاَّ تَتَّبِعَنِ فَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾[6].وكقوله:

(1)- الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري عبد الكريم ص 106 .
(2)- يراجع الزمن في القرآن الكريم للدكتور بكري ص 106 .
(3)- سورة الإخلاص الآية 3.
(4)- لسان العرب لابن منظور ص 1: 29.
(5)- يراجع م س، ص 1: 96.
(6)- سورة طه الآية 92-93.

﴿وإن يُكَذِّبُــوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[1] ويُعَبَّرُ عليه بصــيغةَ افْعَــلْ إذ هو: "قول لمن دونه افْعَلْ"[2]. وهذه الصيغة "يطلب بها الفعل مــن الفــاعل المخاطــب بحذف حرف المضارعة"[3] ويكون الطلب على وجه الاســتعلاء إذ هــو الأمر حقيقة وهو الأغلب والأكثر ويسمى هذا الطلب على سبيل الاستعلام أمرا[4].

مــثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وآتُوا الزَّكَاةَ﴾[5]، أو يكون الطلب على وجــه الخضوع من الله تعالى وهو الدعاء نحو اللَّهُمَّ ارحم، أو مثل قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[6] وقد يكون دالاً على الإباحة نحو: كُلُوا واشْرَبُوا. أو دالاً علــى التهديد كقولك: افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ. أو دالاً على الشفاعة وهو طلب الفعل من غير الله تعالى على وجه الخضوع مثل: سَاعِدْ أيُّها الغَنِي هَذَا الفَقِير.

ومن هنا فقد يكون لصيغة الأمر أسماء هي:

1-من الأعلى إلى من دونه وهو أمر.

2-أو من النظير إلى النظير وهو طلب.

3-أو من الأدنى إلى الأعلى وهو دعاء.

وقــد تحــدث عــنه أبــو علي الفارسي في أبواب مختلفة منها باب همزة الوصــل حين "تدخل في أمثلة الأمر من فَعَلَ يَفْعَلُ"[7] كما استعمله ابن جني في باب حذف الهمزة من المهموز الأول عند صياغة الأمر منه حيث يقول: "ومن ذلــك قولــنا خُذْ وكُلْ ومُرْ في الأمر –وأصله أأخذ- أأكل-أأمر–فحذفت الهمزة تخفيفاً"[8].

وقــد وُضِعَ الأمر لاعتبار طلبي لا لاعتبار زمني كالماضي مثلاً؛ ويتضح ذلــك مــن كلمـــة "يطلب" في تعريفه "الأمر هو صيغة يطلب الفعل من الفاعل

(1)-سورة فاطر الآية 4.
(2)-كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص 38.
(3)-شرح الكافية للرضي ص 2: 267، ويراجع الأنموذج في النحو للزمخشري ص 97.
(4)-يراجع م س، ص س.
(5)-سورة البقرة الآية 110.
(6)-سورة الفاتحة الآية 6.
(7)-التكملة لأبي علي الفارسي ص 16.
(8)-التصريف الملوكي لابن جني ص 38.

المخاطب"[1]. أما من حيث دلالته الزمنية، فهو يدل على المستقبل ويأتي "لما يكون ولم يقع.. وذلك قولك آمراً اذهب واقتل واضرب"[2] وذلك لأن ما يكون ولم يقع، يكون دالاً زمنياً على المستقبل. وما يؤكد أن الأمر للمستقبل قول المبرد: "وإنما الأمر من الفعل المستقبل، لأنك تأمره بما لم يقع"[3].

لقد اتفق القدماء ومنهم سيبويه والمبرد على أن الأمر للمستقبل، غير أن المحدثين اختلفوا في هذه المسألة من ذلك:

1- يرى إبراهيم أنيس أنه يدل على الطلب في الزمن الحالي حيث يقول: "ولما رأى نحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اختصوا كلاً منها بزمن من تلك الأزمنة الثلاثة، وجعلوا الفعل المسمى بالماضي لكل حدث مضى وانتهى أمره، إلا أن دخول قد على هذا الفعل يقربه من زمن الحال، كما جعلوا الأمر للزمن الحالي، وخصصوا المضارع بالمستقبل ولا سيما حين يتصل بالسين أو سوف وفي قليل من الأحيان جعلوه للحال أيضاً"[4].

2- وإذا كان إبراهيم أنيس يعتبر دلالة الأمر هي الطلب في الحال، فإن عبد الصبور شاهين يرى بأنه يدل على الطلب في المستقبل حيث يقول: "الأمر يعني الطلب وهو لا يكون إلا في المستقبل، أي أن الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزامية، وليست مطابقية كما في لقب الماضي"[5].

3- أما الرأي الثالث فيضم الرأيين السابقين إذ يدل الأمر فيه على الحال أو الاستقبال ويمثل هذا الرأي تمام حسان قائلاً: "فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام"[6] وذلك مثل قولنا: افعل الآن فهو يدل على الحال وافعلْ غداً فهو يدل على الاستقبال.

إن ما يلفت الانتباه في مسألة الأمر هو أنه قسمان: أمر للمخاطب وأمر للغائب؛ وإن كان هناك من العلماء من نفى أمر الغائب وأكّده للمخاطب بحيث

---

(1)- شرح الكافية للرضي ص 2: 267.
(2)- الكتاب سيبويه ص 1: 12.
(3)- المقتضب للمبرد ص1: 83.
(4)- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 70-71.
(5)- المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 61.
(6)- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 250.

هو صيغة "يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب[1] لا الغائب.فسيبويه مثلاً ذكر هذين النوعين ومَثَّل لهما قائلاً: "والأمر والنهي لا يكونان إلا بفعل، وذلك قولك: زيداً اضربه، وعمراً امْرُرْ به،.. ومنه زيداً لِيَضْرِبْهُ عمرو وبِشْراً ليَقْتُلْ أباه بَكْرٌ لأنه أمرٌ للغائب بمنزلة افْعَلْ للمخاطب"[2].

إن هذه اللام هي سمة مميزة لما يسمى بأمر الغائب؛ وإن استعملت مع المخاطب، فتعد اللغة المستعملة فيها لغة رديئة وقد فَسَّرَ الأخفش قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هو خَيرَ مما يَجْمَعُونَ﴾[3] حيث قال: "وقال بعضهم "فلتفرحوا" وهي لغة العرب رديئة، لأن هذه اللام إنما تدخل في الموضع الذي لا يقدر فيه على افعل؛ يقولون "ليفعل زيد" لأنك لا تقدر على "افعل" ولا تدخل اللام إذا كلمت الرجل فقلت "قل" ولم تحتج إلى اللام"[4] لأن الأصل في أمر المخاطب – حسب رأيه- يكون بصيغته "افعل" ومن جاء باللام وأضافها إلى المضارع فهذا يكون فيما يتعذر فيه استعمال صيغة "افعل" ومثل لذلك بـ "ليقل زيد" فالفعل هنا للغائب لا المخاطب وزيادة اللام مع المخاطب لغة رديئة عنده.

نستنتج من فحوى ما سبق من آراء ومناقشات أن الأمر هو صيغة ذات مبنى صرفي تستعمل لأمر المخاطب، والمخاطب مواجه وبالتالي فإن الأمر وضع في الأصل للمواجه. ولهذه الصيغة إيحاءات دلالية تكتسبها من خلال السياق الذي ترد فيه وهذا ما سأوضحه في الجدول الآتي:

المثال	الفعل	دلالته
قال الله تعالى: ﴿واغفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾[5]	اغفِــــرْ- ارْحَم	يدل على الدعاء
يقول امرؤ القيس[6]: قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيبِ وَمَنْزِلِ	قِفَا	يدل على الالتماس

---

(1)-شرح الكافية للرضي ص2: 267.
(2)-الكتاب لسيبويه ص1: 138 .
(3)-سورة يونس الآية 58.
(4)-معاني القرآن للأخفش ص2: 570.
(5)-سورة البقرة الآية 286.
(6)-تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ص 75.

المثال	الفعل	دلالته
يقول امرؤ القيس[1]: أَلاَ أَيُّها اللَّيْلُ الطَّويلُ أَلاَ انْجَلِي	انْجَلِي	يدل على التمني
يقول ابن صفوانه لابنه: "دَعْ من أعمال السرِّ ما لا يَصلُحُ لك في العلانية"[2]	دَعْ	يدل على النصح والإرشاد
قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لله أَنْدَاداً لِيَضِلُّوا عن سبيله، قُلْ تَمَتَّعُوا فإن مَصيرَكم إلى النار﴾[3]	قُلْ –تمتعوا	يدل على التهديد
قال الشاعر[4]: أَرُوني بَخيلاً، طَالَ عُمْـراً بِبُخْلِهِ وَهَاتُوا كَرِيماً مَاتَ من شدَّة البَذْل	أروني وهاتوا	يدلان على التعزيز
قال الله تعالى: ﴿وإذا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾[5]	اصطادوا	يدل على الإباحة
قال الله تعالى: ﴿أنفقوا طَوْعاً أو كَرْهاً، لن يَتَقَبَّلَ منكم﴾[6]	أنفقوا	يدل على التسوية حيث تساوى الإنفاق وعدمه لأن القبول غير واقع.
تَزَوَّج هِنْدَاً أو أختَها	تزوج	يدل على التخيير وهو هنا يدل على التخيير الإجباري لا على التخيير الإباحي

(1)-أشعار الشعراء الستة الجاهليين للشنتمري ص 36. ويراجع م س، ص 90.
(2)-معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد أسبر وبلال جنيدي ص 179.
(3)-سورة إبراهيم الآية 30.
(4)-يراجع معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جندي ص 179.
(5)-سورة المائدة الآية 2.
(6)-سورة التوبة الآية 53.

دلالته	الفعل	المثال
يـــدل علـــى التســـخير، والمعـــنى قِرَدَةً صاغرين مطرودين وهم غير قادرين على أن يكونوا قِرَدَةً بأمرهم، بل بقدرة الله وهذا هو معنى التسخير.	كونوا	قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[1]
يـــدلان على الإهانة بدليل قوله "أنت الطاعم الكاسي" فهما أسماء فاعلين بمعنى أسماء المفعولين أي المطعوم المَكْسُوُ.	دع واقْعُدْ	قال الحطيئة[2]: دَعْ المَكَارِمَ لا تَرْحَل لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فإنك أنْتَ الطَاعِمُ الكاسي

اسم الفاعل:

إن الفعـــل هو حركة الإنسان والفاعل هو القائم بهذه الحركة. وقد سميّ به نوع من أنواع المشتقات هو اسم الفاعل الذي "اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث"[3].

إن ما يلاحظ على هذا المبنى الصرفي، هو أنه جاء محشياً بألف زائدة بين فائـــه وعينه وزيادتها خلصته لينفرد بدلالة خاصة به هي أنه يدل على من قام بالفعل.

إن اســـم الفـــاعل هـــو عبارة عن وصف مأخوذ من فعل مضارع مبني للمعلـــوم للدلالـــة على من قام بالفعل. ويؤخذ من المضارع أساساً لأنه "وصف يـــدل على حدث وزمن، ودلالته على الزمن ترتبط بالحال وبالمستقبل وهذا هو

(1)- سورة البقرة الآية 65.

(2)- البيت للحطيئة يراجع الوسيط الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى العناني ص 163.

(3)- شرح الكافية للرضي ص2: 198.

زمن المضارع، فكلاهما يدل على الاستمرار"[1] ويكون المضارع المأخوذ منه مبنياً للفاعل "لأن المأخوذ منه يكون وصفاً للفاعل أيضاً"[2].

وقد دُرِسَ في النحو والصرف على السواء؛ وهذا لأنه من الموضوعات المشتركة في هذين العلمين، إذ نجد المعنى يتحدد بواسطة المبني داخل السياق. فسيبويه درسه في النحو وذلك في مشابهته للفعل من حيث عمله إذ يقول: "هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجري في غيره مجرى الفعل وذلك قولك: أ زيداً أنتَ ضاربُه"[3] وبين بنيته في باب "بناء الأفعال التي هي أعمال تعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها"[4] غير أنه سماه الاسم وليس اسم الفاعل من ذلك قوله: "فأما فَعَلَ يفعُل ومصدره فقَتَلَ يَقتُلُ قَتْلاً، والاسم قَاتِل وخَلَقَهُ يَخْلُقُه والاسم خَالِق"[5].

إن ما يلاحظ هو أنه عندما تحدث عن إعمال الأفعال سماه اسم الفاعل، في حين هو الاسم في باب بناء الأفعال، وذلك ليوضح أن هذا الاسم قد يأخذ صفات الاسم من حيث خصائصه[6]، كما قد يأخذ صفات الفعل من حيث العمل والدلالة.

ومن هنا فإن اسم الفاعل قد تنتابه الاسمية فيوصف بصفات الأسماء ويعامل معاملتها، كما قد تنتابه الفعلية فيعمل عملها ويدل دلالتها.

إن اسم الفاعل في حقيقة أمره هو نعت كما يقول الميداني: "كل فعل ماضيه على فَعَلَ بفتح العين فإن النعت منه على فاعل نحو ناصِر وضارِب"[7] لأنه مأخوذ من دلالة الفعل للاسم القائم بذلك الفعل، وهو تخصيص للموضوع أكثر لقصره على نوع من أنواع النعت الذي هو بمعنى الوصف والوصف مطلق "يشمل اسم الفاعل وأخواته من المشتقات"[8].

---

(1)- المنهج الصوفي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 114 . ويراجع الجمل للزجاجي لابن أبي شنب ص 95.

(2)- م س، ص س.

(3)- الكتاب لسيبويه ص 1: 108 .

(4)- م س، ص 4: 5.

(5)- م س، ص س.

(6)- يراجع شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد ص 15 وما بعدها.

(7)- نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص 23.

(8)- هامش م س، ص 185 .

وقــد سماه الكوفيون الفعل الدائم، إذ هو عندهم قسم ثالث من أقسام الفعل؛ حيــث رفضوا فعل الأمر وجعلوه مقتطعاً من المضارع، و"أن تقسيم الفعل إلى مــاض ومضـــارع ودائم تقسيم يؤيده الاستعمال وتؤيده النصوص اللغوية التي صَدَرَ عنها الكوفيون في مقالتهم بالفعل الدائم"[1].

وإنمــا ســمي بــالفعل الدائم عند الكوفيين مراعاة لإيحاءاته الدلالية التي يحددها الاستعمال في السياق، بينما هو اسم عند غيرهم مراعاة للفظه الذي هو لفــظ الأســماء فــي التميز بعلاماته المختلفة، حتى وإن كان يعمل عمل الفعل ويــؤدي وظائفــه ودلالاتــه؛ وبالتالي هو كما يقول عبد القاهر الجرجاني "من العوامل من الأسماء التي تعمل عمل الفعل"[2].

إن اســم الفاعل هو اسم لتلويناته بمختلف علامات الأسماء، وهو فعل لأنه يشــبه في دلالته الفعل المضارع لأنه يدل على "معنى الحال أو الاستقبال" كما يــدل علــى الزمن الماضي من ذلك "فإن كان للماضي وجبت الإضافة"[3] ومن ذلــك قوله تعالى: ﴿كلُّ نَفسٍ ذَائقَةُ الْمَوْت[4]﴾ بإضافة اسم الفاعل إلى الموت[5]، وبالإضــافة مــن خصائص الأسماء لا الأفعال وبالتالي فهو اسم بكل ما تحمله كلمــة الاســمية مــن معانٍ. فهو إن دل على الماضي فهو مضاف، وذلك لأن الزمن الماضي حدثه قد وقع فأصبح أمراً مؤكداً وثابتاً كثبات دلالة الاسمية في الأسماء، ومن هنا فهو لا يدل على الماضي إلا إذا كان مضافاً إلى معموله.

وقــد قرئت الآية السابقة ﴿كلُّ نَفْسٍ ذَائقَةٌ الْمَوْتَ﴾ بإعمال اسم الفاعل ذائقة لدلالــته على الحال أو الاستقبال[6] ونجد بأن التنوين والقطع عن الإضافة هما اللذان أضفيا عليه هذه الدلالة.

وبهــذا فإن اسم الفاعل ومما لا شك فيه، يدل على وصف الفاعل بالحدث. وهــذه الدلالة هي المعنى الصرفي لاسم الفاعل بصفة عامة، والوظيفة الصرفية الأساســية المــنوطة به كذلك على سبيل الحدوث والتجدد، وهذا حين يدل على الحــال أو الاســتقبال. أما إذا دل على الماضي فهو مثل الأسماء يكون مضافاً،

---

(1)- في النحو العربي نقد وتوجيه للمهدي المخزومي ص 119 .
(2)- الجمل لعبد القاهر الجرجاني ص 28.
(3)- شرح الكافية للرضي ص2: 199 .
(4)- سورة آل عمران الآية 185 .
(5)- يراجع معاني القرآن للأخفش ص1: 254.
(6)- يراجع م س، ص س.

وتستشـف هـذه الـدلالات وغيرها من السياق وبخاصة حين ينوب عن بعض المشـتقات ويـأخذ دلالاتها؛ وهذا ما يؤكده الزمخشري بقوله "وقد يرد المصدر على وزن اسم الفاعل كقولك قُمْتُ قَائماً وقوله:

ولا خارجاً مِنْ فِيَّ زورُ كَلَامِ

وقوله:

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافِ

ومنه الفاضلة والعافية والكافية والدالة[1] فأسماء الفاعلين هنا هي في حقيقة دلالتها مصادر، لأن قائماً هو بمعنى قيام وخارجاً هو بمعنى خروج وكافٍ هو بمعنى كفاية.

ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
قـال تعالى:﴿كل نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾	ذائقة	اسـم فاعل	فاعل	دل علـى الماضي وهو مضاف وإن قطـع عن الإضافة ونوِّن، أصـبح دالاً علـى الحـال أو الاستقبال
قـال تعالى: ﴿فهو في عِيشَةٍ رَاضِيةٍ﴾[2]	راضية	اسـم فاعل	فاعل	إن هذا المبنى الصرفي هو اسم فـاعل، غير أنه أخذ بعداً دلالياً آخـر حيـث دلّ علـى صفة المفعول بالحدث.
قال تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيةٍ﴾[3]	باقية	اسـم فاعل	فاعل	فكلمـة باقية اسم فاعل خرجت عن دلالتها الصرفية لتدل على الحدث وهو البقاء.
قـال تعـالى:﴿لَـيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾[4]	كاذبة	اسـم فاعل	فاعل	إن كلمـة كاذبـة هـنا هي في مبـناها اسـم فـاعل ولكن في دلالـتها هي مصدر حيث دلت على مطلق الحدث وهو الكذب

---

(1)- المفصل للزمخشري ص 220.

(2)- سورة الحاقة الآية 21.

(3)- سورة الحاقة الآية 8.

(4)- سورة الواقعة الآية 2.

دلالته	وزنه	نوعه	المشتق	المثال
لقد جاء المبنى الصرفي اسم فاعل بدلالة صفة المفعول حيث انتقل من معنى وصف الفاعل بالحدث إلى معنى وصف المفعول بالحدث وهو هنا بمعنى المطعم المكسو	فاعل	اسم فاعل	الطَّاعِمُ	قال الشاعر[1]: دَعْ المَكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسي

يستنتج مما سبق أن اسم الفاعل قد يأخذ دلالات من خلال السياق الذي يأتي فيه. فهو مبنى صرفي ودلالته الأساسية هي وصف الفاعل بالحدث ويدل على التجدد دلالة الفعل مثل ذائقة التي لها دلالتان: إحداهما الماضي إذا أضيفت، وثانيهما الحال أو الاستقبال إذا قطعت عن الإضافة ونونت، كما تخرج صفة الفاعل عن دلالتها الأساسية لتدل على الموصوف بالحدث من ذلك كلمة راضية والطاعم والكاسي التي دلت على الاسم المفعول بمعنى مرضية ومطعوم ومكسو. وقد تدل على مطلق الحدث دون قيد زمني مثلما هو موجود في اسمي الفاعل باقية وكاذبة إذ هما بمعنى البقاء والكذب.

اسم المفعول:

إن كلمة مفعول هي من فعل مزيد بسابقة الميم وبالواو بين العين واللام وبهما تدل على من وقع عليه الفعل. وسمي به نوع من أنواع المشتقات.

وإذا كان اسم الفاعل مأخوذاً من فعل مبني للمعلوم فإن اسم المفعول هو وصف مأخوذ من فعل مبني للمجهول "للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث"[2]. والفعل المبني للمجهول المأخوذ منه يجب أن يكون مضارعاً[3]، وبالتالي دالاً على ما يدل عليه، إذ الحال والاستقبال من مميزاته أي المضارع.

وبالتالي فهو كاسم الفاعل من حيث الدلالة ويؤيد هذا ما ذكره ابن الحاجب حيث يقول: "وأمره في العمل والاشتراط كما مر الفاعل مثل زيد مُعْطِي

---

(1)- البيت للحطيئة. يراجع الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى العناني ص 163.

(2)- دراسة المشتقات العربية وأثرها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية لبنعزوز زبدة ص 57- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر 1989م.

(3)- يراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 116.

غلامه دِرْهماً"[1].

وبقـــي هذا الشرط سائداً فيما بعد. فابن عصفور مثلاً يشترطه حيث يقول: "واسم المفعول فيما ذكر يجري مجرى اسم الفاعل"[2].

ويصـــاغ من الثلاثي على وزن مفعول كمضروب ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر كمُخْرَج ومُستَخْرَج، وكما يبنى من الفعل المتعدي قد يصاغ كذلك من اللازم ولكن بواسطة[3].

واسم المفعول كاسم الفاعل، إذ لم يكن واضح الدلالة في البداية وذلك لعدم تعريفه وإنما شبه بالفعل من حيث عمله وذلك كأن يقول سيبويه مثلاً: "هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلِين والمفعولين مجرى الفعل"[4]. ثم يعده من الأسماء إذ يقول: "لأن الاسم على فُعِلَ يُفعَل مفعول"[5].

إن مـــا يلاحـــظ هو أنه قد سماه مرة اسم المفعول وهذا عندما تحدث عن عمله، وسماه أخرى الاسم وبَيَنَ بنيته؛ وذلك لأنه يأخذ سمات الأسماء من ناحية اتصافه بخصائصها، ويأخذ صفات الأفعال من حيث دلالتها وعملُها.

ومن هنا فإن اسم المفعول قد يكون اسماً فيوصف بصفات الأسماء ويعامل معاملتها وقد يكون فعلاً فيعمل عمله ويحمل دلالته وهذا بوجوده في السياق لأنه هو وحده الكفيل ببيان وظائف الكلمات وإيحاءاتها الدلالية.

كمـــا يعـــد مـــن الموضوعات المشتركة بين علمي الصرف والنحو، فهو صرفي من حيث اختصاصه بصيغة صرفية معينة، ونحوي من حيث عمله في الســـياق. واعتبره عبد القاهر الجرجاني من الأسماء العاملة عمل الأفعال شبيه باســـم الفـــاعل حيـــث يقول: "اسم المفعول يعمل عمل يُفْعَلُ، تقول: هذا رجلٌ مضـــروب غلمانه، كما تقول: يُضْرَبُ غِلْمَانه"[6]. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾[7].

---

(1)-شرح الكافية للرضي ص 2: 203.
(2)-المقرب لابن عصفور ص 1: 127 ويراجع التسهيل لابن مالك ص 138.
(3)-يراجع شرح الكافية للرضي ص2: 203.
(4)-الكتاب لسيبويه ص1: 108.
(5)-م س، ص 1: 117.
(6)-يراجع شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد ص 15.
(7)-سورة هود الآية 103.

وبهذا فإن لاسم المفعول وظيفة أساسية هي وظيفته الصرفية التي تكمن في صيغته ومبناه، حيث يدل على وصف المفعول بالحدث وصفاً متجدداً. وبما أن اللغة العربية غنية بتراكيبها المتنوعة والتي تحمل دلالات لا يستكشفها إلا السياق فإن هذا الوصف قد نلمس له إيحاءات دلالية يعبر عنها في سياقاتها المنوطة بها من ذلك قوله تعالى السابق الذكر ﴿يَوْمٌ مَجْمُوعٌ وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾ فهذه دلالات اسم المفعول وهو يدل على من وقع عليه الحدث وهي دلالاته الصرفية الأساسية. أما دلالاته الإيحائية من خلال السياق فمثل قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ﴾[1] فمفتون هنا هي بلفظ اسم المفعول لا بمعناه إذا اكتسبت دلالة المصدر وأدت معناه في السياق وبالتالي فهي بمعنى: الفتنة وهذا ما أكده الزمخشري بقوله: "وقد يرد المصدر على وزن اسم المفعول"[2] ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
1-قال تعالى: ﴿بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ﴾	مفتون	اسم مفعول	مفعول	نابت صفة المفعول هنا عن المصدر ووسمت بدلالته
2-قال امرؤ القيس[3]: مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غيرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ	مهفهفة ↓ مصقولة ↓	اسم مفعول ↓ اسم مفعول ↓	مُفَعْلَل مفعول	الأول من غير الثلاثي أما الثاني مصقوله فهو من الثلاثي وهما يصفان المفعول بالحدث.
3-جاء المنصور	منصور	اسم مفعول	مفعول	إن المنصور هو علم وليس اسم مفعول وإنما قد ناب عن الاسم العلم وأدى معناه في السياق وبالتالي فقد انتقلت الصفة من معناها الأساسي وهو وصف المفعول بالحدث إلى معنى الاسم ودلالته وهو المسمى بها.

(1)-سورة القلم الآية 6.

(2)-المفصل للزمخشري ص 220.

(3)-يراجع أشعار الشعراء الستة الجاهليين للشنتمري ص 34.

الصفة المشبّهة:

إن الصـــفة هي النعت، من وصف يصف وصفاً وصفةً "وهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها"[(1)].

وقـــد وصفت هذه الصفة بكلمة المشبهة، إذن فهي صفة وفي الوقت نفسه مشـــبهة باســـم الفـــاعل، وذلك "من قبل أنها تذكر وتؤنث وتدخلها الألف واللام وتثنى وتجمع بالواو والنون. فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء.. شبهوه بأسماء الفاعليـــن فـــأعملوه فـــيما بعده"[(2)]. وهي لا تشتق إلا "من فعل لازم لمن قام به الفعل على معنى الثبوت"[(3)].

وإذا كانت قد شبهت باسم الفاعل فهذا لا يمنع من أن هناك فرقاً بينها وبينه فـــي الدلالـــة، وهو أن اسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد لأنه "يدل على ما يدل علـــيه الفعل ويستعمل في الأزمنة الثلاثة ويعمل منها في الحال والاستقبال"[(4)]، بيـــنما تفيد الصفة المشبهة "اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام"[(5)] كمـــا أن صـــيغتها تختلف عن صيغة اسم الفاعل، فالفعل المكسور العين هو ما تكـــثر فـــيه الصـــفة المشبهة لأنه "غالب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة والحلي، والثلاثة لازمة في الأغلب لصاحبها"[(6)]. وأوزانها فيه هي: فَعِلٌ كفرِح وأَفْعَـــل كأَحْمَر وفَعْلاَن كَعَطْشَان ونجدها كذلك في المضموم العين لدلالته على الغرائـــز وأوزانهـــا هـــي: فَعَـــلٌ حَسَنٌ -فُعُل جُنب- فُعَال شُجاع- فَعَال جَبَان وَمَفْعُول وقُور من وَقَر، كما نجدها في المفتوح العين كذلك ولكن بنسبة أقل من الســـابقين إذ "لـــيس الأغلـــب فيه الفعل اللازم، وما جاء منه لازماً أيضاً ليس بمستمر"[(7)]. وأوزانها هي: فَعِيلٌ مثل خفَّ فهو خَفيف.

---

(1)-كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص 138 .

(2)-شرح المفصل لابن يعيش ص 6: 81.

(3)-شرح الكافية للرضي ص2: 205.

(4)-الأشياء والنظائر للسيوطي ص2: 244 ويراجع دراسة المشتقات العربية وأثارها البلاغية لا بنعزوز زبدة ص 54. ويراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 117 .

(5)-أبنـــية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي ص 275 ويراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 117 .

(6)-شرح الشافية للرضي ص1: 148 .

(7)-شرح الشافية للرضي ص1: 149 .

قلت، إن الصفة المشبهة تعمل عمل اسم الفاعل لكن من غير قيد بأحد الأزمنة الثلاثة" لأنها موضوعة على معنى الإطلاق"[1].

وإذا كان النعت مرادفاً لاسم الفاعل فإنه مرادف كذلك للصفة المشبهة، من ذلك ما يقوله الميداني: "كل فعل ماضيه على فَعُلَ بضم العين فإن النعت يجيء منه على فعيل"[2] مثل كَرُمَ فهو كريم.

وإذا جاز لنا أن نُسَمِي اسم الفاعل بالنعت لأنه وصف، فإن الصفة المشبهة أولى بهذه التسمية منه خصوصاً وأنه -أي النعت- صفة تمتاز بكل خصائص الأسماء وهي من الأسماء العوامل كاسمي الفاعل والمفعول من ذلك ما نجده عند عبد القاهر الجرجاني الذي أدرجها في فصل العوامل من الأسماء، إذ هي عنده من "الصفات التي تثنى وتجمع.. تقول: مررت برجُلٍ حَسَنٍ أصحابُه وكَريمٍ أباؤه، رفعت أصْحَابَه بحسن وأباءه بكريم كما ترفع بفعليهما، إذا قلت: حَسُنَ أصحابُه وكَرُمَ أباؤه.."[3].

نستنتج مما سبق أن الصفة المشبهة باسم الفاعل، هي عبارة عن مبنى صرفي يؤدي وظيفة أساسية هي الدلالة على الثبوت والدوام دون التجدد والانقطاع، وهذا هو وجه الاختلاف بينها وبين اسم الفاعل الذي يشبه في دلالته على الحدث، دلالة الفعل بمختلف أزمنته. من ذلك قوله تعالى: ﴿هو الغَفُورُ الرَّحِيمُ[4]﴾ فرحيم هي من فعل ثلاثي لازم هو رحم على وزن فعيل وتدل على الثبوت والدوام.

وقد تخرج الصفة المشبهة عن دلالتها هذه لتدل على معانٍ أخرى تستشف من خلال السياق الذي ترد فيه بحيث تعكس إيحاءات دلاليةً أخرى. ويمكن توضيح ذلك كله في الجدول الآتي:

---

(1)- شرح الكافية للرضي ص2: 206.
(2)- نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص 24.
(3)- الجمل لعبد القاهر الجرجاني تحقيق علي حيدر ص 28-دمشق-سوريا 1972.
(4)- سورة يونس الآية 107.

دلالته	وزنه	نوعه	المشتق	المثال
تدل هذه الصفة على الثبات والدوام فالشاعر يصف الذفراء بأنها قوية وشديدة	فعيل	صفة مشبهة	وكيعة	قال الفرزدق[1]: وذَفْـراءَ لَـمْ تُخْرَزْ بسَيرٍ وكـيعَةٍ * عَدَوْتُ بها طَيًّا يَدَي برِشَائِها
إن المقصود من الصفة المشبهة هنا هو الحدوث والتجدد، ولذا جاءت على وزن فاعل، إذ عدل عن جزع إلى جازع وعن فرح إلى فارح ليدل على أنه جزع وفرح عرض في الحال غير ثابت. فدلالتها قد حولت إلى دلالة اسم الفاعل	فاعل	صفة مشبهة	جازع فارح	يقول أَشْجَعُ السلمي في رثاء عمر بن سعيد الباهلي: ومـا أنا من رُزْءٍ وإِنْ جَلَّ جَـازِعٌ * وَلا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فارِحُ
إن حكم اسم الفاعل هنا هو حكم الصفة المشبهة وذلك لأنه قُصِدَ به الثبوت[2] فهو في الأصل صفة مشبهة وردت بلفظ اسم الفاعل لما تحمله من دلالة.	فاعل	صفة مشبهة	شاحط	قال الشاعر[3]: مـنْ صَدِيقٍ أَوْ أَخي ثِقَةٍ * أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارَا

(1)-يراجع اشتقاق الأسماء للأصمعي ص 86. وكيع مثل وثيق وشديد يقال دابة وكيع وسقاء وكيع إذا كان محكم الجلد والخرز. تصريف الأسماء لمحمد الطنطاوي ص108، الطبعة الخامسة ومطبعة وادي الملك- مصر 1955 م.

(2)-يراجع م س، ص س.

(3)-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي ص 3: 46.

اسم التفضيل:

إن التفضـــيل هو تفعيل، مصدر من فَضّلَ يُفَضّلُ، وهو من فَضلَ بالكسر وفَضَـــلَ بالفتح يفْضُل بالضم حيث جاء مضارعه مشروكاً بين بابي فَعَل بالفتح وفَعِلَ بالكسر.

وقـــد جاء في القاموس المحيط[1]: الفضل ضد النقص ورجل فضّال كثير الفضـــل والفضـــيلة الدرجـــة الرفيعة في الفضل، وفضّله تفضيلاً مَزّاه وتَفَضّلَ تَمَزّى أو تطوّل وأفضَلَ عليه في الحسب وعنه زاد.

أما اسم التفضيل فهو مشتق من المشتقات كاسمي الفاعل والمفعول والصفة المشـــبهة، يصـــاغ للدلالة على "أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخـــر فـــيها"[2] و هو "تفضيل الموصوف على مشاركيه في هذا المفهوم العام مـــثل زيـــد أفضل الناس أي أفضل من مشاركيه في هذا النوع"[3] وبالتالي فهو اســـم يشتق "من فعل لموصوف بزيادة على غيره"[4] وصيغته هي أفعل مزيدة بســـابقة الهمزة على فعل، وزيادتها أضفت على صيغة فعل دلالة معينة يحددها السياق مفادها أنه تم اشتراك اثنين في صفة واحدة غير أن أحدهما قد تفوق عن الثاني في هذه الصفة، وهو من أحوال الأبنية التي تكون للحاجة"[5].

وقـــد كان اسم التفضيل عبارة عن تعريفات مبهمة حيث لم يبحث في باب مســـتقل، وإنمـــا بحـــث مع أبواب أخرى، حيث نجد سيبويه قد تناوله مع فعلي التعجـــب وربمـــا كـــان هذا للتشابه الموجود بين الموضوعين إذ يشتركان في شروط هي[6]:

1-أن يكونا من فعل ثلاثي الأصول.

2-أن يقبل التفاضل.

3-أن يكون مثبتاً.

---

(1)-القاموس المحيط للفيروزبادي ص 4: 31.

(2)-الأبنـــية الصـــرفية في كـــتاب سيبويه لخديجة 1 لحديثي ص 284، ويراجع دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية لا بنعزوز زبادة ص60.

(3)-الفوائـــد الضـــيائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبد الرحمن الجامي دراسة وتحقيق أسامة طه الرفاعي ص2: 216-مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية –العراق 1983م.

(4)-شرح الكافية للرضي ص2: 212.

(5)-يراجع شرح الشافية للرضي ص1: 139 .

(6)-يراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص118-119 .

4-أن يكون متصرفاً.

ويقـول أي سـيبويه "هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله"[1]، وبعد ذلك بين مشـابهة اسم التفضيل للتعجب، حيث إنهما يشتركان في الاستعمال "فما لم يكن فيه ما أفعله لم يكن فيه أفعل به رجلاً، ولا هو أفعل منه.. والمعنى في أفعل به وما أفعله واحد، وكذلك أفعل منه"[2].

إن الصـيغ الثلاثة التي ذكرها سيبويه يفهم معناها من السياق الذي وردت فيه فاثنتان منها تدلان على التعجب وواحدة تدل على التفضيل.

كمـا نجـد المبرد يتحدث عن صيغة أفعل في باب عنونه: "ما كانت عدته أربعـة أحرف وفيه علامة التأنيث"[3] ويقول: "وأما ما كان منه مؤنثاً من أفعل الذي تصف به نحو: هذا أفضل من زيد، وهذا أكبر من عمرو فإن تكسيره على فعـل"[4] وذلك مثل أكبر كبرى وكبر واصغر وصغرى وصغر كما يسميه "بما لحقته الهمزة في أوله من الثلاثة"[5].

إن المـبرد هـو الآخـر لا يهمه المصطلح أو كيفية استعماله وإنما أتانا بصـيغة قد تكون مرة اسماً كما قد تكون مرة أخرى صفة، وكل ما لحقته همزة في أوله وهو على ثلاثة أحرف فبناؤه هو أفعل.

أما السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه فقد ذكر التفضيل وبين اشتراكه مع التعجـب فـي البناء والمعنى "لأن التعجب والتفضيل إنما هو رفع الشيء عن منزلـه ما دونه"[6]، ثم بين بأن التعجب بصيغته فعل والتفضيل اسم؛[7] واكتفى به ذكره سيبويه دون أن يفصله عن التعجب في قسم خاص به.

كمـا نجد الزمخشري يبدأ بالصيغة وكأن الأوزان هي الأهم، مثلما تكون للتفضـيل قـد تكون لمعنى آخر كأن تأتي فعلاً نحو "أكْرَمَ"؛ حيث يقول: "أفعل التفضيل قياسه أن يصاغ من ثلاثي غير مزيد"[8].

---

(1)-الكتاب لسيبويه ص4: 97.
(2)-نفس المرجع السابق.
(3)-المقتضب للمبرد ص2: 232.
(4)-م س، ص 2: 217 وما بعدها.
(5)-م س، ص س.
(6)-السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فايز ص 256-257.
(7)-يراجع م س، ص 257.
(8)-المفصل للزمخشري ص 232.

ويستعمل ابن مالك صيغة أفعل مضافة إلى التفضيل مثل الزمخشري ويعنون بها الباب[1]، وهو عنده اسم من ذلك قوله: "يصاغ للتفضيل موازن "أفعل" اسماً مما صيغ منه في التعجب فعلاً"[2]. ويؤكد الأشموني هذا بقوله: "هو اسم لدخول علامات الأسماء عليه"[3].

يستنتج مما سبق أن اسم التفضيل هو من المشتقات يأتي لتفضيل الموصوف على مشاركيه في صفة معينة وله صيغة واحدة هي أفعل ووظيفته الدلالية هذه هي أساسية فيه لأنها مستوحاة من مبناه الصرفي، وتأخذ هذه الصيغة إيحاءات دلالية أخرى وهذا ما يمكن توضيحه في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
تأدّب عليٌّ أكملَ التأدُّب	أكمل	اسم تفضيل	أفعل	لقد نابت صفة التفضيل عن المصدر وأدت معناه، وقد تبين ذلك من خلال السياق الذي أضفى على صفة التفضيل هذا التلوين الدلالي
العسل أحلى من الخل[4]	أحلى	اسم تفضيل	أفعل	إن اسم التفضيل هنا جاء ليبين لنا أن شيئاً زاد في صفة نفسه على شيء آخر في صفته فلا يكون بينهما وصف مشترك. ومعنى ذلك أن العسل في حلاوته زائد على الخل في حموضته

(1)- يراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 133 .

(2)- م س، ص س.

(3)- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ص2: 49 ويراجع شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد ص 414.

(4)- يراجع الصرف العربي صياغة جديدة لعبد الجواد حسين البابا وزين كامل الخويسكي ص 108- مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية-مصر 1988م.

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
الصيف أحرُّ من الشتاء[1]	أحرُّ	اسم التفضيل	أفعل	فإن دلالة اسم التفضيل هنا تبين أن الصيف في حرارته زائد على الشتاء في برودته
الناقصُ والأشجُّ أعدلا بني مروان[2]	أشجُّ	اسم التفضيل	أفعل	إن اسم التفضيل لا يدل على المفاضلة وإنما يبين ثبوت الصفة لصاحبها، والأشجُّ هنا هو عمر بن عبد العزيز سمي بذلك لشجَّةٍ في رأسه
قال ابن هَرْمَة[3]: وإنِّي وتَرْكي نَدَى الأكْرَمِين وقَدْحِي بِكَفِّيَّ زَنْداً شَحَاحَا	الأكرمين	اسم التفضيل	أفعل	إن اسم التفضيل في قوله الشاعر الأكرمين لم يأت للدلالة على التفضيل وإنما جاء بدلالة إيحائية مفادها أن صفة الكرم هي سجيتهم وطبيعتهم الثابتة والراسخة فيهم ولا تقابلها أية مفاضلة بينهم وبين غيرهم.

اسم الزمان:

إن الزمان هو "مقدار حركة الفلك"[4] عند الحكماء، أما عند المتكلمين فهو "عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتيكِ عند طلوع

(1)- يراجع م س، ص س.
(2)- يراجع م س، ص س. الناقص هو الخليفة يزيد بن الوليد وسمي بذلك لأنه أنقص أرزاق الجند.
(3)- يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص3: 179 والزندُ الشَحاحُ هو الذي لا يُوري.
(4)- كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص 119.

الشمس؛ فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإن قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإبهام"[1]. ومن هنا فإن الزمان أو الزمن هو اسم يؤتى به للدلالة على الوقت غير أن هذا الأخير لا يكون مقيداً فيستعمل "لقليل الوقت وكثيره"[2]. واسم الزمان "يدل على وقت وقوع الفعل"[3].

ويصاغ على وزن مَفْعَل بفتح العين إذا كان مضارع الفعل مضموم العين مثل غزا مَغْزَى، أو مفتوح العين مثل ذَهَبَ مَذْهَب. وهو نوع من أنواع المشتقات يصاغ على وزن مَفعِل إذا كان مضارع الفعل مكسور العين مثل جَلَسَ مَجْلِس، أو كان معتل الفاء مثل وَعَدَ مَوْعِد. ومن غير الفعل الثلاثي على "لفظ المفعول"[4].

إن أهم ما يميز هذا الاسم هو أنه جاء مبدوءً بميم زائدة مفتوح أو مكسور ما قبل آخره، وهذه الخاصية تخلص الاسم للدلالة على الزمان "باعتبار وقوع الفعل مطلقاً من غير تقييد.. بزمان فإن قلت مَخْرَج فمعناه زمان الخروج المطلق"[5]. فَيَفْعَل هو فعل مقيد بزمان. أما مَفْعَل فهو اسم زمان غير مقيد وإنما هو مطلق الدلالة على الحدث.

إن زيادة مورفيم الميم ليساعد على الفصل بين الفعل والاسم، ومن هنا فإن سابقة مورفيم هي مميز ذو دلالة صرفية، إذ بواسطته تصبح الكلمة دالة على اسم الزمان.

كما تعددت المسميات الدالة على هذا الاسم منها:

1-الحين: وقد استعمله سيبويه في قوله: "وقد يجئ المَفعِل يراد به الحين. فإذا كان من فَعَل يَفْعِل بنيته على مَفْعِل"[6].

2-اسم الحين: وقد ذكره أبو علي الفارسي وبين صيغته ومدى مشابهتها لصيغة اسم المكان إذ يقول: "فأما اسم الحين فقد بنوه من فَعَلَ يَفعِل

(1)-م س، ص س.
(2)-القاموس المحيط للفيروزبادي ص4: 232.
(3)-المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي ص 24-المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر.
(4)-شرح الشافية للرضي ص1: 181 .
(5)-شرح الشافية للجاربردي ص70.
(6)-الكتاب لسيبويه ص4: 88.

على مَفْعِل جعلوه على لفظ اسم المكان"[1].

3-الـزمان: وقد ذكره السيرافي قائلاً: "اعلم أن مذهب العرب في الأماكن والأزمـنة كأنهم يبنونها على لفظ المستقبل، فقالوا: فيما كان المستقبل منه: يَفْعِلُ للمكان والزمان"[2].

4-اسم الزمان: وقد استعمل هذا المصطلح عند العديد من العلماء[3] وهو الآن من المصطلحات الشائعة الاستعمال في الدراسات اللغوية الحديثة[4].

يستبين مما سبق أن اسم الزمان هو نوع من أنواع المشتقات يأتي بدلالة يستوحى منها وقت وقوع الحدثِ على الإطلاق لا التقييد، يتميز عن غيره بصيغتين اثنتين هما مفعَل بفتح العين ومفعِل بكسرها، ويمكن توضيح دلالته الإيحائية في الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
قال تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ[5]﴾	موعد	اسم زمان	مَفْعِل	لقد جاء على وزن مَفْعِل لأنه من يَعِد بالكسر ويدل على وقت وقوع الحدث وهو هنا مقيد بوحدة ذات دلالة زمانية محددة هي الصبح.
قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى[6]﴾	موعد	اسم زمان	مَفْعِل	لقد حُدِّد كذلك هنا موعد الحشر وهو مقيد بوحدة زمانية تدل على الضحى.

(1)-التكملة لأبي علي الفارسي ص 221.

(2)-السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فايز ص 234 ويراجع المقتضب للمبرد ص1: 74 ويراجع تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص208.

(3)-يراجع المفصل للزمخشري ص 237 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص6: 107.

(4)-يراجع المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 120 ويراجع العربية الفصحى لهنري فليش تعريب عبد الصبور شاهين ص114.

(5)-سورة هود الآية 81.

(6)-سورة طه الآية 59.

اسم المكان:

إن المكـــان هـــو "الموضع"[1]، واسم المكان هو صنو لاسم الزمان، ولهذا السبب فهما لا يستعملان إلا معاً من ذلك مثلاً "أسماء الزمان والمكان"[2].

فاســم المكان هو اسم يؤتى به للدلالة على مكان وقوع الفعل، ويصاغ من الفعل المضارع على اختلاف أبوابه بحذف حرف المضارعة واستبداله ميمياً.

إن هذا المورفيم "الميم" يُحَوّل دلالة الكلمة من الفعلية إلى الاسمية ويعطيها سمة دلالية معينة، بحيث تصبح تحمل معنى الموضع والمكان. ويصاغ من غير الفعـــل الثلاثي كصياغة اسم المفعول من ذلك ما يؤكده أحد العلماء بقوله: "وما عداه فعلى لفظ المفعول"[3].

فمورفـــيم "المـــيم" إذن هو مميز ذو دلالة صرفية أساسية فيه إذ بواسطته تكتسب الكلمة دلالتها علي المكان وهذا "باعتبار وقوع الفعل مطلقاً أي من غير تقييد بمكان.. فإذا قلت مَخرَج فمعناه موضع الخروج المطلق"[4].

وقد كان لهذا الاسم مسميات أخرى نذكرها على النحو الآتي:

1- **الموضـــع:** وقـــد ذكره سيبويه في قوله: "أما ما كان من فَعَلَ يَفْعلُ فإن موضع الفعل: مَفعِل، وذلك قولك: هذا محبِسنا ومَضرِبُنا ومَجْلِسنُا"[5].

2- **المكان:** واستعمله في موضع آخر مستشهداً بقوله تعالى: ﴿أيْنَ المَفَرُّ﴾[6]. "فـــإذا أراد المكـــان قـــال: المَفِـــرُّ، كمـــا قالوا المبيت حين أرادوا المكان"[7].

3- **اســـم المكـــان:** وقـــد ذكـــره أبـــو علي الفارسي في كتابه التكملة[8]

---

(1)- القاموس المحيط للفيروزبادي ص4: 272 ويراجع كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص344-345.

(2)- شرح الشافية للرضي ص1: 181 .

(3)- م س، ص س.

(4)- شرح الشافية للجاربردي ص70.

(5)- الكتاب لسيبويه ص4: 87 ويراجع نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ص20.

(6)- سورة القيامة الية 10 .

(7)- الكتاب لسيبويه ص4: 87 ويراجع السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه لعبد المنعم فايز ص 234.

(8)- يراجع التكملة لأبي علي الفارسي ص221.

والزمخشـــري[1] فـــي كتابه المفصل وابن يعيش[2] في شرحه للمفصل وكـــذا ابن الحاجب في شافيته[3]. وبقي هذا اللفظ متداولاً في الدراسات اللغوية الحديثة.

يتبيـــن من فحوى ما سبق أن اسم المكان هو نوع من المشتقات يصاغ من الفعل المضارع باستبدال حرف المضارعة ميما على وزن مَفْعِل ومَفْعَل ويأتي للدلالـــة على مكان وقوع الحدث، ودلالته هذه إنما استوحاها من مبناه الصرفي إذ تعد ذات وظيفة أساسية فيه ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول الآتي:

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
قال ابن مقبل: إذا الأمْعَـــزُ المُحـــزُوُ أضْـحَى كَأَنَّهُ *من الحرِّ في قَيْلِ الظهيرةِ مِسْطَحُ	مِسْطَح	اسـم مكان	مِفْعَل	وهـو هـنا على وزن مِفْعَل بكسـر المـيم لا بفتحها وهو يـدل علـى الموضـع الذي تـرتاح فـيه الأمعـز فـي القـيلولة. وقـد خـرج اسم المكان هنا عن وزنه الأصلي وهـو مَفْعَل ومال إلى وزن آخـر خاص باسم الآلة وهو مِفْعَـل بالإضافة إلى ذلك أن المِســطح هو آلة تنتقل عبر الأماكـن، فهـو وسيلة ولذا سمي بها المكان الذي تتواجد فيه.
قال حميد الأرقط[4]: نَابِي المَعَدَّيْن وَأَيٌّ نَظَّارُ مَحَجَّلٌ لاحَ لَهُ خِمَارُ	معد	اسـم مكان	مفعل	مـن عـد وهو موضع رجل الراكب من الفرس

---

(1)- يراجع المفصل للزمخشري ص237.

(2)- يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص 6: 107 .

(3)- يراجع اشتقاق الأسماء للأصمعي ص80. المِسْطَحُ: يقال للموضع الذي يُخَفَّفُ فيه التمر مِسْطَح.

(4)- اشتقاق الأسماء للأصمعي ص 122 .

دلالته	وزنه	نوعه	المشتق	المثال
بمعنى المقيمين فيها باستمرار حتى وإن خرجوا منها فسيعودون إليها وهذا يفسره قوله تعالى: ﴿لا يموت فيها ولا يحيى﴾ وقوله تعالى: ﴿هم فيها خالدون﴾ (وتجتمع الاثنين (جهنم والجنة)	مفعل	اسم مكان	مأوى	قال تعالى: ﴿أولئك مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ[1]﴾
المأوى في قوله تعالى أي عند سدرة المنتهى. الجنة التي تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين.	مفعل	اسم مكان	مأوى	قال تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوى﴾[2]

اسم الآلة:

إن الآلة هي أداة تستعمل لمعالجة عمل ما، فما "اعتملت به من أداة"[3] فهو آلـــة وبالتالي فهي "الواسطة بين الفاعل والمنفعل في وصول أثره إليه كالمنشار للنجار"[4] إذ "يعالج به الفاعل المفعول لوصول الأثر إليه"[5].

ومـــن هنا فإن اسم الآلة هو نوع من أنواع المشتقات يؤتى به "للدلالة على مـــا وقـــع الفعل بواسطته"[6] وله ثلاثة أوزان قياسية هي "مِفْعَل ومِفعَال ومِفعَلة كالمِحلب والمفتاح والمِكْسَحة"[7].

(1)-سورة النساء الآية 121 .
(2)-سورة النجم الآية 15 .
(3)-القاموس المحيط للفيروزبادي ص3: 330.
(4)-كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ص34.
(5)-شرح التفتزاني على التصريف العزي للزنجاني ص47.
(6)-المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين ص 121 .
(7)-شرح الشافية للرضي ص1: 186 .

إن مـــا يلاحظ على هذه الأسماء هو أنها جاءت مشتقة من الأفعال الآتية: حَلَبَ وَفَتَحَ وكَسَحَ[1]. ويستعان بها في إحداث أفعالها. فالمفتاح مثلاً هو اسم لما يفتح به.

إن أهـــم مـــا مَيَّزَ هذه الصيغ الثلاثة، هو أنها جاءت مبدوءة بمورفيم الميم ومفـــتوحة العيـــن مع بعض الاختلافات في الصوائت، فصائت العين في مِفْعَل قصـــير، فـــي حين هو طويل في مِفْعَال. فهذه الخصائص إذن هي التي تكسب الكلمة الدلالة على الآلة.

ولـــم يظهـــر هـــذا المصطلح إلا مؤخراً إذ كان مفهومه سائداً دون لفظه. فسيبويه مثلاً يقول: "هذا باب ما عالجت به"[2].

وإذا كـــان قـــد اقتصـــر على هذا التعريف لبقي هذا الأخير مبهماً، وإنما وضحه أكثر وحاول أن يُبيِّنَ مبناه حيث يقول: "وكل شيء يعالج به فهو مكسور الأول، كانت فيه هاء التأنيث أو لم تكن، وذلك قولك: مِحْلَب ومِنْجَل ومِكْسَحَة.. وقد يجئ على مِفْعَال نحو مِقْرَاض ومفتاح"[3].

يســـتبين ممـــا سبق أن اسم الآلة هو عبارة عن اسم مشتق، يؤدي وظيفة أساسية تتحدد من خلال مبناه الصرفي المتمثل في ثلاث صيغ قياسية هي مفْعَل ومِفْعَـــال ومفعلَة بزيادة الميم في أول كل صيغة، وتلوينها بصائت الكسرة الذي جـــاء "للفرق بينه وبين ما يكون مصدراً أو مكاناً، فالمقصُ بالكسر ما يُقَصُ به، والمَقَـــصُ بالفـــتح المصدر والمكان"[4] كما أنه لا يشتق إلا من فعل ثلاثي متعد وهـــذا ما يؤكده ابن مالك بقوله "ويصاغ لآلة الفعل الثلاثي مثال مِفعَل أو مفعَالٌ أو مِفْعَلَة أو فِعَال"[5].

ويمكن توضيح وظيفته الدلالية من خلال الجدول الآتي:

---

(1)- كَسَحَ بمعنى كَنَسَ.

(2)- الكتاب لسيبويه ص4: 94.

(3)- الكتاب لسيبويه ص4: 94-95.

(4)- شرح المفصل لابن يعيش ص6: 111 .

(5)- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص 209.

المثال	المشتق	نوعه	وزنه	دلالته
قال تعالى: ﴿وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلا هو﴾[2]	مفاتح	اسم آلة	مفاعل جمع مفرد مفعال	عند الله خزائن الغيب وهي الأمور المغيبة الخفية لا يعلمها ولا يحيط بها إلا هو، وما يثقل على الجماعة أصحابُ القوة حَمْلُ مفاتيح خزائنه لكثرتها وثقلها[1].
قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنوزِ مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ﴾[4]	مفاتح	اسم آلة	مفاعل جمع مفرده مفعال	جعل للبيت مفاتح على طريق الاستعارة لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في المخازن المتوفق منها بالإغلاق والإقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل إليها. فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره كمن عنده مفاتح المخازن ويعلم فتحها[3].

■■■

(1)- صفوة التفاسير ص1: 359 وص2: 445.
(2)- سورة الأنعام الآية 59.
(3)- يراجع الكشاف للزمخشري ص1: 31.
(4)- سورة القصص الآية 76.

الفصل الرابع

الدلالة الإيحائية في الصيغة الحيادية

إن الصـيغة الإفـرادية الحـيادية هـي عبارة عن مجموعة من الكلمات المحصـورة التي يمكن إحصاؤها لما فيها من تقييد. ويتضح معناها من اسمها، فهـي مـن حاد عن الشيء يحيد حيداً وحيداناً، ومنه حايده محايدة وحياداً، مال عـنه وعدل عن طريق الاستواء[1]. وذلك لأن هذا النوع من الصيغة الإفرادية يخـتلف عـن الأسـماء والأفعـال معاً؛ وبالتالي فقد حادت عنهما. وقد سميت بالكلمـات التركيبية لوظيفتها في التركيب كالضمائر والموصولات والإشارات والظـروف الجـامدة والحـروف، فمن طابعها أنها محصورة العدد غير قابلة للـزيادة والـنقض[2]؛ وذلك لأنه "الأصل في كل الكلمات التركيبية المحصورة العـدد هـو الجمود والبناء والرتبة والافتقار المتأصل وكلها كما ترى يتجه إلى التقيـيد لا إلى الإطلاق"[3] حيث نجد بأنها تمثل مجموعات محدودة العدد، ولعل هذا هو "أكبر قيد على هذا النوع من الكلمات أنها مجموعات مقفلة"[4].

وتشـتمل الصـيغة الحيادية على الموضوعات الآتية: الضمير–الخوالف–الأداة–الظرف.

---

(1)- يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص2: 123 والقاموس المحيط للفيروزبادي ص1: 290.

(2)- يـراجع الأصـول –دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب– نحو: فقه، لغة، بلاغة، لتمام حسان ص122 -الهيئة المصرية للكتاب 1982م.

(3)- م س، ص س.

(4)- م س، ص123 .

1-الضمير:

إن الضاد والميم والراء هما أصلان صحيحان: يدل أحدهما على دقة في الشيء ويدل الآخر على غيبة وتَسَتُّر. فمن الأول قولهم ضَمَرَ الفرض ضُمُوراً، وذلك من خفة اللحم وقد يكون من الهزال. والآخر الضِّمَار، وهو المال الغائب الذي لا يُرْجَى عودُهُ وكل شيء غاب عنك فلا تكون منه على ثقة فهو ضِمَار[1].

ومنه قول الشاعر[2]:

وَأَنْضَاءِ أُنِخْنَ إِلى سَعِيد ... طُرُوقاً ثم عَجَّلْنَ ابْتِكَارا

حَمِدْنَ مَزَارَهُ وَأَصَبْنَ مِنْهُ ... عَطَاءً لم يكن عِدَةً ضِمَارا

ومنه أضمرت في ضميري شيئاً؛ إذا غيبته في قلبي وصدري وأخفيته[3] بحيث يصعب الوقوف عليه. ومنه عند النحاة الضمير وهو لفظ موضوع ليعين مسماه سواء أكان متكلماً كـ "أنا" و"نحن" أم مخاطباً كـ "أنتَ" و"أنتِ" و"أنتما" و"أنتم" و"أنتن" أم غائباً كـ"هُوَ" و"هِيَ" و"هما" و"هم" و"هُنَّ". وعليه فإن هذه الألفاظ قد قامت مقام ما يكنى بها عن مسمياتها.

وبهذا فإن الضمير هو كلمة جامدة خارجة عن نظام الأصل الاشتقاقي "المستخدم في التحول الداخلي، وهذا مما تنبغي ملاحظته نظراً إلى الدور الهام الذي يضطلع به هذا التحول الداخلي في بناء اللغة العربية"[4] وذلك لأن التحول الداخلي يعد نظاماً يلعب دوراً مُهِمّاً في التفرقة بين الأنواع عن طريق التبادل في المصوتات، كما أنه يدل على عموم الحاضر أو الغائب بدون الدلالة على خصوص الحاضر أو الغائب[5] كما أنه لا يدل على مسمى كالاسم وإنما يعمل على تعيين مسماه ولا يدل على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل لأن "دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية العامة.. والتي يعبر عنها باللواصق والزوائد ونحوها"[6].

---

(1)- يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص3: 371.

(2)- يراجع لسان العرب لابن منظور ص4: 491. البيتان للراعي.

(3)- يراجع القاموس المحيط للفيروزبادي ص2: 76.

(4)- العربية الفصحى لهنري فليش ص 161.

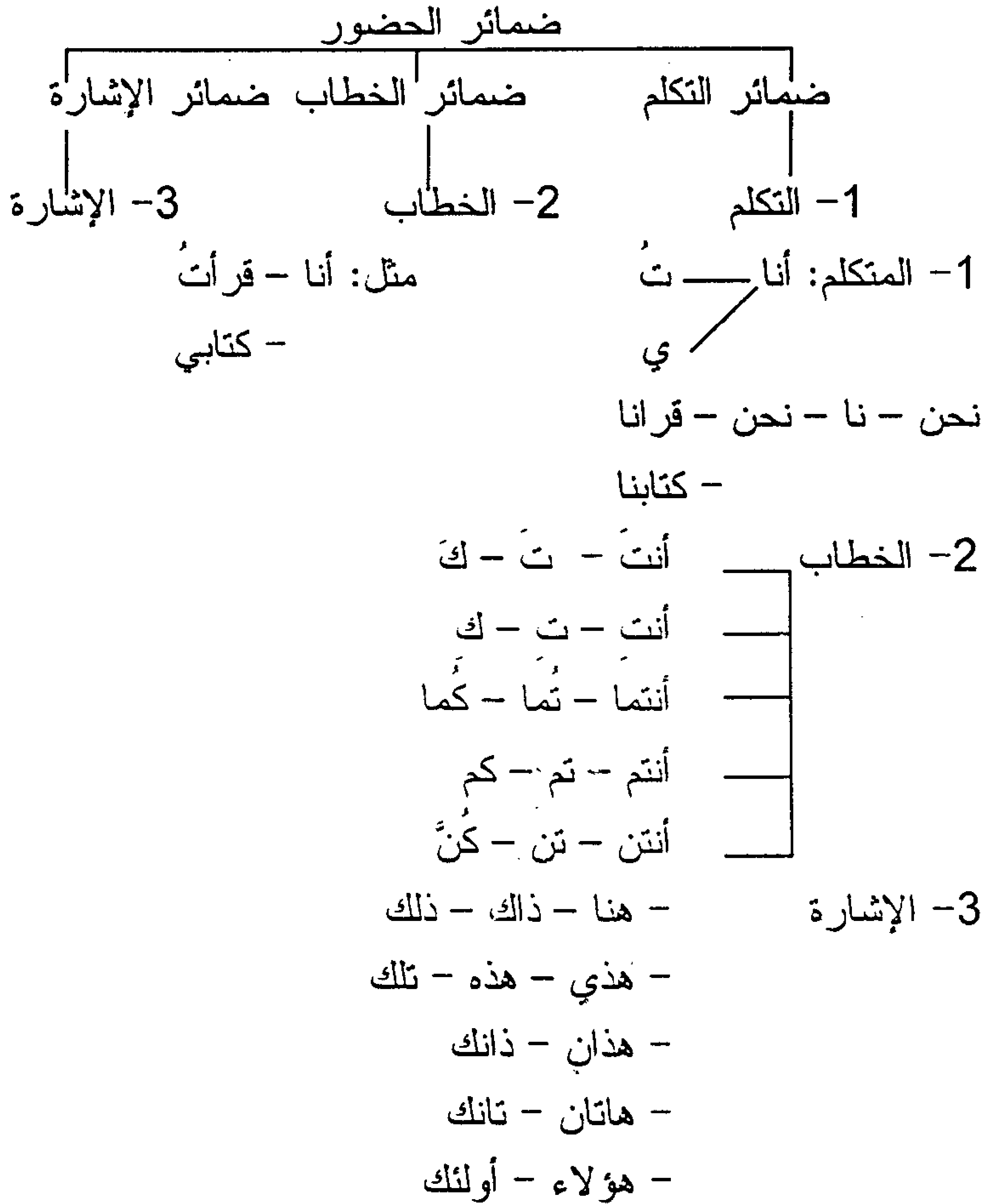
(5)- يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص108.

(6)- م س، ص س.

وقد جاء في قول ابن مالك الآتي[1] ما يعبر عمّا سبق:

فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ كَأَنْتَ وَهُوَ سَمٌّ بِالضَّمِيرِ

وقد قسمه تمام حسان إلى قسمين رئيسيين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغيبة، ولكل منهما فروع. فضمائر الحضور وفيها ضمائر التكلم والخطاب والإشارة[2] أما ضمائر الغيبة فقد تكون ضمائر شخصية وقد تكون موصولية[3] ويمكن توضيح ذلك في الشكل الآتي:



(1)- ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص 10.

(2)- يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص108.

(3)- يراجع م س، ص س.

- هنا – هناك

- ها هنا – هنالك

ضمائر الغيبة

ضمائر شخصية | ضمائر موصولية

1- الضمائر الشخصية	2- الضمائر الموصولية
- هو – هـ	- الذي – من– ما – أي – أل الموصولية
-هي – ها	- التي – " – " – " – "
- هما – ا – هما	- اللذان – " – " – " – "
- هم – وا – هم	- اللتان – " – " – " – "
- هن– ن– هن	- الذين – " – " – " – "
	- الألى – " – " – " – "
	- اللائي – " – " – " – "

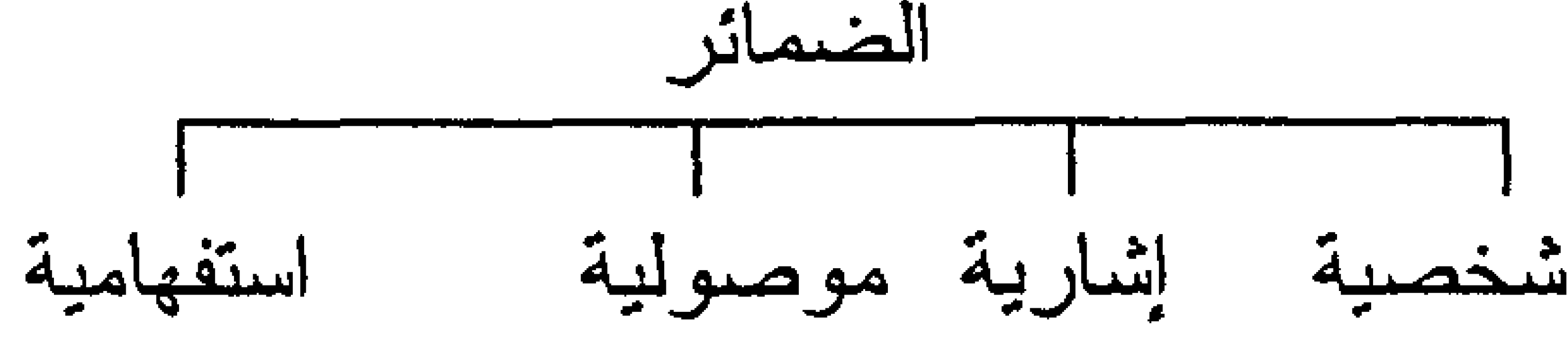
لقد قسم تمام حسان الضمائر بحسب أنواعها،، إذ منها ما هو للحضور بأنواعه ومنها ما هو للغيبة بأنواعها. وما يلفت الانتباه في هذا التقسيم هو أنه عند تعرضه لضمائر الغيبة يقول: "وقد تكون شخصية كما في هو وفروعه"[1] في حين عند حديثه عن ضمائر التكلم والخطاب يقسمها بحسب الحضور قائلاً: "والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا ونحن، وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها، أو حضور إشارة كهذا وفروعها"[2] فماذا كان يقصد بالشخصية يا ترى؟ ألا يمكن أن تكون ضمائر التكلم والخطاب ضمائر شخصية هي الأخرى؟

وهناك من قسم الضمائر إلى أربعة أقسام حيث أضاف قسماً رابعاً إلى الثلاثة الأخرى وجاء توزيعه على الشكل الآتي: "الضمائر: شخصية أو إشارية أو موصولية أو استفهامه"[3].

(1)-اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 108.

(2)-نفس المصدر السابق.

(3)-العربية الفصحى لنهري فليش ص 161. ويراجع Phonetique et morphologie du français moderne et contemporain par hevre-d.bedache p. 216-235.Presse universitaire de france 1992.



1-الضمائر الشخصية:

إن الضـــمائر الشخصية هي ما دلت على ذات واعية مستقلة في إرادتها، بحيث تمتاز بصفات تميزها عن غيرها. وهذه الضمائر أقسام:

1-ضـــمائر التكلم: ومنها المنفصل الدال على المفرد مثل أنا، والمنفصل الـــدال على الجمع مثل نحن، أما المتصل فيتمثل في المفرد، في الياء المتصلة بالاســـم مـــثل كتابي. والمتصلة بالفعل مثل أخر جوني مع الإشارة إلى أن هذه الـــنون هي نون الوقاية جاءت لتفصل بين مصوتين -الواو والياء. وفي ت ونا المتصـــلتين بـــالفعل في مثل خرجت وخرجنا وفي نا المتصلة بالاسم في مثل كتابنا.

ومـــا يمكـــن الإشارة إليه في هذا الصدد، هو أن الضمير يميز العدد سواء أكان مفرداً أم جمعاً "دون اصطلاح خاص بالمثنى"[1]. وهذا لأن أكثر من واحد فهـــو جمع حيث يستعير المثنى صيغة الجمع، نحن ونا ولا يميز بين الأنواع إذ لا يوجـــد فـــيه فرق بين المذكر والمؤنث ولا تظهر فيه إلا قيمة خلافية واحدة تتمـــثل فـــي التفريق بين المفرد والجمع، وتكون عملية التوزيع ثنائية لا ثلاثية على النحو الآتي:

المتكلم: ـــ مفرد
/ جمع

2-ضمائر الخطاب:

ومنها المنفصل الدال على الجنس والعدد.

-فأنتَ: مفرد-مذكر.

-أنتِ: مفرد-مؤنث.

-أنتما: مثنى-مشترك بين التذكير والتأنيث.

-أنتم: جمع-مذكر.

---

(1)-م س، ص162.

-أنتن: جمع-مؤنث.

نستنتج مما سبق أن ضمائر الخطاب المنفصلة تتألف من أن + الضمير على الشكل الآتي:

أنْ +تَ أن+ت+ما أن+ت+م.

أنْ+تِ أن+ت+ما أن+ت+ن.

فأنْ هذه إشارية[1] ما التاء فهي ضمير المخاطب وحركة التاء هي العنصر المميز بين التذكير والتأنيث في المفرد.

أما في المثنى فنجد صيغة مشتركة بينهما وهناك قيمة خلافية في صيغة الجمع تكمن في عنصري الميم والنون المميزين بين المذكر والمؤنث.

ومنها المتصل الدال على الجنس والعدد معاً مثل:

-تَ-مثل خرجتَ، وكَ مثل كتابكَ-مفرد - مذكر.

-تِ-مثل خرجتِ، وكِ مثل كتابكِ -مفرد -مؤنث.

-تما-مثل خرجتما، وكما مثل كتابكما -وهو مشترك بين التذكير والتأنيث.

-تم - مثل خرجتم، وكم مثل كتابكم -جمع -مذكر.

-تن-مثل خرجتن، وكُنَّ مثل كتابكن-جمع مؤنث.

كما نجد بأن "أن" مع كل الضمائر بدون استثناء سواء أكانت مفردة أم مثناة أم جماعة. وعليه يمكن أن نسميها عنصراً إشارياً والتاء هو الضمير أما الحركة (الفتحة أو الكسرة) وما وم ون فهي عناصر مميزة بين أنواع الضمائر من حيث الجنس والعدد.

3-ضمائر الغيبة:

إن ضمائر الغيبة أنواع منها المنفصل ومنها المتصل أما المنفصل فهو كالآتي:

هو: مفرد مذكر.

هي: مفرد مؤنث.

هما: مشترك بينهما.

هم: جمع مذكر.

---

(1)-يراجع الألسنية العربية لريمون طحان ص154.

هن: جمع مؤنث.

وأما المتصل فهو كالآتي:

*هُـ في مثل كتابهُ. مفرد مذكر.

*ها في مثل كتابها. مفرد مؤنث.

ا-تا-في مثل خرجا وخرجنا وهما في مثل كتابهما. مثنى مشترك.

وا-في مثل خرجوا، وهم في مثل كتابهم. جمع مذكر.

ن-في مثل خرجن، وهن في مثل كتابهن. جمع مؤنث.

نستنتج مما سبق أن ضمائر الغيبة تتكون من الهاء التي تتكرر في كل الاستعمالات بدون استثناء في المفرد والمثنى والجمع والتذكير والتأنيث على السواء.

هُـ+و	هـ+ما	هـ+م
هِـ+ي	هـ+ما	هـ+ن

كما أن لهذا العنصر المميز الذي هو الهاء قيمة خلافية في التذكير والتأنيث في حالة الإفراد، ولعنصري الميم والنون في حالة الجمع قيمة خلافية ذات دلالة مُميِّزة من خلالها بين المذكر والمؤنث. أما بالنسبة للمثنى فلا يوجد أي عنصر دلالي لتفريق الجنس وإنما أهمل واستعمل في هذا الصدد ضمير موحد يشترك فيه المؤنث والمذكر على حد سواء.

2-الإشاريات:

1-الضمائر الإشارية: إن الضمائر الإشارية هي ما أطلق عليه القدماء أسماء الإشارة وعدَّه من الأسماء المبهمة من ذلك قول المبرد: "ومن الأسماء المبهمة، وهي التي تقع للإشارة، ولا تَخصُّ شيئاً دون شيءٍ، وهي: هذا، وهذاك وأولئك، وهؤلاء ونحوه"(1).

إن هذه الضمائر الإشارية، استطاعت "أن تتطور تطوراً طبيعياً ابتداءً من الأصوات" التي تعبر بصورة عامة عن اللغة الانفعالية المتمثلة في الحركات وغيرها "فإذا أريد إثارة الاهتمام بهذه الحركات التي تعرض للإرادة أو الانفعال وجب أن يرمز إليها بطريقة أخرى، وأن يشار إليها بحركة، بصوت معبر،

(1)-المقتضب للمبرد ص3: 186.

بكلمة متحركة مشيرة"[1]. وإذا كان الأمر كذلك فإن الإشارة قد تختلط بالصوت عادة وهذا ما جعلها تتطور تطوراً طبيعياً انطلاقاً من الأصوات المعبرة.

وبهـذا فإن الضمائر الإشارية تنقسم إلى قسمين اثنين أحدهما يعين الشيء القريب، وثانيهما يأتي لتعيين البعيد.

1-الضمائر الإشارية الدالة على القرب:

تتركب من الهاء +الاسم وتكون على الشكل الآتي:

هذا-هـ+ذا مفرد مذكر.

هذي+هتي-هـ+ذي-هـ+تي مفرد مؤنث.

هذان- ها+ذان- مثنى مذكر.

هاتان- ها+تان- مثنى مؤنث.

هؤلاء- هـ+ألاء- جمع مشترك بين المذكر والمؤنث.

إن الضـمير الإشاري الدال على القرب يتألف من الهاء الدالة على التنبيه بإضـافة ذا مفتوحة دالة على المذكر تارة وذي مكسورة دالة على المؤنث تارة أخـرى. فـإن هـذا التبدل الصوتي بين الحركات يمثل قيمة دلالية فارقة بين التذكـير والتأنيث. كما أن "هذي" صارت في الوقف "هذه" وبقي هذا الاستعمال سـائداً. أما في المثنى فنجد بأن المذكر يستعمل الذال في حين يستعمل المؤنث التاء وهذه طريقة للتمييز بين الجنسين.

أمـا فـي الجمع فإن الضمير الإشاري هؤلاء يشترك فيه الجنسيان للدلالة على الجمع.

2-الضمائر الإشارية الدالة على المتوسط:

وهي كالآتي:

هذاك- هـ+ذا+ك، ذا + ك مفرد مذكر.

هذيك، هتيك-هـ+ذي+ك، هـ+تي+ك ذي+ك-تي+ك مفرد مؤنث.

ذانك-ذا+ن+ك مثنى مذكر.

تانك+تا+ن+ك مثنى مؤنث.

---

(1)-العربية الفصحى لهنري فليش ص 165.

أولئك-أولاء+ك جمع مشترك.

يستنتج مما سبق أن الضمائر الإشارية المتوسطة تضاف إليها الكاف في كل استعمالاتها وتحذف منها الهاء في حالتي المثنى والجمع.

3-الضمائر الإشارية الدالة على البعد:

تترك هذه الضمائر مما يأتي:

اسم +اللام الإشارية+الكاف الإشارية والخطاب وهي كالآتي:

ذلك: ذ+ل+ك مفرد مذكر.

تلك: ت+ل+ك مفرد مؤنث.

ذانِك-ذانّك: ذا+ن+ك ذانّ+ك مثنى مذكر.

تانِك-تانّك: تا+ن+ك تا+نّ+ك مثنى مؤنث.

أولالك: أولا+ل+ك الجمع المشترك.

إن ما يميز هذه المجموعة من الضمائر الإشارية الدالة على البعد، هو أنها استغنت عن الهاء في جميع استعمالاتها كما استعملت للتفرقة بين المذكر والمؤنث في الإفراد والتثنية، طريقة التعارض والتبادل الصامتي، فالذال للمذكر والتاء للمؤنث. وبقي الجمع ممثلاً في صيغة واحدة بين جنسي التذكير والتأنيث.

3-الضمائر الموصولة:

إن هذا النوع من الضمائر هو ما يسمى بالأسماء الموصولة قديماً، من ذلك ما ورد عن المبرد في قوله: "ونظير الذي ما، ومن، وأي وال التي في معنى الذين وكل موصول مما لم نذكره فهذا مجراه"[1].

والضمير الموصول يتألف من الألف واللام بإضافة أسماء وهي على الشكل الآتي:

الذي: ألـ (ل)+ذي	مفرد مذكر.
التي: ألـ(ل)+تي	مفرد مؤنث.
اللذان: ألـ(ل)+ذان	مثنى مذكر.
اللتان: ألـ (ل)+تان	مثنى مؤنث.

(1)-المقتضب للمبرد ص1: 19.

الذين: ألـــ(ل)+ذين	جمع مذكر.
اللواتي: ألـــ(ل)+واتي	جمع مؤنث.
اللائي: ألـــ(ل)+ئي	جمع مؤنث.
اللات: ألـــ(ل)+ات	جمع مؤنث.

نســـتنتج مما سبق أن التفرق بين التذكير والتأنيث في المفرد والمثنى تمت بواســـطة التبادل الصامتي المحقق بين الذال للمذكر والتاء للمؤنث. أما في حالة الجمع فنجد الضمير الذين للمذكر وفي الحالات الإعرابية الثلاثة الرفع والنصب والجر. وقد وردت اللذون مرفوعة في استعمال أحد الشعراء[1] وهي لغة هذيل:

نَحْـــنُ اللـــذون صَـــبَّحوا الصباحا . يَـــوْمَ النُخَـــيْلِ غـــارةً مِلْحَاحَـــا

كما نجد اللات واللائي واللواتي قد انفردت بالدلالة على الجمع المؤنث.

أما بقية الضمائر الموصولة فهي على النحو الآتي:

مَـــنْ ومـــا اللتان لا تتغيران وإنما تلزمان حالة واحدة ولا تشيران لا إلى النوع ولا إلى العدد. والفرق بينهما هو أن مَنْ بالإضافة إلى دلالتها على المفرد المذكر والمؤنث وعلى اسم الجماعة، فإنها تستعمل للدلالة على العقلاء بخلاف ما التي لا تدل إلا على غير العقلاء كالأشياء مثلاً.

وخـــتام هذه الضمائر نجد أي وأل الموصولية. فأما أي فتأتي للدلالة على الـــنوع والعـــدد، تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً. وأما أل الموصولية فهي قليلة الاستعمال وتأتي بمعنى الذي.

4-الضمائر الاستفهامية:

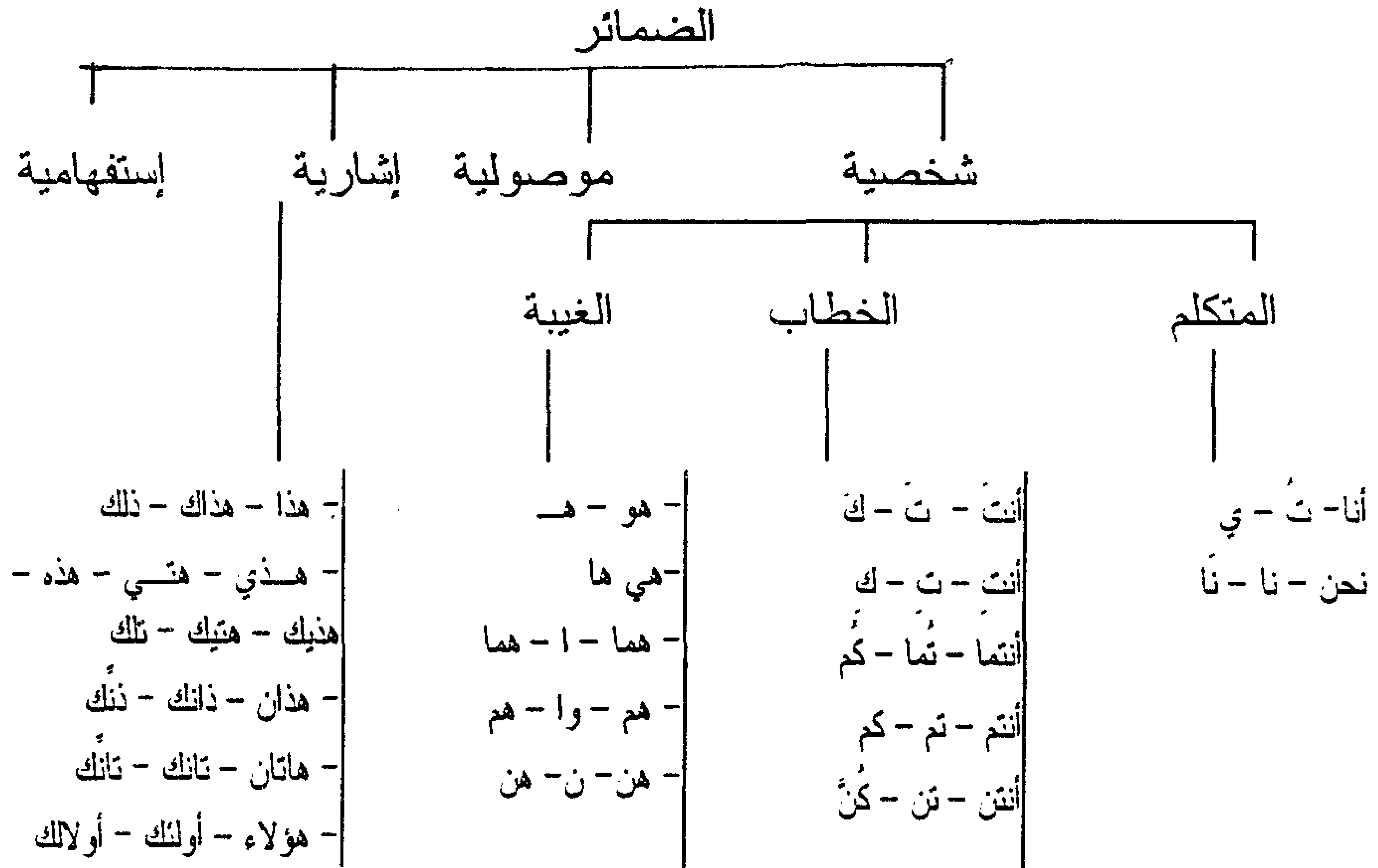
إن هذا القسم من الضمائر قد انفرد بذكره هنري فليش وهو يقسم الضمائر وذلـــك بقوله: "مَنْ وما، وأيّ، التي رأيناها مستعملة ضمائر موصولة، تستخدم أيضـــاً استفهامية"[2] وكونها ضمائر موصولة هو من أول اختصاصاتها، ويبقى الســـياق هو العامل الوحيد الفاصل الذي بإمكانه التفريق بين هذين النوعين من الضمائر.

---

(1)-يراجع العربية الفصحى لهنري فليش ص 172.

(2)-م س، ص 174. ويراجع: *Phonetique et morphologie du français moderne et contemporain par herve-d.bedache p235.*

وبهذا نستنتج أن العلاقة بين أقسام الضمير تكون ممثلة في الشكل الآتي:



كما نستنتج بأن الضمير يمتاز بخصائص من حيث المبنى والمعنى هي كالآتي:

1-إن الضمائر شخصية كانت أم إشارية أم موصولة أم استفهامية لا تنتمي إلى أصول اشتقاقية.

2-أنها لا تأتي إلا مبنية ما عدا أي الموصولة مثلاً التي تأتي معربة. فالمرفوع منها: أيُّ والمجرور أيِّ والمنصوب أيًا وهي على هذا الشكل تكون للتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع.

3-أن الضمائر الإشارية تدل على الحضور مثلها مثل ضمائر التكلم والخطاب.

4-أن الضمائر الموصولية والاستفهامية تدل على الغيبة مثلها مثل ضمائر الغائب.

5-أن الضمائر لا تقع مضافة وإنما تقع موقع المضاف إليه.

6-لا تقبل الجر لفظاً وإنما تقبله محلاً.

7-لا تعرف بالألف واللام وما هو متصل بها فهو لازم لها.

8-أن الضـــمائر جمـــيعها لا يتضح معناها إلا بوجود قرينة الحضور أو المرجع أو الصلة(1).

9-لا يوجد للضمائر صيغة معينة.

10-أن الضمائر لا تقبل حروف الزيادة (سألتمونيها).

11-يستغني بالضمير عن تكرار اللفظ.

الخالفة:

لقـــد جاء في الاستعمال اللغوي لهذه الكلمة المعاني الآتية: إن الخالفة هي عمود من أعمدة البيت موضوع في مؤخره.

-والقاعدة في البيت من النساء.

-والمتخلف عن القوم في الغزو.

-والكثير الخلاف.

-والفاسد من الناس.

-والذي لا غناء عنده ولا خير فيه. وتجمع على خوالف(2).

إن هـــذا المصطلح هو ما يسميه القدماء بأسماء الأفعال ويدل على أسماء الألفاظ النائبة عن الأفعال أو النائبة عن معاني الأفعال من الأحداث والأزمنة أو هي كما قال بذلك جماعة من البصريين: "أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال"(3) وفـــي أثـــناء حديثه عن مذاهب النحاة في أسماء الأفعال يرى السيوطي قائلاً: "وزعمها الكوفية أفعالاً لدلالتها على الحدث والزمان، وزعمها ابن صابر قسماً رابعاً زائداً على أقسام الكلمة الثلاثة سماه الخالفة"(4).

وقـــد نُسِبَ مصطلح الخالفة إلى الفراء(5) وهذا حسب ما رواه الأشموني عن الفراء من أنه كان يسمي اسم الفعل "خالفة"(6) غير أن بعض المحدثين كان

---

(1)-يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص 110-111.
(2)-يراجع القاموس المحيط لفيروزبادي ص3: 137 ويراجع المعجم الوسيط ص1: 251.
(3)-المصطلح النحوي لعوض حمد القوزي ص 183.
(4)-همع الهوامع للسيوطي ص2: 105.
(5) يراجع أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة لأحمد مكي الأنصاري ص453.
(6) يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام ص89.

ينسب ذلك إلى ابن جابر الأندلسي[1].

والخوالــف هي كلمات يستعملها المتكلم للإفصاح عن مواقف انفعالية ذات تأثــير علــيه، وهي تشبه ما يسمى في اللغة الفرنسية L'exclamation[2] وهذه الكلمات تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

1- خالفــة الإخالــة: وهي كما يسميها النحاة أسماء الأفعال. وهي "ألفاظ تقوم مقامها غير متصرفة، تصرفها ولا تصرُّف الأسماء."[3] فهي بلفظها يمكن اعتبارها من الأسماء لقبولها علامات الأسماء دون أن تدل مثلها على الذات أو المعــنى. كما يمكن بمعناها عدها من الأفعال في كونها تدل على حدث مقرون بزمان.

وقــد اخــتلف النحاة في هذا الموضوع فمنهم من يعدها أفعالاً ومنهم من يعدها أسماء ومنهم من يعدها قسماً مستقلاً برأسه.

أما الكوفيون فيعتبرونها أفعالاً صحيحة متصرفة وذلك لدلالتها على الحدث والــزمان[4] وعلــى الرغم من قبولها لبعض علامات الأسماء، فإن المهم عند الكوفييــن يتمثل في دلالاتها الزمنية المتنوعة، واستعمالاتها المختلفة. فقد ترفع فــاعلاً كمــا تنصب مفعولاً وهذا حسب الفعل الموافقة له في المعنى، وهذا ما يؤكــده الفــراء حين يقول: "كل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل"[5] وهذا لأن كل لفظ قام مقام فعله فهو منه.

وأمــا البصــريون فقد احتاروا في شأنها وجعلوا لها منزلة بين المنزلتين. فهــي أســماء دون أن تخلــص في دلالتها على المعنى والذات على الرغم من قــبولها لــبعض علامــات الأسماء كالتنوين والألف واللام، وهي أفعال لكونها تنوب عن الأفعال فتؤدي معانيها التي وضعت لها مقرونة بالدلالة الزمنية سواء أكانــت فــي الماضــي أم فــي الحاضر أم في المستقبل، ولهذا سمّوها "أسماء الفعل"[6] وذلك بإضافة كلمة أسماء إلى الفعل. فهي بهذا أسماء تدل على الأفعال وتقــوم مقامهــا. ويعلــل الرضي سبب هذا الاضطراب والحيرة بقوله: "والذي

---

(1) م س، ص س.

(2) يراجع. le bon usage. Grevisse p1416.

(3) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص210.

(4) يراجع همع الهوامع للسيوطي ص3: 105.

(5) معاني القراء للفراء ص2: 44.

(6) الكتاب لسيبويه ص1: 242 ويراجع المقتضب للمبرد ص3: 202.

حملهم على أن قالوا إن هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال مع تأديتها معاني الأفعال أمر لفظي وهو أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال وأنها لا تتصرف تصرفها ويدخلها اللام على بعضها والتنوين في بعض وظاهر كون بعضها ظرفاً وبعضها جاراً ومجروراً"[1].

أما الفريق الثالث فهو من اعتبرها قسماً قائماً برأسه بالإضافة إلى أقسام الكلمة الثلاثة ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن صابر -وهو من نحاة القرن السابع الهجري- وقد سمّى هذا القسم بالخالفة[2] وذلك لاختلافه عن الاسم والفعل معاً حسب رأيي كما هو مُبين.

يقول سيبويه متحدثاً عن هذا النوع من الكلمات "هذا باب من الفعل سُمِّي الفعلُ فيه بأسماءٍ لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث"[3] أي المصدر وذلك حسب رأي البصريين أن الفعل مشتق من المصدر.

أما المبرد فيخرجُها من إطار الأفعال والمصادر ويعدّها أسماء تدل على الفعل فيقول بأن أسماء الأفعال هي: "ما جرى مجرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر ولكنها أسماء وُضعت للفعل تدل عليه، فأجريت مجراه ما كانت في مواضعها"[4].

وبهذا يمكن أن نعتبر أسماء الأفعال أسماء مُفْرَغة من معنى الاسمية لا تدل دلالتها وإنما هي "أسماء تقوم مقام أفعالها في المعنى والعمل والدلالة الزمنية"[5].

أما الغرض من وضع هذه الأسماء فيحدثنا عن ذلك السيوطي قائلاً: "أما الاختصار فإنها بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمثنى والجموع، نحو صَهْ يا زيد، وصَهْ يا هند، وصَهْ يا زيدان، وصَهْ يا زيدون، وصَهْ يا هندات"[6] لأن لفظة صَهْ تنوب عن الأفعال الآتية: اسكت، واسكتي، واسكتا، واسكتوا واسكتن. ومن بين أغراضها كذلك نجد المبالغة التي "تعلم من لفظها، فإن هَيهات أبلغ في الدلالة على البعد من بَعُدَ وكذلك باقيها، ولولا إرادة الاختصار والمبالغة لكانت

---

(1) شرح الكافية للرضي ص2: 66.
(2) يراجع همع الهوامع للسيوطي ص2: 105.
(3) الكتاب لسيبويه ص1: 241.
(4) المقتضب لمبرد ص3: 202.
(5) التعبير الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بو خلخال ص2: 9.
(6) الأشباه والنظائر للسيوطي ص1: 32.

الأفعال التي مسماها تغني عن وضعها"[1]

كما أن معاني أسماء الأفعال سواء أكانت في الماضي أم الحاضر أم المستقبل فهي "أبلغ وآكد من معاني الأفعال التي يقال أن هذه الأسماء بمعناها"[2] ويتضح ذلك من خلال دلالتها على الزمن الماضي والحاضر والمستقبل.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن أسماء الأفعال هذه تختلف عن الأسماء والأفعال معاً، وذلك أنها لا ترد إلا جامدة إذ لا ترتبط بمعنى زمني خاص بحيث تتنوع أبنيتها بتنوع الأزمنة المختلفة ولا تتصرف تصرف الأفعال، زد على ذلك أنها تختلف عن الأسماء حيث لا يستند إليها كأن تكون مبتدأ أو فاعلاً كما "لا يخبر عنها فتكون مفعولة أو مجرورة"[3] وقد أكد الرضي اختلافها عن الأسماء بحيث لا تصغر قائلاً: "ولا يصغر شيء من أسماء الأفعال"[4] وبالتالي فهي لا تلزم إلا بناء واحداً ولا تتصرف لا تصرف الأفعال ولا تصرف الأسماء ولا تصرف المصادر، كما يقول سيبويه "ولم تصرف تصرف المصادر لأنها ليست بمصادر، وإنما سمي بها الأمر والنهي فعملت عملهما ولم تجاوز، فهي تقوم مقام فعلهما"[5].

أنواعها:

إن لأسماء الأفعال أنواعاً عديدة منها ما لا أصل له في اللغة العربية، وهذه تتألف إما من حرفين كقولنا صه ومه وإما من ثلاثة أحرف مثل إيه وأف، وقد تكون على أكثر من ذلك مثل هيهات، ومنها ما هو منقول إما عن المصدر كقولنا نزال وحذار، والنجاء وإما عن الجار والمجرور كقولنا عليك، وإليك وعليه التي هي اسم فعل أمر للغائب بمعنى ليفعل. ولقد عارض الرضي سبب تسميته اسم فعل لأنه عنده جار ومجرور، والجار والمجرور ليس اسماً وفي هذا يقول: "وكان القياس أن لا يقال لاسم الفعل الذي هو في الأصل جار

---

(1) *م س، ص س ويراجع شرح الكافية للرضي ص2: 68.*

(2) *شرح الكافية للرضي ص2: 68*

(3) *التعبير الزمني عند النحاة العرب لعبد الله بو خلخال ص2: 10 ويراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص118.*

(4) *شرح الشافية للرضي ص1: 291.*

(5) *الكتاب لسيبويه ص1: 242-243*

ومجــرور نحو": عليك وإليك، اسم فعل، لأنا نقول لمثل: صه ورويد، أنه اسم، بالــنظر إلى أصله، والجار والمجرور، لم يكن اسماً إلا أنهم طردوا هذا الاسم في كل لفظ منقول إلى معنى الفعل نقلاً غير مطرد كالمطرد"[1]

الدلالة الزمنية لخوالف الإخالة (أسماء الأفعال)

تنقســم الدلالـــة الزمنـــية لأسماء الأفعال إلى ثلاثة أقسام هي دلالتها على الماضـــي والحاضـــر والأمـــر، وهـــذا حسب أقسام الأفعال الأصلية التي هي بمعناها.

دلالتها على الماضي:

إن أسماء الأفعال الدالة على الماضي قليلة جداً إذا ما قورنت بغيرها وذلك لأن "الغـــرض مـــنها مـــع ما فيها من المبالغة والاختصار، والاختصار يقضي حذفـــاً، والحـــذف يكـــون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا حكم مختص بالأمر"[2] وقلـــتها متأتية من كونها أخبار، والخبر غير مختص بالاختصار والحذف مثل الأمـــر وقـــد يكون الحذف والاختصار في بعض الأخبار[3] وذلك لدلالة "الحال علـــى المراد ووضوح الأمر فيه وكونه محذوفاً كمنطوق به لوجود الدليل عليه، اســـتعمل فـــي الخبر بعض ذلك فجاءت فيه كما جاءت في الأمر إلا أنها قليلة بالإضـــافة إلـــى ما جاء في الأمر"[4] ثم يذكر الرضي بأن التي وردت بمعنى الخبر يكون فيها معنى التعجب وذلك بقوله "وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات أي ما أبعد وشتان أي ما أشد الافتراق وسرعان ووشكان أي ما أسرعه وبطآن أي ما أبطأه والتعجب هو التأكيد المذكور"[5].

ومن أسماء الأفعال الدالة على الماضي ما يأتي:

1- شتان:

هو اسم فعل ماضٍ بمعنى "افترق وتباعد مثل شتان محمد وعلي في الخلق أي اخـــتلفا وافـــترقا فـــي الخلق، ويقول ابن مالك في كتابه التسهيل "ولافترق

---

(1) شرح الكافية للرضي ص2: 67.

(2) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 35 ويراجع شرح شذور الذهب لابن هشام ص513-522.

(3) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 35.

(4) م س، ص س.

(5) شرح الكافية للرضي ص2: 68.

شتان"[1] كما جاء في ألفيته[2]

مَا نَابَ عَنْ فِعْلٍ كَشَتَّانَ وصَهْ * وهو اسم فِعْلٍ وكذا أوَّهْ ومَهْ**

وشـــتان عند المكودي هو "بمعنى بَعُدَ".[3] أما ابن عصفور فبالإضافة على دلالـــتها يذكر تنويع حركة نونها حيث يقول "وشتان بكسر النون وفتحها بمعنى تباعد"[4]

أما الرضي فيقرن دلالتها بالتعجب حيث يقول: "ومنها شتان بمعنى افترق مـــع تعجب أي ما أشدَّ الافتراق فيطلب فاعلين فصاعداً كافترق نحو شتان زيد وعمـــرو وقـــد يزاد بعده ما نحو شتان ما زيد وعمرو وقد يقال في غير الأكثر الأفصح شتان ما بين زيد وعمر."[5] ومنه قول الشاعر:[6]

لشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ في النَّدَى   يَــزِيدُ سَــلِيمُ والأعَــزُّ ابْــنُ حَــاتِمِ

2- هيهات:

هـــي اســـم فعـــل ماض بمعنى بعد ومنه قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون﴾[7] ومعنى هيهات عند الفراء "بَعيد كأنه قال بَعيد ما تُوعَدُون."[8]

وقد جاءت في قول الشاعر بمعنى بعُد حيث يقول[9]:

هَــيْهَاتَ مـــن أمَةِ الوَهَّابِ مَنْزِلُنا   إذا حَلَلْــنَا بسَــيْفِ الــبَحْرِ من يمنِ

وقد أوردها سيبويه في باب الظروف المبهمة غير المتمكنة "وذلك لأنها لا تضـــاف ولا تَصَرَّفُ تَصَرُّفَ غيرها."[10] إذ سأل الخليل عن هيهات اسم رجل وهـــيهاة فأجابه قائلا: "أما من قال: هيهاة فهي عنده بمنزلة علقاة. والدليل على ذلـــك انهـــم يقولون في السكوت: هيهاه. ومن قال هيهات فهي عنده كبيضات.

---

(1) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص212.
(2) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص41.
(3) شرح المكودي على ألفية ابن مالك ص160 .
(4) المقرب لابن عصفور ص1: 133 .
(5) شرح الكافية للرضي ص2: 74.
(6) لم س، ص س. البيت لربيعة الرقي وقد أنكره الأصمعي وقال الشعر لمولد وذلك بناء على مذهبه وهو أن شتان مثنى شت وهو المتفرق.
(7) سورة المؤمنون الآية 36.
(8) معاني القرآن للفراء ص2: 235.
(9) البيت هو لعمر بن أبي ربيعة. يراجع قاموس الإعراب لجرجس عيسى الأسمر ص116-117 .
(10) الكتاب لسيبويه ص3: 285.

ونظــير الفــتحة في الهاء الكسرة في التاء، فإذا لم يكن هيهات ولا هيهاة علماً لشــيء، فهما على حالهما لا يغيران عن الفتح والكسر؛ لأنهما بمنزلة ما ذكرنا مما لم يتمكن."[1]

ولقــد أكد المبرد ما ذهب إليه الخليل وسيبويه في كونها غير متمكنة حيث قــال: "فأمــا هيهات فتأويلها في البعد، وهي ظرف غير متمكن لإبهامها ولأنها بمنزلة الأصوات."[2]

كمــا تحــدث ابن فارس بدوره عن هيهات مستدلاً بقوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَــيْهَاتَ لِمَــا تُوعَدُون﴾ أي ما أَبْعَدَ ما تُوعَدُون[3] فهي عنده إذن كغيره بمعنى بَعُــدَ. وقد ذكر الزمخشري أن "هيهات بفتح التاء لغة أهل الحجاز وبكسرها لغة أســد وتمــيم ومن العرب من يضمها وقرئ بهن جميعاً وقد تنون على اللغات الثلاث قال:

تَذَكَّــرْتَ أيامــاً مَضَيْنَ من الصِّبَى فَهَــيْهَاتَ هَــيْهَاتٍ إِلَــيْكَ رُجُوعُهَــا

وقد روي قوله:

هَيْهَاتُ من مصبحها هَيْهَاتِ

بضم الأول وكسر الثاني[4]

3- بُطْآنَ:

هو اسم فعل ماض بمعنى بَطُؤَ وذكرها ابن مالك في التسهيل حيث يقول: "ولأبْطَــأَ بُطْــآنَ"[5] وقد تأتي بُطآنَ بفتح الباء كما قد تأتي بالضم وهذا ما أكده الرضــي قــائلاً: "ومنها بُطآن بضم الباء وفتحها أي بَطُؤَ"[6] ومنهم من خالف غــيره من النحاة وعددها من أسماء الأفعال الدالة على الأمر إذ يقول: "بُطْآن: اسم فعل أمر بمعنى أَبْطِئ."[7]

---

(1) م س، ص3: 291-292.
(2) المقتضب للمبرد ص3: 182.
(3) يراجع الصحابي لابن فارس ص281.
(4) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 65.
(5) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص212.
(6) شرح الكافية للرضي ص2: 74.
(7) المحيط لمحمد الأنطاكي ص3: 125.

4- سُرْعَانَ:

اســم فعــل ماضٍ بمعنى سَرُع مثل سُرْعان محمد سفراً. فكلمة سفراً هي تميــيز مُحَوّل عن فاعلٍ إذ الأصل سرعان سَفَرُ محمدٍ. وقد يأتي فاعله مصدراً مــؤولاً مثل سرعان ما جاء محمد. وتقدير الكلام: سرعان مجيءُ محمد. يقول ابــن مالك: "ولسَرُعَ سُرْعانَ."[1] وهي عند السيوطي تأتي مثلثة الفاء أي بالفتح والضــم والكسر.[2] وقد أضاف الرضي إلى جانب ذلك بأن سرعان تأتي مثلثة الفاء وهي بمعنى سَرُعَ مع التعجب أي ما أسرع.[3]

5- وشكان:

إن وشكان هي مثل سرعان في كونها تأتي مثلثة الحركة وُشْكَانَ تدل على الماضــي وهــي بمعنى وشك عند ابن عصفور[4] وتكون إلى جانب ذلك عند الرضي للتعجب أي ما أقرب.[5]

دلالتها على المضارع:

إن هذا النوع من الأسماء قليل جداً مثله مثل الدال على الماضي وذلك لأن هــذه الأســماء هي أخبار وقد أخرج ابن الحاجب هذا النوع من أسماء الأفعال وذلــك بقوله "أسماء الأفعال ما كان بمعنى الأمر أو الماضي مثل رويد زيداً أي أمهلــه وهــيهات ذاك أي بعد"[6] وحجته في ذلك أن لا يكون للمضارع أسماء أفعــال لكونــه معرباً وأسماء الأفعال مبنية وإنما بنيت "لمشابهتها مبنى الأصل وهــو فعل الماضي والأمر ولا نقول صه اسم للا تتكلم ومه اسم للا تفعل إذ لو كانــا كذلــك لكانــا معربين بل هما بمعنى اسكت واكفف وكذا لا نقول أن أف بمعــنى أتضــجر وأوه بمعنى أتوجع إذ لو كانا كذلك لأعربا كمسماهما بل هما بمعــنى تضــجرت وتوجعت الإنشائين"[7] كما يمكن اعتبار أسماء الأفعال هذه الدالة على المضارع "بنيت لكونها اسماً لما أصله البناء وهو مطلق الفعل سواء بقــي على ذلك الأصل كالماضي والأمر أو خرج عنه كالمضارع فعلى هذا لا

---

(1) *تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص212.*
(2) *يراجع همع الهوامع للسيوطي ص2: 106.*
(3) *يراجع شرح الكافية للرضي ص2: 74.*
(4) *المقرب لابن عصفور ص1: 134.*
(5) *شرح الكافية للرضي ص2: 74.*
(6) *م س، ص2: 65.*
(7) *م س، ص س.*

يحــتاج إلى العذر المذكور"[1] غير أن أغلب النحاة يذهب إلى أنها أسماء أفعال دالــة علــى المضــارع ومن هؤلاء السيوطي الذي يوضح دلالة أسماء أفعال المضــارع بقولـــه "تدل على حدث حاضر كأوه بمعنى أتوجع."[2] ومن هذه الأسماء ما يأتي:

1- أوه:

اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع[3] وقد جاء بلغات عديدة وهي كلها بمعنى واحد من هذه اللغات ما يأتي:[4]

- أَوْهِ: بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الهاء.
- آه: بقلب الواو ألفاً.
- أوِّهْ: بكسر الواء المشددة وسكون الهاء.
- أوِّهِ: بكسر الواو المشددة وكسر الهاء.
- أوِّ: بكسر الواو المشددة وحذف الهاء.
- آوَّهْ وأوَهْ: بفتح الواو مشددة ومخففة وسكون الهاء.
- أَوَّةِ: بفتح الهمزة وفتح الواو المشددة وكسر التاء.
- آوَّةِ: بمد الهمزة وفتح الواو مشددة وكسر التاء.

2- إلي:

إن إلي هو اسم فعل مضارع بمعنى أتنحى وتقال لمن يؤمر بـ إليك أي تَنَحَّ فــيقول إليَّ أي أَتَنَحَّى. يقول سيبويه "حدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقــال له: إليك فيقول: إليَّ، كأنه قيل له: تَنَحَّ، فقال: أَتَنَحَّى"[5] ويرى المبرد أنها بمعــنى أتباعد حيث يقول: "تقول للرجل -إذا أردت تَبَاعَدَه- إليك فيقول: إليَّ. كأنك قلت: تَبَاعَد، فقال: أَتَبَاعَد."[6]

---

(1) م س، ص2:66.
(2) همع الهوامع للسيوطي ص2: 106.
(3) يراجع شرح الكافية للرضي ص2: 74 والمقرب لابن عصفور ص1: 133. والتسهيل لابن مالك ص212 وشرح المكودي على الألفية ص160.
(4) م س، ص س.
(5) الكتاب لسيبويه ص1: 249-250 ويراجع التسهيل لابن مالك ص213.
(6) المقتضب للمبرد ص3: 205.

3- أفٍّ:

لقد جاء عن النحاة أن أفٍ اسم فعل مضارع بمعني أتأفف وأتضجر. ومنه قولــه تعالى ﴿فَلاَ تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُما.﴾ وفي أُفَّ إحدى عشرة لغة: "أُفَّ مضمومة الهمزة مشددة الفاء مثلثتها بتنوين ودونه وإفِ بكسر الهمزة والفاء بلا تنوين وأُفَى كبُشْرِي مما لا وأُفْ كخُذْ وأُفَة منونة وغير منونة."[1] وقد ذكر ابن مالك "لأتضجر أفَ وأُفَّى مما لا وأُفَّ مثلث الآخر، بتنوين ودونه، ويؤنث بالتاء وينون جارياً مجرى مصدر أبدل من فعله لفظاً."[2]

إن التنويــن الــذي لحق أسماء الأفعال ومنها أف إنما هو "للتنكير وليست لتنكير الفعل الذي ذلك الاسم المنون بمعناه إذ الفعل لا يكون معرفاً ولا منكراً.. بــل التنكــير يرجع إلى المصدر ذاك الاسم قبل صيرورته اسم فعل كان بمعناه لأن المنون منها إما مصدراً أو صوت قائم مقام المصدر."[3]

4- واهاً، وَيْ، وَا:

إن هــذه الأسماء الثلاثة هي بمعنى أعجب وقد ذكر ابن مالك أن "لأعجب وَاهاً ووَيْ ووَا."[4] أما ثعلب فلم يذكر إلا واهاً إذ يقول: "إن العرب تقول: واهاً، تعجباً."[5] وقد ذكره الزمخشري في مفصله قائلاً: "وواها في التعجب يقال واها له ما أطيبه"[6] من طيب الشيء وحسنه وهو اسم لأعجب، قال أبو النجم[7]

واهــا لِــرَيّى ثــم واهــاً واها   يــا ليــتَ عَيْنَــيْها لَــنا وفَاهَــا

بثمــنٍ نُرْضِــي بــه أباهــا

إن واهاً لم تستعمل إلا منونة.

دلالتها على الأمر:

إن النوع الثالث من أسماء الأفعال هو ما دل على الأمر أو النهي بصيغته

---

(1) شرح الكافية للرضي ص2: 74 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 69.
(2) التسهيل لابن مالك 212 ويراجع المقرب لابن عصفور ص1: 133.
(3) شرح الكافية للرضي ص2: 69.
(4) التسهيل ابن مالك ص212.
(5) مجالس ثعلب ص1: 228 – شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون – دار المعارف بمصر 1960.
(6) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 70.
(7) يراجع م س، ص4: 72.

دون أداة للنهي وهي كالآتي:

1- آمين:

لقد جاءت بلغتين إحداهما بالمد فيقال آمين وثانيهما بدونه فيقال أمين. وهي بمعنى استَجِبْ وقد ذكرها ابن مالك بلغتيها إذ يقول: "ولأستجب آمين وأمين"[1] وقيل إن آمين ليس عربياً وإنما هو "سرياني وليس إلا من أوزان العجمة كقابيل وهابيل بمعنى افعل"[2] فمن زنة فاعيل يقول الشاعر:[3]

يا ربِّ لا تَسْلُبَنِّي حُبَّها أبداً ... ويَرْحَمُ اللهُ عَبْداً قالَ آمينا

فقد جاءت ممدودة.

أما من زنة فعيل فيقول الشاعر[4]:

تباعَدَ عَنِّي فُطْحُلٌ إذْ رَأَيْتُهُ ... أمينَ فَزَادَ اللهُ ما بَيْنَنا بُعْدَا

فكلمة آمين إذن لا تأتي إلا بالفتح "وألفه مقطوعة، تقول: آمين ثم آمين، والمعنى ليكن ذاك، وكَوِّنَ الله ذَاكَ وقد ذكر بعضهم أنها تخفف، ويقال فيها أمين."[5]

2- تَعَالَ:

إنها اسم فعل أمر بمعنى أقبل وهي على وزن "تفاعل" من الفعل علا يعلو علواً وتعالى يتعالى تعالياً "فإذا أمرت قلت: تعال كما تقول تقاض، قالوا: وكثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة هلم حتى يقال لمن هو في علوّ: تعالَ وأنت تريد اهبط. ولا يجوز أن تنهي بها. وقد تصرف فيقال تعاليت وإلى أيّ شيءٍ أتَعَالَى؟"[6].

3- رُوَيْدَ، تَيْدَ:

لقد استعملت هاتان الكلمتان بدلالة واحدة هي: أمهل وقد ذكرها سيبويه مع ما يتعدى وهو يقسم أسماء الأفعال إلى متعدية وغير متعدية حيث يقول: "أما ما

---

(1) التسهيل لابن مالك ص111 .
(2) شرح الكافية للرضي ص2: 67.
(3) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 34.
(4) لم س، ص س. فطحل هو اسم رجل.
(5) معاني القرآن للأخفش ص2: 393.
(6) الصاحبي لابن فارس ص214.

يـــتعدى فقولك: رويد زيداً، فإنما هو اسم لقولك: أَرْوِدْ زَيْداً"[1] بمعنى أمهل زيداً إذ جاء مبنياً على الفتح ومنه قول الشاعر[2]:

رُوَيْــدَ عَلــيّاً جُــدَّ مــا ثَدْيُ أمِّهِمْ　　　إليــــنا ولكــــنْ وُدُّهُــــمْ مُتَمَايِـــنُ.

وقـــد تتصـــل به الكاف فيقال رويدك زيداً "فإن الكاف زائدة، وإنما زيدت للمخاطبة."[3] ويذكر ابن فارس أن رويد "هو تصغير "رود" وهو المهل، قال:

* كأنها مِثْلُ مَنْ يَمْشي على رُود *"[4]

ومـــنه قولـــه تعالى: ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[5] أي أَمْهِلْهُمْ قليلاً. وقد ذكر الرضي لـــرويد أقســـاماً حيث يقول هو "اسم فعل لتضمنه الإمهال وجعله بمعناه ويجيء على ثلاثة أقسام":[6]

أولهـــا: المصـــدر وهو أصل الباقين مثل رُوَيْدَ زيدٍ بالإضافة إلى المفعول كضرب الرقابِ ورويدَ زيداً كضرباً زيداً.

ثانيها: أن تكون رويد صفة مثل ساروا سيراً رويداً أو أن تكون حالاً مثل ســـاروا رويداً أي مرودين وهذا بعد حذف المصدر الذي هو سيراً فتحول رويد من الصفة إلى الحال.

ثالـــثها: أمـــا القســـم الثالـــث فهـــو أن ينقل المصدر إلى اسم الفعل لكثرة الاستعمال بأن يقام المصدر مقام الفعل المحذوف دون تقديره بفعل قبله وذلك مثل: رويد علياً بنصب عليًّا.

أما تَيْدَ فقد جاءت بمعنى رُوَيْدَ أي أَمْهِل، وهي من التؤدة حيث "قلبت الواو تاء وأبدل الهمزة ياء،"[7] وقد تتصل بها الكاف مثل رُوَيْدَ فيقال تَيْدَكَ عليّاً.

4- حَيَّهلَ، حَيَّ، هَلُمَّ:

إن حَـــيَّهَلَ هـــو اسم فعل أمر بمعنى أقبل يقول سيبويه: "حَيَّهَلَ الثريد فهذا

---

(1) الكتاب لسيبويه ص2: 241.
(2) المقتضب للمبرد ص3: 208.
(3) م س، ص س.
(4) الصاحبي لابن فارس ص229.
(5) سوق الطارق الآية 17.
(6) شرح الكافية للرضي ص2: 70 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 39.
(7) شرح الكافية للرضي ص2: 70.

اسم ائت الصلاة أي ائتوا الثريدَ وأْتُوا الصلاة"[1] ومن ذلك قول الشاعر[2]:

وهَــيَّجَ القومَ من دارٍ فَظلَّ لَهُم   يَـــوْمٌ كثـــير تُـــنَادِيه وحَـــيَّهَلَهْ

وقــد تأتــي بلغات متعددة منها حَيَّهَلْ وحَيَّهَلَ وحَيَّهَلاً بإثبات الألف كقول الشاعر[3]:

بحَـــيَّهَلاَ يُـــزْجُونَ كُـــلَّ مَطِـــيَّةٍ   أمـــامَ المطايـــا سَـــيْرُها مـــتقاذِفُ

حيث اتصلت حيهلا بالباء لأنها اسم في موضع المصدر وقد تستعمل بفتح وتسكين الهاء فيقال حَيَّهَلَ وحَيَّهْلَ وبالتنوين نكرة مثل حَيَّهَلاً يا فتى بمعنى أقبل.

أمـــا الرضي فيرى بأن حيهل مركبة "من حي مع هلا الذي بمعنى أسرع واستعجل فيكون المركب بمعنى أسرع أيضاً."[4]

ويـــتعدى حَيَّهَلَ بنفسه مثل حَيَّهَلَ الثَّرِيدَ أو يتعدى بواسطة حرف الجر مثل حَيَّهَلَ إلى الصلاةِ وحَيَّهَلاً بعُمَرَ أي أسْرِعْ بذكره وحَيَّهَلَ على زيد[5].

أمـــا حَيَّ فهي اسم فعل أمر بمعنى حيهل مثل حَيَّ على الصلاةِ حَيَّ على الفلاحِ أي أقْبِلْ على الصلاة أقْبِلْ على الفلاحِ وهي "في معنى هَلُمَّ."[6]

وأما هَلُمَّ فهي الأخرى اسم فعل أمر بمعنى أقبل مثل هَلُمَّ يا رجلُ أي تعال وبمعنى أحضر مثل هَلُمَّ علياً أي أحضره.

وتكون في اللغة الحجازية "للواحد والاثنين والجمع على لفظ واحد"[7] ومنه قوله تعالى: ﴿والقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[8] وذلك لأنها اسم فعل أمر.

وتكـــون في لغة بني تميم فعل أمر جامد "ويجعلون الهاء زائدة، فيقولون: هَلُـــمَّ يا رجل، وللاثنين: هَلُمَّا، وللجماعة: هَلُمُّوا، وللنساء: هَلْمُمْنَ؛ لأن المعنى: ألْمُمْـــنَ، والهاء زائدة"[9] ويرى الخليل أن الهاء زائدة "للتنبيه ركب معها لُمَّ أمر

(1) الكتاب لسيبويه ص1: 241.
(2) المقتضب للمبرد ص3: 206.
(3) يراجع م س، ص س والتسهيل لابن مالك ص211.
(4) شرح الكافية لرضي ص2: 72.
(5) يراجع م س، ص س.
(6) المقتضب للمبرد ص3: 205.
(7) م س، ص3: 202.
(8) سورة الأحزاب الآية 18.
(9) المقتضب للمبرد ص3: 202.

مــن قول لَمَّ الله شَعَثَه أي اجمع نفسك إلينا في اللازم واجمع غيرك في المتعدي ولمــا غــير معــناه عند التركيب لأنه صار بمعنى أقبل أو أحضر بعد ما كان بمعــنى صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصولها فلم يتصرف فيه أهل الحجــاز مــع أن أصله التصرف ولم يقولوا فيه المُمْ كما هو القياس عندهم في ارْدُدْ وامْدُدْ."[1]

أما ابن سيدة فيرى بأن "معناها تعال، وكان الفراء يقول: أصلها "هل" ضم إليها" أُمَّ وتأويل ذلك أن يقال "هَلْ لَكَ في كذا، أُمَّ "أي: اقصد وتعال"،[2] فأُمَّ هي بمعــنى اقصد ثم خففت همزتها ونقلت حركتها إلى اللام الساكنة قبلها ثم حذفت وبقيت هَلُمَّ.

وفــي هذا المعنى يقول الكوفيون أن هَلُمَّ "أصله هَلاَ أُمَّ كلمة استعجال فغير إلــى هَــلْ لتخفيف التركيب ونقلت ضمة الهمزة إلى اللام وحذفت كما هو في القياس."[3] وبنو تميم كانوا يصرفونه بناء على أصله.

وتأتــي هَلُمَّ لازمة كقوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾[4] وهي بمعنى أقبل كما تأتي متعدية مثل قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الذينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ هَذَا﴾[5]

5- فِدَاءِ لَكَ:

هي اسم فعل أمر وتستعمل "بالكسر مع التنوين حيث يقول الشاعر:

مَهْــلاً فِــداءٍ لَــكَ الأَقْــوَامُ كُلُّهُمْ وَمَــا أُثَمِّــرُ مِــنْ مَــالٍ وَمِــنْ وَلَدِ

أي ليفدك[6] الأقوام.

6- بَسْ:

إنهــا اسم فعل أمر بمعنى ارفق يقول ابن مالك في ذلك "ولا رفق بَسٍّ"[7] بالتشديد مع الكسر.

7- حَذَارِ – حَذَرَكَ:

---

(1) شرح الكافية للرضي ص2: 72 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 42.
(2) الصاحبي لابن فارس ص279 يراجع المخصص لابن سيدة ص14: 88.
(3) شرح الكافية للرضي ص2: 73.
(4) سورة الأحزاب الآية 18.
(5) سورة الأنعام الآية 150.
(6) شرح الكافية للرضي ص2: 71. البيت للنابغة الذبياني يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 70.
(7) التسهيل لابن مالك ص211 ويراجع شرح الكافية للرضي ص2: 66.

إنهمـــا غـــند الـــنحاة اسما فعل أمر بمعني احذر يقول سيبويه "أن حَذَرَكَ بمـــنزلة عليك، قولك حَذَرَكَ زيداً إذا أردت حَذِّرني زيداً، فالمصدر وغيره في هذا الباب سواء."[1]

8- قَرْقَارِ – عَرْعَارِ:

إن اســم الفعل من الرباعي قليل ولم يأت منه إلا قَرْقَارِ وعَرْعَارِ "والفصل بيـــن الثلاثي والرباعي عند سيبويه أن الثلاثي قد كثر في كلامهم جداً ولا يسمع مـــن الرباعي إلا في الحرفين الذين ذكرناهما"[2] وعليه فقد عد الرباعي سماعياً لأنه حكاية للصوت المردد، وجعل الثلاثي أصلاً وقيس عليه.

فقَــرقَارِ علـــى وزن فعلال مأخوذ من قرقر البعير إذا صفا صوته وبعير قرقار الهدير إذا كان صافي الصوت في هديره ومنه قول الراجز:

قَالَــتْ لَـــهُ رِيـــحُ الصَّبَا قَرْقَارِ   واخــــتلط المعـــــروفُ بالإنْكَـــــارِ

أي قالت قرقر بالرعد كأنها أمرت السحاب وهيجت رَعْدَه[3].

وعَـــرْعَار علـــى وزن فعـــلال أي اجتمع، مأخوذ من العرعرة وهي لعبة للصبيان قال النابغة الذبياني:

مُتَكَـــنِّفَى جَنْبَـــيْ عُكَـــاظَ كِلَيْهِما   يَدْعُـــو وَلِـــيدُهُم بهـــا عَـــرْعَارِ

فعـــرعار هـــو صـــوت الصـــبي إذا لم يجد من يلاعبه بمعنى هلموا إلى العرعرة[4] وبالتالي فهي حكاية أصوات الصبيان.

وقد عد الأخفش "فعلال أمراً من الرباعي قياساً"[5] على الرغم من قلته إذ لا يوجد منه إلا هذان اللفظان.

9- نَزَالِ:

وهي اسم فعل أمر على وزن فعال بمعنى انزل ويذكر النحاة أنها معدولة من انزل حيث يقول الرضي مثلاً: "وفعال بمعنى الأمر من الثلاثي قياس كنزال

---

(1) الكتاب لسيبويه ص1: 151 ويراجع شرح الكافية للرضي ص2: 66 والمقرب لابن عصفور ص 1: 132.

(2) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 52.

(3) يراجع م س، ص51 والتسهيل لابن مالك ص211.

(4) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 52.

(5) شرح الكافية للرضي ص2: 76.

بمعنى انزل"[1] ومن ذلك قول الشاعر[2]:

ولَــنِعْمَ حَشْــوُ الــدِّرْعِ أنْــتَ إذَا　　　دُعِيَــتْ نَــزَالِ ولُــجَّ فــي الذُّعْرِ

10- تَرَاكِ – مَنَاعِ:

إنهمــا من الأسماء المعدولة على صيغة فعال فتراك اسم فعل أمر بمعنى اتركِ ومناع بمعنى امنع ومن ذلك قول الشاعر[3]:

تَــــرَاكِهَا مِــــنْ إبِــــلٍ تَــــرَاكِهَا　　　أمَــا تَــرَى المَــوْتَ لَدَى أوْرَاكِهَا

فــتراكها بمعـــنى اتركها. فهذا عند سيبويه "اسم لقوله له اتركها"[4] ويقول المبرد: "إنما المعنى اتركها."[5]

وبالنسبة لمناع يقول الشاعر:[6]

مَــنَاعِهَا مِــنْ إبِــلٍ مَــنَاعِهَا　　　أمَــا تَــرَى المَــوْتَ لَدَى أرْبَاعِهَا

فمَنَاعِهَا بمعنى امْنَعْهَا.

11- بَلْهَ:

إن بَلْهَ هو اسم فعل أمر بمعنى دَعْ مثل بَلْهَ عُمَراً أي دَعْ عُمَراً واتركه وقد جاءت بهذا المعنى عند كل من سيبويه[7] وابن مالك[8] والرضي[9] وغيرهم من النحاة.

وتأتــي بله "مصدر واسم فعل فيقال بله زيد بالإضافة إلى المفعول كترك زَيْــدِ وبَلْــهَ زَيْداً كدَعْ زَيْداً وحكى أبو علي عن الأخفش أنه يجيء بمعنى كيف فيرفعُ ما بعده وينشد قوله:

---

(1) م س، ص2: 75.

(2) يــراجع م س، ص س، البيــت لزهير بن أبي سلمى، ونزال هنا هي بمعنى المنازلة مؤنثة ودليل تأنيثها اتصال فعلها بالتاء.

(3) يــراجع الكتاب لسيبويه ص1: 241 والمقتضب للمبرد ص3: 369. ويقال أن البيت لطفيل بن يزيد.

(4) م س، ص س.

(5) المقتضب للمبرد ص3: 369.

(6) يراجع المقتضب للمبرد ص3: 370. الأرباع جمع ربع وهو ولد الناقة الذي يولد في الربيع.

(7) الكتاب لسيبويه ص4: 232.

(8) التسهيل لابن مالك ص211.

(9) شرح الكافية للرضي ص2: 70.

تَـذَرُ الجَمَـاجِمَ ضَاحِياً هَامَاتُهَا   بَلْـهَ الأَكُـفَّ كَأَنَّهَـا لَـمْ تُخْلَـقِ

بنصف الأكف ورفعه وجره."(1)

وقد جاءت بمعنى خلا وسوى حيث ذكرها الأخفش "في باب الاستثناء"(2) ومنه قول الشاعر:(3)

حَمَّـالُ أَثْقَـالِ أَهْـلِ الوُدِّ آوِنَةً   أعْطِـيهِمْ الجُهْـدَ مِنِّـي بَلْهَ مَا أَسَعُ

أي سوى ما أَسَعُ.

وقد تأتي أسماء الأفعال الدالة على الأمر من الجار والمجرور أو من الظرف من ذلك.

12- عَلَيَّ، عَلَيْكَ:

هما اسما فعل أمر من الجار والمجرور مثل: عَلَيَّ عمراً بمعنى أَوْلِني عُمَراً، وعَلَيْكَ عُمَراً بمعنى خُذْ عُمَراً يقول سيبويه: " ويدلك على أنك إذا قلت عَلَيْكَ فقد أضمرت فاعلاً في النية، وإنما الكاف للمخاطبة، قولك: عَلَيَّ زَيْداً، وإنما أدخلت الياء على مثل قولك للمأمور: أَوْلِني زَيْداً... وإذا قال عَلَيْكَ زيداً فكأنه قال له: ائْتِ زيداً"(4) ومنه قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضِرْكُمْ.﴾(5) حيث تناولها الأخفش في الأوسط في تفسيره وهو يرى بأن يَضِرْكُمْ بالجزم خفيفة لأنها جواب للأمر وجعلها من ضَارَ يَضِيرُ وقال بعضهم يُضِرْكُمْ ويَضِرْكُمْ ويَضُرُّكُمْ من ضَرَّ يَضُرُّ.(6)

13- دُونَكَ، عِنْدَكَ، لَدَيْكَ:

إن هذه الألفاظ هي ظروف مكان جاءت أسماء أفعال أمر تحمل دلالة واحدة هي أنها تأتي بمعنى خُذْ. فدونك عند سيبويه هي بمعنى خُذْ حيث يقول:

---

(1) م س، ص س.
(2) م س، ص س.
(3) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 49.
(4) الكتاب لسيبويه ص1: 250 ويراجع المقتضب للمبرد ص3: 205، والتسهيل لابن مالك ص213.
(5) سورة المائدة الآية105 .
(6) يراجع معاني القرآن للأخفش ص2: 478.

"ودونــك بمــنزلة خــذ."[1] ويرى ابن يعيش أن قولنا "دُونَكَ زيداً أي خُذْهُ من تحت."[2]

أما عِنْدَكَ فهي الأخرى بمعنى خُذْ مثل "عِنْدَكَ عمراً أي ألزمه من قرب"[3] وتســتعملَ كذلك "إذا كنت تحذره من بين يديه شيئاً أو تأمره أن يتقدم."[4] وأما لديك فهي ظرف أنيب عن فعل الأمر وجاء بمعنى خُذْ.

14- أَمَامَكَ - فَرْطَكَ:

إنهمــا ظرفان بمعني تقدم، يأتيان للأمر والنهي. ففرطك تستعمل إذا كنت تحــذره من بين يديه شيئاً أو تأمره أن يتقدم. ومثلها أَمَامَكَ "إذا كنت تحذره أو تبصـــره شــيئاً"[5] وأمامك عند الرضي "تَقَدَّمْ أو احْذَرْ منْ جهة أمامك."[6] وأما فَــرْطَكَ عنده فهي الأخرى بمعنى التقدم[7] فقولنا فَرْطَكَ أي تَقَدَّمْ تَقَدُّماً أو احْذَرْ فَرْطَكَ أي تَقَدُّمَكَ.

15- وَرَاءَكَ - بَعْدَكَ - خَلْفَكَ:

إن هــذه الظروف هي أسماء أفعال تحمل دلالة واحدة هي أنها جاءت كلها بمعــنى تأخر. يقول سيبويه: "وَرَاءَكَ إذا قلت: افطن لما خلفك"[8] ويقول المبرد "وراءك... إذا حذرته شيئاً مقبلاً عليك وأمرته أن يتأخر."[9]

وتأتي بعدك وخلفك بمعنى وراءك أي تأخر، واحذر ما خلفك أو ما بعدك.

16- إِلَيْكَ:

اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ أو تَبَاعَدْ يقول سيبويه "حدثنا أبو الخطاب أنه سمع مــن العــرب من يقال له: إليك"[10] أي تنح ويرى المبرد أنها تقال للرجل "إذا

---

(1) الكتاب لسيبويه ص1: 252 والتسهيل لابن مالك ص213، وشرح الكافية للرضي ص2: 68.
(2) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 74.
(3) م س، ص س.
(4) الكتاب لسيبويه ص1: 149.
(5) الكتاب لسيبويه ص1: 249.
(6) شرح الكافية للرضي ص2: 75.
(7) يراجع م س، ص2: 66.
(8) الكتاب لسيبويه ص1: 249.
(9) المقتضب للمبرد ص3: 202.
(10) الكتاب لسيبويه ص1: 249 ويراجع التسهيل لابن مالك ص213.

أردت تَـباعُدَهُ -إِلَيْكَ- فيقول: إليَّ، كأنك قلت: تَبَاعَدْ، فقال: أَتَبَاعَدُ"[1] وتستعمل إِلَيْكَ مع إِلَيَّ الدالة على المضارع.

17- مَكَانَكَ:

إن مَكَـانَكَ هـي اسمٍ فعل أمرٍ بمعنى اثْبُتْ. يقول سيبويه "فقولك: مَكَانَكَ وبَعْدَكَ إذا قلت: تَأَخَّرْ أو حَذَّرْتَهُ شَيْئاً خَلْفَهُ"[2]. فهي عنده إذن تأتي بمعنى تَأَخَّرْ ولا تَتَقَدَّم واثْبُتْ في مكانك وهي بمعنى انتظر حيث ذكرها الأخفش الأوسط في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وشُرَكَاؤُكُمْ﴾[3] قائلاً: "لأنه في معنى انتظروا أنـتم وشـركاؤكم"[4] وقد جاءت بمعنى تقدم[5] أو احذر من جهة أمامك[6] ومن ذلك قول الشاعر:[7]

وقَوْلِـي كُلَّمَـا جَشَأَتْ وجَاشَتْ مَكَـانَكِ تُحْمَـدِي أو تَسْـتَرِيحِي

أي اثبتي في مكانك.

نسـتنتج مما سبق أن اسم فعل الأمر مَكَانَكَ تتلون دلالته وفق السياق الذي يرد فيه فقد يكون بمعنى اثبت أو انتظر أو تأخر أو تقدم.

18- هات:

إن هات هي اسم فعل أمر بمعنى أَعْطِ وأصلها عند الخليل آت حيث يقول: "اصـل هـات آت من أتي يؤتى إيتاء فقلبتِ الهمزة هاء."[8] ويورد ابن فارس هـات فـي صـاحبه قائلاً "هات بمعني أَعْطِ على لفظ رَامٍ وعَاطٍ"[9] مثل قوله تعـالى: ﴿قُـلْ هَـاتُوا بُـرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ.﴾[10] ولم تتصرف هات مع الضـمائر حيث يؤكد الفراء ذلك قائلاً: "ولم يسمع في الاثنين، إنما يقال للواحد

---

(1) المقتضب للمبرد ص3: 205.
(2) الكتاب لسيبويه ص1: 249.
(3) سورة يونس الآية 28.
(4) معاني القرآن للأخفش ص2: 568.
(5) يراجع التسهيل لابن مالك ص213.
(6) يراجع شرح الكافية للرضي ص2: 75.
(7) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 74.
(8) شرح الكافية للرضي ص2: 70.
(9) الصاحبي لابن فارس ص281.
(10) سورة البقرة الآية 111.

والجمـــيع"[1] أمـــا الرضي فله رأي آخر إذ هي عنده متصرفة "بحسب المأمور إفـــراداً وتثنـــية وجمعـــاً وتذكـــيراً وتأنيثاً، تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتين وتصـــرفه دلـــيل فعليـــته... ومن قال هو اسم فعل قال لحوق الضمائر به لقوة مشابهته لفظاً للأفعال"[2] ويقال أنا أهاتيك وليس في الكلام هاتيت ولا ينهى منه وعليه فهو غير تام التصرف.[3]

19- ها:

إنهـــا بمعـــنى خُذْ وتَنَاوَلْ وفيها لغات كثيرة[4] منها هَأ بهمز ألفها فيقال ها وهأ الكتاب أي خذه وهاء[5] مثل هاء الكتاب وقد تتصل بها كاف الخطاب فيقال هـــاك وهـــاءك وقد يستغنى عن الكاف فتصرف الهمزة تصريف كاف الخطاب فـــيقال للمفـــرد المذكـــر هـــاء وللمؤنـــثة المفـــردة هاءِ وللمثنى بنوعية هاؤما ولجمـــع الإناث هاؤن ولجمع الذكور هَاؤُم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾.[6]

يقول ابن فارس عن ها "معناها خُذْ تناول تقول: ها يا رجل ويؤمر بها ولا ينهى بها."[7]

20- إيه:

اســـم فعل أمر بمعنى امضِ فيما أنت فيه من حديث وذلك كأن يكون أحد يحدثـــك ثم يسكت فتقول له إيهِ أي تابع حديثك. وهي مستعملة بكثرة في اللهجة الجزائـــرية. وبخاصة في الوسط الجزائري. وقد ذكرها سيبويه في "باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة... وذلك نحو إيه"[8] وهي بمعنى حَدِّثْ مثل قولك "إيهِ يا فتى إذا أردت أن يزيدك من الحديث."[9]

وقـــد تستعمل نكرة وتكون بالتنوين إيهٍ ومعرفة وتكون بدونه إيهِ و "معناه

---

(1) الصاحبي لابن فارس ص281.
(2) شرح الكافية للرضي ص2: 70.
(3) يراجع الصاحبي لابن فارس ص281 وشرح الكافية للرضي ص2: 70.
(4) شرح الكافية للرضي ص2: 69-70.
(5) التسهيل لابن مالك ص210.
(6) سورة الحاقة الآية 19.
(7) الصاحبي لابن فارس ص280.
(8) الكتاب لسيبويه ص3: 529.
(9) المقتضب للمبرد ص3: 25 ويراجع التسهيل لابن مالك ص211.

الاستزادة؛ قال ذو الرمة:(1)

وقَفْـنَا وقُلْـنَا إيـــهِ عن أُمِّ سَالِمِ وَمـــا بـــالُ تَكْلِـيمِ الدِّيَـــارِ الــبَلاَقِعِ

فاســتعمل هــنا معرفة بلا تنوين وقد خطأ الأصمعي ذا الرمة ويزعم أن العرب لم تقله إلا بالتنوين. وقد وافق البصريون ذا الرمة وذلك على القياس أما الأصمعي فقد خطأه وأنكره لقلة استعماله.(2)

21- صَهْ:

اسم فعل أمر بمعنى اسكت وقد تناولها سيبويه في حديثه عن ما لا يتعدى قــائلاً: "وأما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهي إلى مأمور به ولا إلى منهي عنه فنحو قولك: .... صَهْ وصَهٍ."(3)

أمـــا المبرد فهي عنده "أسماء وضعت للفعل تدل عليه، فأجريت مجراه ما كانــت في مواضعها، ولا يجوز فيها التقديم والتأخير، لأنها لا تصرف تصرف الفعل... فألزمت موضعاً واحداً، وذلك قولك صه.... فهذا إنما معناه اسكت.... فليس بمتعد."(4)

وقد جاءت بالتنوين صَهٍ نكرة بمعنى اسكت سكوتاً وأما صَهْ بتسكين الهاء كالمعــرف فمعــناها "اسكتِ السكوت المعهود المعين، وتعيين المصدر بتعيين مــتعلقه أي المسكوت عنه أي افعل السكوت عن هذا الحديث المعين فجاز على هــذا أن لا يسكت المخاطب عن غير الحديث المشار إليه"(5) وهنا يمكن الفرق بين صه بالتنوين وصه بالتسكين فالأولى عامة تعني مطلق السكوت بينما الثانية فخاصة تتميز بسكوت معين عن حديث معين.

وقــد رد الرضـــي على من عد صه اسماً للفظ اسكت الذي هو دال على معنى الفعل فهو عندهم علم للفظ الفعل لا لمعناه حيث يقول "فالعربي القح ربما يقــول: صه مع أنه لا يخطر بباله لفظ اسكت، وربما لم يسمعه أصلاً ولو قلت إنــه اســم لا صمت أو امتنع أو كف أو عن الكلام أو غير ذلك مما يؤدي إلى

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 70-71.
(2) يراجع م س، ص4: 71.
(3) الكتاب لسيبويه ص1: 242.
(4) المقتضب للمبرد ص3: 202.
(5) شرح الكافية للرضي ص2: 69 ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 70.

لصـــح، فعلمـــنا أن المقصود منه المعنى لا اللفظ."[1] وبالتالي فإن صه هو اسم فعل أمر بمعنى اسكت.

22- مَهْ وإيهاً:

همـــا اسما فعل أمر بمعنى اكفف وقد ذكرها سيبويه في باب "ما لا تجوز فـــيه نون خفيفة ولا ثقيلة وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل وذلك نحو إيه وصه ومه وأشباهها"[2] مثل "إيه وإيهاً يا فتى إذا كففْتَهُ."[3]

وقـــد جاءت مَهْ بالتنوين وبدونه. وأما إيهاً فجاءت نكرة منونة وهي بمعنى "كف عن الحديث واقطعه ويستعمل لمطلق الزجر[4] من ذلك قول الشاعر:[5]

إيهـــاً فِـــدَاءٍ لَـــكَ يـــا فَضَـــالَهْ أجِّـــرْهُ الـــرُمْحَ ولا تُهَالَـــهْ

23- وَيْهاً:

إنهـــا اســـم فعل أمر بمعنى أسرع يقول ابن مالك "ولأغْرَ وَيْهاً"[6] بمعنى الإغراء بالشيء والاستحثاث عليه من ذلك قول الكميت:[7]

وجـــاءَتْ حَـــوَادِثُ فـــي مـــثلِها يُقَـــالُ لِمِثْلِـــي وَيْهـــاً فُـــلُ

فهي في هذا السياق تدل على طلب الإسراع والاستحثاث على الشيء.

24- قَطْكَ - قَدْكَ:

إن قَطْـــكَ هـــي اسم فعل أمر بمعنى اكتف أو انته وقَدْكَ مثلها في المعنى. فهما لازمان مبنيان، وقَطْكَ مخففة من قط مأخوذة من قططت أي قطعته عرضاً وكذلـــك قـــدك مخففة وأصلها قد مثقلة فحذفت إحدى الدالين تخفيفاً، مأخوذة من قددت الشيء إذا قطعته طولاً.[8] من ذلك قول الشاعر:[9]

قَدْنِـــي مـــن نَصْـــرِ الخبيبين قَدِي لَـــيْسَ الإمَـــامُ بالشَّـــحِيحِ المُلْحِـــدِ

---

(1) م س، ص2: 67.
(2) الكتاب لسيبويه ص3: 529.
(3) يراجع المقتضب للمبرد ص3: 25.
(4) شرح الكافية للرضي ص2: 71.
(5) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 72.
(6) التسهيل لابن مالك ص211.
(7) شرح المفصل لابن يعيش ص4: 72. فل هو من ألفاظ النداء يعني يا رجل.
(8) يراجع م س، ص4: 33.
(9) يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ص1: 131.

وقد أضاف الرضي كلمة بجلك والتي تحمل الدلالة نفسها في قوله: "ومنها قَدْكَ وقَطْكَ وبَجَلَكَ، وكان الأصل قدك وقطك أي اقطع هذا الأمر قطعاً... وكذا بجلك أي اكتفاءك يقال أبجلني أي كفاني إلا أن الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قد وقط فمعنى قدك أي اكتف ومعنى قدني لأكتف"[1] كما جاء في قول الشاعر السابق وقد جاءت في قول الشاعر الآتي محذوفاً منها الضمير حيث يقول:[2]

ومَتَى أهْلَكْ فلا تَحْفِلُهُ بَجَلِي الآن من العيشِ بَجَلْ

25- هَيْتَ - هَيَّا - هَيْكَ:

إنها جميعها بمعنى أسرع. وتأتي هيت مثلثة التاء فتحاً وكسراً وضماً بسكون الياء وتشديدها وهيا مثناة الهاء فتحاً وكسراً، أما هيك فتأتي الياء فيها ساكنة ومشددة. ومن ذلك قول ابن مالك "ولأسرع هيت وهيت وهيا وهيا وهيك وهيك"[3] وقد ذكر الرضي أن في هيت لغة رابعة وهي كسر الهاء وفتح التاء ومعناه أقبل وتعال[4] ومنه قول الشاعر:[5]

ابْلِغْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ أخَا العِرَاقِ إذَا أتَيْنَا

أنَّ العِرَاقَ وأهْلَهُ * سَلَمٌ إلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا**

II- خالفة التعجب:

إن التعجب هو حالة نفسية ترتسم ملامحها على الإنسان نتيجة مثير خارجي فيعبر عنها بتعابير تعجبية توحي بدهشة وحيرة لما رأى أو سمع أو أحس، وبالتالي فالتعجب هو "انفعال النفس عما خفي سببه"[6] وقل في العادة وجود مثله.[7]

ولقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة عند أبي الأسود الدؤلي ومن ذلك أن

---

(1) شرح الكافية للرضي ص2: 72.
(2) يراجع م س، ص س.
(3) التسهيل لابن مالك ص211.
(4) يراجع شرح الكافية للرضي ص2: 71.
(5) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص4: 32.
(6) كتاب التعريفات لشريف الجرجاني ص65.
(7) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 142.

ابنـــته ســـألته يوماً قائلة "يا أبت ما أَشَدُّ الحَرِّ! على لفظ الاستفهام فقال لها: أي بنيه؛ وغرة القيظ ومعمعان الصيف فقالت له: إنما أتعجب منه. فقال لها: قولي: ما أَشَدَّ الحَرَّ! بالنصب، ثم صنف باب التعجب والاستفهام."[1]

إن هذه القضية البسيطة تبين أن أبا الأسود لم يتجاوز علمه في التعجب حد النطق الصحيح بأساليبه بدليل أنه لم يفرغ لابنته صيغ التعجب وشروط إعرابه وكل ما فعله هو تصحيح لما نطقته ابنته حتى يستقيم معنى مطلبها.

أمـــا صيغه فقد اتفق العلماء على أن للتعجب صيغتين اثنتين هما ما أفعله وأفعل به[2] ولا تبنى هاتان الصيغتان "إلا مما يبنى منه أفعل التفضيل."[3]

إن صـــيغتي التعجب هذه هي الأخرى من الخوالف بحيث تستميز عن بقية أقسام الكلمة بخصائص تؤهلها لأن تكون قسماً قائماً برأسه، فهي ليست بأسماء ولا بأفعال لأنها لا تدخل في أي جدول تصريفي، إذ نجد للاسم علامات وللفعل علامـــات ولكـــن صـــيغتي التعجب تخلو من هذه العلامات فلا تكون اسماً لأن الاســـم يدل على مسمى، ومن علاماته الجر والتنوين مثلاً ولا تكون فعلاً لأن مـــن علامات الأفعال الدلالة على الحدث والزمن بأنواعه معاً وهي لا تدل على ذلـــك، وإنمـــا هي عبارة عن قوالب تستعمل "للإفصاح عن موقف ذاتي انفعالي تأثري وهذا المعنى هو وظيفتها في الكلام."[4]

فهـــذه الصـــيغ غير متصرفة وذلك لأنها تدل "على معنى زائد على معنى الفعـــل وهو التعجب والأصل في إفادة المعاني إنما هي الحروف فلما أفاد فائدة الحـــروف جمـــد جمودها."[5] كما أنها لا تدل إلا على زمن واحد هو الماضي، وذلك لأن "المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال، والتعجب إنما يكون مما هو موجود مشاهد والماضي قد يتعجب منه لأنه شيء قد وجد."[6]

إن كـــل هـــذه الأسباب مجتمعة تجعلنا نقول إن خالفة التعجب هي " صيغ مســـكوكة لاتقـــبل الدخول في جدول اسنادي كما تدخل الأفعال، ولا في جدول تصـــريفي كما تدخل الأفعال والصفات، ولا في جدول إلصاقي كما يدخل هذان

---

(1) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص14.
(2) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ص7: 142 ويراجع التسهيل لابن مالك ص130.
(3) المفصل للزمخشري ص276.
(4) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة لفاضل مصطفى الساقي ص253.
(5) شرح المفصل لابن يعيش ص7: 143.
(6) م س، ص س.

ومعهما الأسماء."[1]

وقد ذهب تمام حسان إلى أن خالفة التعجب ما هي "إلا أفعل تفضيل تنوسي فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد يمت إلى المعنى الأول بصلة وليس المنصوب بعده إلا المفضل الذي نراه هنا بعد صيغة التفضيل ولكنه في تركيب جديد وبمعنى جديد"[2] مثلما هو موضح في الأمثلة الآتية:[3]

ما أَحْسَنَ زيداً – أَحْسِنْ بِزَيْدٍ.

ما: أداة تعجب بمعنى شيء.

أحسنَ: خالفة منقولة عن التفضيل.

زيداً: المفضل وقد أصبح متعجباً منه.

أحْسِنْ: صورة أخرى من أفعل التفضيل.

بـ: مضمنة معنى اللام.

زيدٍ: المفضل وقد أصبح متعجباً منه والمعنى ما أشد عجبي له.

ونخلص في الأخير إلى أن التركيبين هما عبارة عن قوالب ذات صورة ثابتة وجاهزة كالأمثال التي لا تتغير، والمعنى في الحالتين يدل على الإفصاح أي التعبير عن الانفعال والتأثر. أما قول تمام حسان بأن صيغ التعجب ما هي إلا أفعل تفضيل تنوسي فيه هذا المعنى وأدخل في تركيب جديد لإفادة معنى جديد يمت إلى المعنى الأول بصلة، فهذا يعني أن التفضيل أسبق من التعجب ولكن في الواقع فإننا نتعجب أولاً من شيء ما ثم نفضله على غيره فنقول ما أَحْسَنَ زيداً ثم نقول زَيْدٌ أَحْسَنُ مِنْ غيرِهِ وبالتالي فإن التفضيل يأتي في المرتبة الثانية بعد التعجب.

III- خالفة المدح والذم:

إن هذا النوع من الخوالف يسميه النحاة بفعلي المدح والذم لأنهما يقومان مقام الأفعال في الدلالة على المدح والذم كأمدح وأذم وأستحسن وأستقبح وغيرها. غير أن هذه الألفاظ لا تتصرف تصرف أفعالها وإنما تلتزم حالة

(1) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص114

(2) م س، ص س.

(3) يراجع م س، ص114-115.

واحدة. وقد اختلف في اسمية وفعلية هذه الخالفة، وانقسم العلماء إلى قسمين: أما القـــائلون بالفعلية فيرون أنهما "فعلان لا يتصرفان للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة"[1] وأنها ترفع فاعلاً بعدها وفي الغالب ظاهر معرف بالألف واللام[2] كما أن التاء الساكنة تتصل بها كالأفعال نحو نِعْمَتْ الطالبة فاطمة، كما أنهـا لا تأتـي إلا مبنـية علـى الفـتح مثلها مثل الفعل الماضي، غير أنها لا تتصـرف، فــلا يكون منها مضارع ولا اسم فاعل مثلاً "والعلة في ذلك أنهما تضـمنا مـا لـيس لهما في الأصل وذلك أنهما نقلا من الخبر إلى نفس المدح والـذم، والأصل في إفادة المعاني إنما هي الحروف فلما أفادت فائدة الحروف خرجـت عـن بابها ومنعت التصرف."[3] وهذا مذهب البصريين والكسائي من الكوفييـن، وأمـا سـائر الكوفيين فيرون أنهما اسمان لعدم التصرف ولدخول حروف الجر عليهما من ذلك قول حسان بن ثابت:[4]

أَلَسْـتُ بِـنِعْمَ الجَـارِ يُؤْلَفُ بَيْتُهُ أَخَـا قِلَّـةٍ أَوْ مُعْـدِمَ المَالِ مُصْرِمَا

إن هـذا الخلاف بين العلماء في أنها أسماءٍ أو أفعال ليدل على عدم قبولها لأي جـدول تصريفي فعلي أو اسمي. فهي لم تتصرف تصرف الأفعال تصرفاً كـاملاً لا نقصان فيه ولم تتصرف كذلك تصرف الأسماء. فدخول حرف الجر عليها لا يؤكد اسميتها، وقبولها للتاء الساكنة هو الآخر لا يؤكد فعليتها. كما أن هذيـن اللفظيـن لـيس معـناهما الدلالة على الزمن الماضي و "إنما معناهما الإفصاح عن تأثر وانفعال دعا إلى المدح أو الذم"[5] على سبيل المبالغة كما في قـول ابـن مالك السابق الذكر، "وتعبيره بالمبالغة يتجه اتجاه تعبيري الإفصاح، وفي كلا التعبيرين إشارة إلى ما هو أكثر من مجرد المدح أو الذم."[6]

وبناء على ما تقدم فإن هذه الخوالف هي عبارة عن قوالب وتعابير جاهزة لا تتصـرف ولا يتصرف فيها ولا تدخل في أي جدول تصريفي اسمياً كان أم فعلياً وبالتالي فهي جارية مجرى الأمثال.

---

(1) التسهيل لابن مالك ص126 .

(2) يراجع م س، ص س.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ص7: 127 .

(4) شرح المفصل لابن يعيش ص7: 127 .

(5) اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص115 .

(6) م س، ص س.

الظرف:

إن الظـرف هـو كلمة تتضمن معنى في، ذات مبنى جامد غير متصرف ولـيس له صـيغ خاصة به، ويرى تمام حسان أن الظروف هي "مبانٍ تقع في نطـاق المبنيات غير المتصرفة فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات."[(1)]
ويدل الظرف على الظرفية الزمانية أو المكانية، كما أن هذه الدلالة "هي وظيفة الظروف أو هي معناها المعبر عن العلاقات الزمانية أو المكانية بالوظيفة."[(2)]

وقد مثل لها تمام حسان على النحو الآتي:[(3)]

ظروف الزمان:	**ظروف المكان:**
إذ	أيْنَ
إذا	أنّى
إذاً	حيث
لما – أيان – متى.	

أما ما خرج عن هذه المجموعة فلا يعد من الظروف ومنها:[(4)]

1- المصادر مثل: آتيك طلوع الشمس، لأنها أسماء.

2- بعـض حـروف الجـر مثل مُذْ ومُنْذُ لأن معناهما ابتداء الغاية وهما يجران ما بعدهما ولكنهما يستعملان استعمال الظرف عندما يردان مع الجمل فتكون الظرفية فيهما من قبيل تعدد المعنى الوظيفي.

3- بعض ضمائر الإشارة إلى المكان نحو: هنا و ثم، أو إلى الزمان نحو الآن، وأمس، وهي ليست ظروفاً في الأصل.

4- بعض الأسماء المبهمة ومنها:

أ- ما دل على مبهم من المقادير مثل كم (الكم)

ب- مـا دل على مبهم من العدد حين يميزه ما يفيد الزمان أو المكان نحو خمسة أيام وثلاث ليال.

ج- ما دل على مبهم من الجهات وهو فوق وتحت وأمام ووراء.

---

(1) م س، ص119.

(2) أقسام الكلام العربي لفاضل مصطفى الساقي ص258.

(3) يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص119.

(4) يراجع م س، ص119-120.

د- ما دل على مبهم من الأوقات وهو حين ووقت وساعة ويوم وشهر وسنة وعام وزمان وأوان.

هـ- بعض المبهمات المفتقرة إلى الإضافة والمفيدة لعلاقة بين أمرينِ صالحة لمعنى الزمان أو المكان بحسب ما تضاف إليه وهي قبلُ وبعدُ ودون ولدن وبين ووسط وعند.

5- صيغتا اسمي الزمان والمكان مثل آتيك مطلَعَ الشمس، واقعد مَقْعَدَ التلميذ.

6- بعض الأسماء التي تطلق على مسميات زمنية معينة كسحرة وبكرة وضحوه وليلة ومساء حين يقصد بها وقت معين، فقد نابت هذه الأسماء عن الظروف ومنعت التصرف لتقرب من طابع مبنى الظرف، والمتصرف من مادتها باقٍ على أصله فلا يعامل معاملة الظرف.

وبهذا نستنتج بأن الظروف بمفهوم تمام حسان هي ذات مميزات خاصة تنفرد بها وتميزها عن سواها من أقسام الكلمة في اللغة العربية، منها ما يأتي:

- لا يكون الظرف إلا مبنياً.
- لا يمثل ركناً إسنادياً في جملته.
- لا يصغر ولا يعرف ولا ينادى.
- لا يدخل في أي جدول تصريفي.
- لا يكون له صيغ معينة.
- لا يقبل علامات الأسماء ولا علامات الأفعال.

الأداة:

إن الأداة هي لفظة تستعمل للربط في الكلام وتدل على معنى في غيرها أو هي "كلمة تربط بين جزئي الجملة أو بينهما وبين الفضلة، أو بين جملة وجملة مثل أدوات الشرط والاستفهام، وحروف الجر والعطف."[1] وإذا كانت الأداة تستعمل للربط والتعليق الذي يعد الوظيفة الهامة والعامة التي تقوم بها الأداة[2] داخل التركيب اللغوي فما هو حكم آخرها داخل هذا التركيب؟.

---

(1) معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جنيدي ص66.

(2) يراجع اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان ص123.

إنهـــا لا تأتـــي إلا مبنية وبالتالي فإن "حكم الأدوات ثبات آخرها على لفظ واحد."[1]

وقـــد اخـــتلف في استعمال هذا المصطلح فمنهم من يسميها الأدوات وذلك لأن هـــذه "الكلمة هي أوفى بالحاجة من المصطلح المركب من كلمتين: حروف المعاني"[2] ومنهم من يسميها حروف المعاني[3] وفي ذلك يقول ابن جني "سمى أهل العربية أدوات المعاني حروفاً."[4]

أمـــا الأدوات فهو مصطلح استعمله الفراء في مقابل ما يسميه البصريون بحـــروف المعانـــي وقد رجح المهدي المخزومي اصطلاح الكوفيين لما فيه من دقة في الدلالة واختصار في اللفظ.[5]

نســـتنتج مما سبق أن الأداة هي كلمة تأتي للربط بين أجزاء التركيب ولا تكـــون إلا مبنية. وقد اختلف العلماء في هذا المصطلح، منهم من سماه حروف المعانـــي كمـــا هـــو عند البصريين ومنه من سماه الأدوات كما هو عند الفراء والكوفييـــن. وقد تجدد استعمال مصطلح الأداة عند المحدثين من ذلك ما وجدناه عند المهدي المخزومي.

وإن كـــان الاسم يدل على مسماه والفعل على الحدث والزمن فإن الحرف هـــو "مـــا جـــاء لمعنى، وليس باسم ولا فعل نحو ثم وسوف وواو القسم ولام الإضـــافة"[6] وهو بهذا المعنى غير متصرف وإنما يبقى على حالة واحدة. فقد كـــان الأخفـــش يعرفه فيقول " ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ولم يجز أن يتصرف فهو حرف."[7]

وقد نقل ابن فارس معنى الحرف عن غيره وهو أن أهل العربية قد أكثروا في هذا وأن أقرب ما فيه ما قاله سيبويه.[8]

---

(1) معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جنيدي ص66.

(2) معجـــم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم لإسماعيل أحمد عمايرة وعبد الحميد مصطفى السيد ص 10.

(3) م س، ص س.

(4) سر صناعة الإعراب لابن جني ص1: 15.

(5) يراجع مدرسة الكوفة للمهدي المخزومي ص310.

(6) الكتاب لسيبويه ص1: 2.

(7) الصاحبي لابن فارس ص95.

(8) يراجع م س، ص س.

وبهذا فإن الأداة تنقسم إلى قسمين اثنين:

أحدهما ما هو خالص في الحرفية كالباء والفاء وبل، وثانيهما ما يجمع بين الاسمية والحرفية والفعلية مثل ما، حاشا، وعدا[1] وهو في كل الأحوال مبني.

والأداة في اللغة العربية تنقسم من حيث المبنى إلى أقسام هي كالآتي:

1- **الأحاديـــة المبـــنى** وهي:[2] الألف، الباء، التاء، السين، الفاء، الكاف، اللام، الميم، والنون، الهاء، الواو، والياء.

2- **الثنائـــية المبنى** وهي:[3] أمْ، أنْ، إنْ، أوْ، أيْ، بلْ، عَنْ، فِي، قَدْ، كَيْ، لاَ، لَمْ، لَنْ، مَا، مُذْ، مَعَ، مَنْ، هَلْ، وَا، يَا، لَوْ، وألْ التعريف.

3- **الثلاثية المبنى** ومنها:[4] أجل، إذن، إلى، ألا، أمَّا، أنَّ، بَلَى، ثُمَّ، خلا، سوف، عدا، لَيْتَ، نَعَمْ، ومُنْذُ.

4- **الرباعـــية المبنى** ومنها:[5] إلاَّ، ألاَّ، أمّا، إمّا، حاشا، حتى، كأنَّ، كلاَّ، ولَعَلَّ، لَمَّا، لولا، لَوْمَا، وهَلاَّ.

5- **الخماسية المبنى** ومنها: لكنَّ[6].

أمـــا من حيث المعنى فإن للأداة إيحاءات دلالية تستمد من التركيب اللغوي إذ تـــأخذ تلويـــنات دلالـــية وفق ما يقتضيه السياق الذي ترد فيه ومن ذلك مثلاً بالنسبة للأداة الأحادية المبنى ما هو مبين في الجدول الآتي:

---

(1) *يراجع معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم لإسماعيل أحمد عمايرة وعبد الحميد مصطفى السيد ص10.*

(2) *يراجع فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي ص226 وما بعدها.*

(3) *يـــراجع المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي ص3: 102 وما بعدها -الطبعة الثالثة- دار الشرق العربي - بيروت.*

(4) *يراجع م س، ص س.*

(5) *يراجع المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي ص3: 102 وما بعدها.*

(6) *يراجع الأشباه والنظائر للسيوطي ص2: 11.*

المثال	الأداة	مكوناتها (المبنى)	نوعها	دلالتها الإيحائية بحسب السياق
ق.ت ﴿فإنهم لا يُكْذِبُونَكَ﴾[1]	الهمزة	أحادية	من حرف الزيادة	إن الهمزة هنا هي من حروف الزيادة ودلالتها الإيحائية وهي بدخولها على الفعل غيرت صيغته وأعطته دلالة جديدة هي الوجدان أي لا يجدونك كاذباً.
قال النابغة الذبياني[2] تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فعرفْتها لِستَّةِ أعوامٍ وذا العام سابعُ	اللام	أحادية	حرف جر	الدلالة على الزمن وذلك لدخولها على ما فيه معنى الوقت وبالتالي فقد أفادت معنى فيما اتصلت به.
يقول امرؤ القيس[3] قِفَا نَبكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ	الفاء	أحادية	حرف عطف	تدخل الفاء على التعقيب بمعنى الدَّخُول ثم يعقبه حَوْمَل.

(1) سورة الأنعام الآية 33 وقد قرئت الآية بالتخفيف والفعل فيها من أكذب، كما قرئت بالتشديد من كَذَّب وفي التخفيف المقصود.

(2) يراجع فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي ص230.

(3) يراجع قطر الندى وبل الصدى لمحي الدين عبد الحميد ص80 سقط هو ما تساقط من الرمل واللوى هو المكان الذي يكون رمله مستدقاً. الدَّخُول وحَوْمَل هما اسما مكان.

المثال	الأداة	مكوناتها (المبنى)	نوعها	دلالتها الإيحائية بحسب السياق
ق. ت : ﴿ولأَصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾(1)	في	ثنائية	حرف جر	إنها تدل في الأصل على الظرفية ولكنها هنا دلت على معنى على أي على جذوع النخل وبالتالي فهي قد استوحت هذه الدلالة من خلال السياق الذي جاءت فيه.
ق.ت": ﴿يدبـرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾(3)	إلى	ثلاثية	حرف جر	إن إلى تدل على منتهى ابتداء الغاية قال سيبويه "وأما إلى فمنتهى لابتداء الغاية"(2) إن دلالتها في السياق هنا هي انتهاء الغاية وبخاصة أنها سبقت بـ من الدالة على ابتداء الغاية.
يقول كثيرة عزة:(4) لِمَيَّةَ مُوحِشاً طَلَلُ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خِلَلُ	كَأَنَّ	رباعية	أخوات إنَّ	إن الأداة هنا دلت على تشبيه الطلل بالخلل التي توضع على السيوف

(1) سورة طه الآية 71.

(2) الكتاب لسيبويه ص2: 373.

(3) سورة السجدة الآية 5.

(4) يراجع شرح قطر الندى وبل الصدى لمحي الدين عبد الحميد ص236. الخِلَل بكسر الخاء جمع خلة وهي بطانة تغشى بها أجفان السيوف.

دلالتها الإيحائية بحسب السياق	نوعها	مكوناتها (المبنى)	الأداة	المثال
إن لكن هي من حروف النصب وقد دلت على الاستدراك فعلى الرغم من لوم العواذل له إلا أنه متيم بحبها	حرف نصب	خماسية	لَكِنَّ[1]	قال الشاعر:[2] يَلُومُنَنِي فِي حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي ولَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

نستنتج مما سبق أن الأداة تمثل قسماً قائماً برأسه تتسم بدلالة إفرادية وبإيحاءات دلالية تركيبية تكتسبها من خلال تسييقها في تركيب لغوي معين وتتميز بخصائص منها الآتي:

- لا تمثل ركناً إسنادياً.
- لا تدخل في جدول تصريفي وليس لها صيغة معينة.
- لا تثنى ولا تجمع.
- لا تدخل عليها ال التعريف ولا تضاف.
- لا تنون.
- لا تستقل بمعناها وإنما تؤدي وظيفة التعليق والربط بين أجزاء الكلام.
- لا تأتي إلا مبنية.
- لا تقبل علامات الأسماء ولا علامات الأفعال.

(1) لكنَّ لها ثلاثة معان منها لا وهي نفي والكاف بعدها مخاطبة والنون بعد الكاف بمنزلة إن الخفيفة أو الثقيلة، إلا أن الهمزة حذفت استثقالا لاجتماع ثلاثة معان في كلمة واحدة. ومما يدل على أن النون في لكن بمنزلة إن خفيفة أو ثقيلة أنك إذا ثقلت النون نصبت بها، وإذا خففتها رفعت بها يراجع الصاحبي لابن فارس ص268.

(2) هذا البيت مجهول القائل يراجع شرح ابن عقيل ص1 : 333.

الخاتمة

إن الدلالـــة الإيحائية في الصيغة الإفرادية هي المزاوجة بين مستويين من مســـتويات الدرس اللغوي لتكاملهما وتداخلهما مع بعضهما البعض، إذ أن علم الصـــرف لا يقتصـــر في دراسته على بنية الكلمة فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى دراســـة صـــيغتها ومكامن الدلالة فيها من خلال وظيفتها وأثرها الإيحائي على المعنى المعجمي.

وبعد دراستي لهذا الموضوع حاولت استخلاص النتائج الآتية:

1- إن الدلالـــة الصرفية قد تحدث عنها العرب وهذا منذ البدايات الأولى لنشأة الدرس اللغوي العربي أي منذ نشأة النحو.

2- لقد أثرى الدرس الدلالي بسعته وعمقه إثراء عظيماً هذا المستوى من مستويات الدرس اللغوي العربي.

3- أن العلمـــاء العرب قد ألفوا فيه وأبدعوا، من ذلك تلك الرسائل الدلالية والمعـــاجم المتخصصـــة وغـــيرها مـــن القضايا المتعلقة بالترادف والأضـــداد والمشـــترك اللفظـــي والقضايا الدلالية المتعلقة بالحقيقة والمجاز وغيرها.

4- أن الصـــيغة الإفـــرادية الحديـــثة ذات دلالات متنوعة بتنوع صيغها واســـتعمالاتها، وأن للتلويـــن الصـــوتي فـــيها أهمية بالغة لتحديده لإيحاءاتها الدلالية.

5- أن لصـــيغة فَعَلَ بفتح العين دلالات كثيرة ومتنوعة، وأن حركة العين فـــيها هي التي أكسبتها هذه الدلالات لخفتها وتداولها أكثر من غيرها إذ نجد فيها اللازم والمتعدي على حد سواء.

6- أن صيغة فَعِلَ بكسر العين يغلب عليها اللزوم دون التعدية وأن أغلبها من الأفعالَ الإجبارية التي لا اختيار لصاحبها في إحداثها، ولذا فهي

ذات دلالات محددة كالعلل والأحزان والأفراح والألوان والعيوب.

7- أن صـيغة فَعُلَ بضم العين هي أقل في العدد من غيرها، وتدل على الطـبائع والسـجايا، وقد استمدت دلالتها هذه من صيغتها، إذ يمتاز الضـم بخصـائص صوتية هي الخلفية والاستدارة الملازمة للشفتين كملازمة الغريزة لصاحبها، ولذا فإنها لا تأتي إلا لازمة.

8- أن الفعل الرباعي متطور عن أصل ثلاثي أو عن أصل اسمي أو عن أصل ثنائي لتأدية غرض دلالي ما.

9- أن فعـل الزيادة في الصيغة سواء أكانت ثلاثية أم رباعية، يؤدي إلى تحول داخلي ينتج عنه تحول دلالي.

10- أن الصـيغة الذاتـية تتخصص وتتميز بتسميتها، وأن هذه الأخيرة تخضـع في دلالتها في الغالب إلى العرف والتقليد حيث تكون الدلالة فيها عرفية ذات خلفية اجتماعية لحال توقعية أو تذكرية.

11- أن الاسـم لا يـدل بأجزائه على معناه وإنما يجب أن تدل الأسماء وبخاصـة المـزدوجة مـنها والمركبة بأجزائها مجتمعة على معنى معين.

12- أن الاسم هو العلامة المميزة للمسمى وله خصائص وعلامات لغوية يتميز بها عن غيره من الفعل والحرف.

13- أن للاسم أجناساً متنوعة يستميز بها منها الفارق والمفارق والمشتق والمضاف والمقتضى وغيرها.

14- أن للاسم خمسة أقسام هي: إنسان، حيوان، نبات، جماد وشيء، وأن هذا التقسيم دال على المسمى.

15- أن ابـن مالك لم يذكر في ألفيته الأقسام الخمسة، وإنما قصر حديثه على الثلاثة الأولى فقط وهي التي طبقت عليها.

16- أن الإنسـان تسـمى بأسماء الحيوان والنبات والجماد لما تمثله من إيحاءات دلالية يرغب في الاتصاف بها.

17- أن للمشـتقات سـمات دلالية في ذاتها، وسمات دلالية تستوحى من السياق الذي ترد فيه، كأن يدل المصدر مثلاً على الأمر حيث يؤدي وظيفـته ومعناه، وكأن يدل الفعل الماضي على الحال أو الاستقبال، وكأن يدل اسم الفاعل دلالة الصفة المشبهة أو دلالة اسم المفعول.

18- أن هـــناك قسماً رابعاً من أقسام الصيغة الإفرادية الذي لا يدخل في أي جـــدول تصـــريفي اســـمياً كان أم فعلياً وهو ما سميته بالصيغة الحيادية.

19- أن موضـــوعات الصيغة الإفرادية الحيادية هي الضمير، الخوالف، الأداة والظرف.

20- أن هذه المجموعة من الكلمات محدودة العدد يميزها الجمود والتقييد والبناء.

21- أن هـــذه الكلمـــات تسمى بالكلمات التركيبية لوظيفتها في التركيب. فـــالأداة مثلاً لا تحمل معنى في ذاتها، وإنما تستعمل للربط والتعليق في الكلام الذي يعد الوظيفة الهامة والعامة التي تقوم بها.

22- لقـــد حاولـــت مـــن خلال هذا البحث، إبراز الإمكانات الدلالية التي تـــتوفر علـــيها الصـــيغة الإفرادية، إذ لا يمكن تتبع المبنى الصرفي ودراسته دون الكشف عن أهم إيحاءاته الدلالية.

كانـــت هـــذه هـــي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضـــوع الذي ما زال بكراً يحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب لاستكماله والوقـــوف عند العديد من قضاياه التي لم تطرق بعد. وآمل أن يكون هذا البحث حافزاً للباحثين من بعدي على الاضطلاع بهذه المهمة العلمية الجليلة.

وما توفيقي إلا بالله

■■■

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1- ابن الرومي لمحمد عبد الغني حسن - دار المعارف - مصر 1960.

2- أبنية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي - الطبعة الأولى 1965 - مكتبة النهضة - بغداد - العراق.

3- أبنية المصدر في الشعر الجاهلي لوسمية عبد المحسن المنصور - الطبعة الأولى 1984 - مطبعة الجامعة - الكويت.

4- أبو زكريا الفراء ومنهجه في النحو واللغة لأحمد مكي الأنصاري - القاهرة 1964.

5- الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان 1983.

6- أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - الطبعة الأولى 1982 - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

7- أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار - مطبعة الترقي دمشق - سوريا 1957.

8- الاسم والمسمى لابن السيد البطليوسي - تحقيق أحمد فاروق - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 1972.

9- أسهل المدارك، شرح إرشاد السالك في فقه الإمام مالك لأبي بكر بن حسن الكشناوي - الطبعة الثانية - دار الفكر - بيروت- لبنان.

10- الأشباه والنظائر في النحو لأبي الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي - مراجعة وتقديم فايز ترحيني - الطبعة الأولى 1984 - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

11- اشتقاق الأسماء لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق د. رمضان عبد التواب و د. صلاح الدين الهادي - الناشر مكتبة الخانجي - مصر 1980.

12- أشعار الشعراء الستة الجاهليين - اختيارات من الشعر ليوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري - شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي - الطبعة الثالثة 1963- الناشر عبد الحميد أحمد حنفي - مصر.

13- الإشارات والتنبيهات لأبي علي بن سينا - مع شرح نصر الدين الطوسي وبتحقيق د.

سليمان دنيا - طبعة دار المعارف بمصر 1960.
14- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس - الطبعة الرابعة 1971 - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر.
15- الأصول - دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب - نحو - فقه لغة - بلاغة - لتمام حسان - الهيئة المصرية للكتاب 1982.
16- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج - تحقيق د. عبد الحسين الفتلي - الطبعة الأولى 1985 - مؤسسة الرسالة.
17- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة لفاضل مصطفى الساقي - مكتبة الخانجي - القاهرة 1977.
18- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) لميشال زكريا - الطبعة الثانية 1986 - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
19- الألسنية العربية (1) لريمون طحان - الطبعة الأولى 1972 - دار الكتاب اللبناني - بيروت.
20- الألسنية - علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام لميشال زكريا - الطبعة الثانية 1983 - بيروت - لبنان.
21- ألفية ابن مالك في النحو والصرف لمحمد عبد الله بن مالك الأندلسي - الطبعة الأولى 1990 - دار الإيمان - دمشق - سوريا.
22- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة الرابعة 1961 -مصر.
23- الأنموذج في النحو لمحمود بن عمر جار الله الزمخشري الطبعة الأولى 1981 - منشورات الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.
24- أوزان الفعل ومعانيها لهاشم طه شلاش - مطبعة الآداب - النجف الأشرف - بغداد - العراق 1971.
25- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري لمحمد محي الدين عبد الحميد - الطبعة السادسة 1974 مطبعة دار الفكر.
26- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - تحقيق مازن المبارك - الطبعة الثانية 1973 بيروت - لبنان.
27- تاريخ الأدب لحنا الفاخوري - الطبعة العاشرة 1980 - المكتبة البوليسية - بيروت - لبنان.

28- تـاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان - مراجعة وتعليق د. حسين مؤنس - الطبعة الثانية - دار الهلال.
29- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين لجورج مونان ترجمة بدر الدين الاسم - مطبعة جامعة دمشق - سوريا 1972.
30- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري - تحقيق ودراسة د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - الطبعة الأولى 1986 - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان.
31- تسـهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك - تحقيق محمد كامل بركات - دار الكتاب العربي بمصر 1967.
32- تصـريف الأسماء لمحمد طنطاوي - الطبعة الخامسة 1955 - مطبعة وادي الملوك بمصر.
33- التصـريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش - الشركة التونسية لفنون الرسم - تونس 1973.
34- التصـريف الملوكـي لأبـي الفتح عثمان بن جني - تصحيح محمد سعيد بن مصطفى النعسان - الطبعة الأولى 1913 - مطبعة شركة التمدن الصناعية بالقربية - مصر.
35- التعبير الزمني عند النحاة العرب لـ د. عبد الله بوخلخال - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر.
36- الـتكملة لأبـي علـي الحسن بن أحمد الفارسي - تحقيق حسن شاذلي فرهود - ديوان المطبوعات الجامعية - ابن عكنون - الجزائر 1984.
37- تهذيـب اللغـة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق د. عبد الله درويش - مراجعة محمد علي النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة.
38- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي - شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان - الطبعة الثانية 1979 - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - مصر.
39- الـثمر الدانـي - شـرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ صالح عبد السميع الآبي الأزهري - طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - وحدة الرغاية الجزائر 1987.
40- الجمل لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني - تحقيق علي حيدر - دمشق - سوريا 1972.
41- الجمل للزجاجي - اعتنى بتصحيحه وشرح أبياته ابن أبي شنب - مطبعة جول كربونل - الجزائر 1926.
42- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق علي النجار - المكتبة العلمية.
43- دراسة المشتقات العربية وأثرها البلاغية في المعلقات العشر لبنعزوز زبدة - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989.

44- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك إعداد وتعليق عبد الحميد رشواني - دمشق - سوريا 1996.

45- دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان ترجمة كمال محمد بشر - مكتبة الشباب - القاهرة 1988 - مصر.

46- الزمن في القرآن الكريم - دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه لـ د. بكري عبد الكريم - الطبعة الأولى 1997 - دار الفجر للنشر والتوزيع - مصر.

47- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني - دراسة وتحقيق حسن هنداوي - الطبعة الثانية 1993 - دار القلم بدمشق - سوريا.

48- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه - دراسة وتحقيق عبد المنعم فائز - الطجبعة الأولى 1983 - دار الفكر - دمشق - سوريا.

49- السيمياء لبيار غيرو ترجمة أنطون أبو زيد - الطبعة الأولى 1984 - منشورات عويدات - بيروت - لبنان.

50- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لمحمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت 1988.

51- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - مصر.

52- شرح سعد الدين التفتزاني على التصريف العزى لأبي الفاضل إبراهيم بن عبد الوهاب عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني - مطبعة المعاهد - القاهرة - مصر.

53- شرح الشافية للجاربردي وابن جماعة - دار الطباعة العامرة 1310هـ.

54- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي - تحقيق وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد - دار الفكر العربي - بيروت - لبنان 1975.

55- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام.

56- شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري - الطبعة الحادية عشرة 1963 - مطبعة السعادة بمصر.

57- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش- عالم الكتب - بيروت - لبنان.

58- شرح المكودي أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك - دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر.

59- شرح الملوكي في التصريف لابن يعيش تحقيق فخر الدين قباوة - الطبعة الأولى 1973 - حلب - سوريا.

60- الصـــرف العربـــي صـــياغة جديدة لعبد الجواد حسين البابا وزين كمال الخويسكي - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - مصر 1988.

61- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق السيد أحمد صقر - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة - مصر 1977.

62- صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني - الطبعة الخامسة 1990 - مطبعة شركة الشهاب الجزائر.

63- طـبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي - إعداد اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي - دار النهضة - بيروت - لبنان.

64- طـبقات النحويـيـن واللغويـيـن لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية 1984 - دار المعارف - مصر.

65- العـبارة للفارابي - تحقيق محمد سليم سالم - الهيئة المصرية العامة للكاتب - القاهرة 1972.

66- العربـية الفصـحى - نحـو بـناء لغوي جديد - لهنري فليش - تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين - الطبعة الثانية 1983 - دار المشرق - بيروت - لبنان.

67- علـم الدلالة لأحمد مختار عمر - الطبعة الأولى 1982- دار العروبة للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

68- علم الدلالة لبالمر - ترجمة مجيد الماشطة - الجامعة المستنصرية بغداد 1985.

69- علم الدلالة لبيار غيرو - ترجمة أنطوان أبو زيد - الطبعة الأولى 1986- منشورات عويدات - بيروت - لبنان.

70- علم الدلالة لكلود جرمان وريمون لوبلان - ترجمة نور الهدى لوشن - دار الفاضل - دمشق 1994.

71- علـم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان - ترجمة نجيب غزاوي - وزارة التعليم العالي - سوريا 1982.

72- علـم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - لمحمود السعران - الطبعة الثانية 1997 - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر.

73- علـم اللغة النفسي لنوال عطية - الطبعة الأولى 1975 - المكتبة الأنجلو المصرية - مصر.

74- الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري - الطبعة الرابعة 1980 - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.

75- فقه اللغة وأسرار العربية لأبي منصور الثعالبي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.

76- فـن الشـعر لأرسـطوطاليس - ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - مصر 1953.

77- الفهرسـت لأبـي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق المعروف بالنديم - تحقيق رضا تجدد.

78- الفوائـد الضـيائية شرح كافية ابن الحاجب لنور الدين عبد الرحمن الجامي - دراسة وتحقـيق أسـامة طـه الرفاعي - مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - العراق 1983.

79- فيض الخاطر لأحمد أمين - الطبعة السادسة 1965 - مطبعة مكتبة النهضة المصرية.

80- قاموس الإعراب لجرجس عيسى الأسمر - الطبعة التاسعة 1981 - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.

81- القـاموس الجديد تأليف علي بن هادية وبلحسن البليش والجيلاني بن الحاج يحيى، تقديم محمود المسعدي - الطبعة الأولى 1979 - الشركة التونسية للتوزيع - تونس.

82- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي - الدار العربية للكتاب تونس 1984.

83- القـاموس المحـيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي - دار الفكر - بيروت - لبنان.

84- الكافـية فـي النحو لجمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب - الطبعة الثالثة 1982 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

85- كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني - مكتبة لبنان - بيروت 1985.

86- كـتاب الحـب عـند العرب لأحمد تيمور باشا - الطبعة الأولى 1964 - دار الكتاب العربي بمصر.

87- كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي - تحقيق وتقديم وتعليق محسن مهدي - مطبعة دار المشرق - بيروت - لبنان 1986.

88- الكـتاب لسـيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية 1977 - مكتبة الخانجي بمصر.

89- الكشاف عن حقائق غوامض التـنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بـن عمر الزمخشري - تصحيح وضبط وترتيب مصطفى حسين أحمد - دار الكتاب العربي.

90- اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة لحسن ظاظا - الطبعة الثانية 1990 - دار القلم - دمشق - سوريا.

91- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - لبنان 1956.

92- اللغـة والدلالـة - آراء ونظريات - لعدنان بن ذريل - مطابع الألف باء - الأديب - دمشق 1981.

93- اللغـــة العربـــية معـــناها ومبناها لتمام حسان - الطبعة الثانية 1979 - مطابع الهيئة المصرية العامة للكاتب.

94- ما هي السيميولوجيا لبرنار توسان - ترجمة محمد نظيف.

95- مـــبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور - الطبعة الأولى 1984- دار الفكر - دمشق - سوريا.

96- مثلثات قطرب - تحقيق ودراسة ألسنية لـــ د. رضا السويسي - الدار العربية للكتاب - ليبيا 1978.

97- مجالس ثعلب أبو العباس بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني النحوي - شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر 1960.

98- محاضـــرات فـــي الألسنية العامة لفردينان دي سوسير - ترجمة يوسف غازي ومجيد نصر - المؤسسة الجزائرية للطباعة - الجزائر 1986.

99- المحـــيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي - الطبعة الثالثة - دار الشرق العربي - بيروت - لبنان.

100- المخصـــص لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.

101- مدخـــل إلى السيميوطيا - مقالات مترجمة ودراسات لسيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد - الطبعة الثانية - طبع دار قرطبة للطباعة والنشر - الدار البيضاء المغرب.

102- مدرســـة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي - الطبعة الثانية 1958 - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

103- المصـــطلحات اللغويـــة الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد الحمزاوي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر.

104- المصـــطلح الـــنحوي نشـــأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري لعوض حمد الوزي - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983.

105- معانـــي القرآن لأبي زكريا بن زياد الفراء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - دار السرور - بيروت - لبنان.

106- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة - دراسة وتحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد - الطبعة الأولى 1985 - عالم الكتب - بيروت - لبنان.

107- معجـــم الأدوات والضـــمائر فـــي القرآن الكريم لإسماعيل أحمد عمايرة وعبد الحميد مصطفى السيد - الطبعة الرابعة 1998 - مؤسسة الرسالة.

108- معجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد إسبر وبلال جنيدي - الطبعة الأولى 1981 - دار العودة - بيروت - لبنان.

109- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار الفكر 1979.

110- المعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وعطية الصوالحي وعبد الحليم منتصر ومحمد خلف الله أحمد - أشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين - الطبعة الثانية 1973 - دار المعارف بمصر.

111- المفصل في تاريخ النحو العرب لمحمد خير الحلواني - الطبعة الأولى 1979 - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

112- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت - لبنان.

113- المقرب لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور - تحقيق أحمد الستار الجواري وعبد الله الجبوري - الطبعة الأولى 1972 - مطبعة العاني - بغداد - العراق.

114- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس - الطبعة السابعة 1985 - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر.

115- منتخبات الأدب العربي لحنا الفاخوري وجماعة من الأساتذة - الطبعة الخامسة 1970 - منشورات المكتبة البولسية - بيروت - لبنان.

116- المنجد في اللغة العربية والأدب والعلوم - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان.

117- من سلسلة نوابغ الفكر العربي لأحمد بدوي - دار المعارف بمصر 1964.

118- المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1954.

119- المنهج الصوتي للبنية العربية لعبد الصبور شاهين - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان 1980.

120- النحو والدلالة - مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي لمحمد حماسة عبد اللطيف - الطبعة الأولى 1983 - القاهرة - مصر.

121- النحو الوافي لعباس حسن - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر.

122- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي بكر كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري - تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار النهضة - القاهرة - مصر.

123- نزهة الطرف في علم الصرف لأحمد بن محمد الميداني - الطبعة الأولى 1981 - دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.

124- نظريات في اللغة لأنيس فريحة - الطبعة الثانية 1981 - دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان.

125- نور الإنسان في اشتقاق لفظ الإنسان لابن الحنبلي - مجلة كلية ا لتربية - العدد 3 - المجلد 1 - جامعة بغداد 1980.

126- هداية السالك إلى ألفية ابن مالك لصبيح التميمي - الطبعة الثانية 1990 - دار البعث - قسنطينة - الجزائر.

127- همع الهوامع - شرح جمع الجوامع في علم العربية للإمام جلال الدين عبد الرحمن

بـن أبـي بكـر السيوطي - عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

128- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه للشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني - الطبعة الأولى 1916 - دار المعارف بمصر.

129- وفـيات الأعـيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن خلكان - تحقيق إحسان عباس - بيروت - لبنان 1969.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- L' arabe classique - Esquise d'une structure linguistique par FLESCH HENRI. Edition D'ar El - Machreq- Beyrouth 1968.

2- Le bon usage. Grammaire française avec des remarques sur la langue française d'aujourd'hui par Maurice Grevisse Onzième édition 2éme tirage DUCULOT 1980- Paris.

3- Clefs pour la sémantique par GEORGES MOUNIN. Edition Seghers Paris 1972.

4- Qu'est - ce que la sémiologie par BERNARD TOUSSAINT.

5- Phonétique et morphologie du français moderne et contemporain par HERVE - D BEACHADE - Presse universitaire de France 1992.



فهرس الموضوعات





رقم الإيداع في مكتبة الأسد الوطنية

الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية: /· صفية مطهري. – دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، 2003–
262 ص ; 25 سم .

1- 412 م ط هـ د
2- العنوان
3- مطهري

ع- 2003/5/656 مكتبة الأسد



هذا الكتاب

هذه دراسة تبحث في علم الدلالة عند العرب ، و مقارنة بما توصل إليه علم الدلالة عند الغربيين ليس من باب الاستقصاء أو الوقوف على الأسبقية ، و إنما من باب بيان مقدرة العرب على الخوض في العديد من العلوم و البحوث الانسانية.

تقف الدراسة عند صيغ عديدة منها التلوين الصوتي ، و دلالة الصيغة الفردية ، و الجمعية ، و الحيادية معاً ، و الصريح ، و المؤول، و الدلالات الفرعية ، و الأصلية ، و الترتيب و المفرد ، و صيغ السرد و أنواعها... و ذلك عبر فكر تحليلي ينصف علماء العربية و يضعهم في الرتبة الفكرية التي شغلوها قبل غيرهم بأزمان طويلة .



ثمن النسخة 325 ل.س في القطر
400 ل.س في أقطار الوطن العربي

مطبعة اتحاد الكتاب العرب
دمشق